# البحث الدلالي في تفسير

## الإمام محمد متولي الشعراوي

**الطبعة الأولى**

**2017**



المؤلف: د. حمو عبد الكريم
عنوان الكتاب: البحث الدلالي في تفسير الامام محمد متولي الشعراوي
ردمك: 2- 33-484-9931-978
الإيداع : السداسي الأول 2017
بيانات الناشر: قسنطينة- الجزائر- ألفا للوثائق

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.





---

**الناشر**
**ألفا للوثائق**
**نشر- استيراد وتوزيع كتب**
**36. مكرر نهج سايغي أحمد س م ك قسنطينة الجزائر**
**الهاتف:** 15 6255 21331+
**الفاكس:** 93 6295 21331+
**النقال:** 213770906434+
**البريد الإلكتروني:** alphadocumentation@hotmail.com

# البحث الدلالي في تفسير

## الإمام محمد متولي الشعراوي

**د. حمو عبد الكريم**

باحث بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

وهران- الجزائر.

**الناشر**




**2017**

## أهدي هذا المؤلف :

إلى والديّ الكرام أعزّهما الله وحفظهما من كل بلاء،

إلى أخوتي وشقائق عمرى في الصّبا وفي الكبر ،

إلى نصفي الثّاني زوجتي الحبوبة هدية الله لي،

إلى يوسف الصديق بكري العزيز الفتى المدلّل،

إلى أيمن الصّموت الحيّ بركات الله عليه،

إلى من أسدى لي معروفا وساندني وشد على يدي أهدي ثمرة هذا الكتاب...

ﮪﮪﮪﮪ

## تصدير:

استخدم الدرس اللغوي العربي مجموعة من المصطلحات للدلالة على علوم لغوية معينة، لعل أشهرها مصطلح "اللغة"، وقد أطلق هذا الفن على العلم الذي يختص بجمع الألفاظ اللغويةودراستهاوينتسب إليها، فيقال: "لغوّي" وهو العالم الذي يعرف قدراً كبيرا من ألفاظ اللغة، وعلى الأخصالألفاظ الغريبة منها،أو هو الاختصاصي في تخريج المعاجم اللغوية [1]، وفهم أسرارها ومدلولاتها.

وقد عني علماء اللغة القدماء بتجميع الألفاظ في حقول دلالية وهو ما يدخل ضمن البحوث المعجمية، غير أنَّ هذا العلم اتسعت دراسته في العصر الحديث، وضمَّإلى جانب دراسة المفردات، دراسة الأصوات وبناء الكلمات والجمل، وأصبح صناعة لها منهجها الخاص بها، «وليس بمستغرب أنْ ينال علم المعنى هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين، فدلالة الألفاظ أمر يتصل بجوانب الحياة المتعددة، وبالتواصل بمستوياته المختلفة بين الأفراد والجماعات، فقد اتجه العلماء اللغويون لدراسة دلالات الكلمات دراسة علمية مستفيضة تتصف بالدقة والعمق، بغية الوصول إلى تحديد أدق للمعنى، والكشف عن جوانبه المختلفة» [2] حتى صار هذا العلم من أبرز العلوم الانسانية، وأكثرها دراسة خاصة إذا ارتبط بفهم النّصوص القرآنية، وهو فرع من فروع اللغة يكاد يكون علماً مستقلا بذاته.

وفي اعتناء الشعراوي بالمفردة القرآنية اقتفاءٌ لأثر علماء التفسير الكبار الذين اعتنوا بدراستها والكشف عن دلالاتها؛،إذ اعتبر اللفظة القرآنية هي الرسالة (المعاني)

---

[1]- ينظر: فقه اللغة في كتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1997، ص 37.

[2]- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ص 177.

الإلهية لخلقه، يقول الراغب الأصفهاني: «وذكرت أنَّ أول ما يحتاج أنْ يشتغل به من علوم القرآن الكريم العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل مفردات ألفاظ القرآن في كونه في أوائل المعاون لمن يريد أنْ يُدرك معانيه كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حُذاق الشّعراء والبّلغاء في نظمهم ونثرهم» [1]، ومن ثمّ فإنّ مصطلحات القرآن لها مفاتيح وآليات يجب على الناظر في كلام الله أن يعيها ويتقن أسرارها.

ومن يّطلع على تفسير الشعراوي [2]ويتابعه له يستطيع أنْ يُدرك –لأول وهلة– اهتمامه البالغ بالمفردات وتحقيقها ومعرفة اشتقاقاتها، وتصريفها وأوجه استخداماتها

---

[1]- المفردات، الراغب الأصفهاني، دار النشر و دار القلم، دمشق،1/ 8، وقد أولى الراغب الأصفهاني عناية كبيرة بالمفردة، خاصة ما يتعلق بالمفردة القرآنية، ذلك لأنها معنية بتحقيق شرع الله وأوامره، وبها تأسس الأحكام وتعقد المواثيق، وقد قدم الباحث المغيلي خدير، رسالة دكتوراه بيّن فيها إسهامات الراغب الأصفهاني وحرصه في إظهار دلالات الألفاظ القرآنية، ينظر: الدلالة عن الراغب الأصفهاني من خلال المفردات في غريب القرآن، المغيلي خدير، إشراف: صفية مطهري، جامعة وهران السانيا، 2009-2010، ص111.

[2]-ما يلاحظ في تفسير الشعراوي أنه لم يدونه بخط يده، بل تكلف أبنائه ومحبيه بكتابته وطبعه، تم جمع كل الحلقات التلفزيونية التفسيرية التّي قدّمت في برنامج "نُور على نُور" الذي قدمه أحمد فراج عام 1973م، حيث بدأ بمقدمة حول التفسير، ثُمَّ شرع في تفسير سورة الفاتحة وانتهى عند أواخر سورة الحشر وأوائل سورة الصف، وحالت وفاته دون أنْ يُفسر القرآن الكريم كاملاً، والتفسير الذي نشتغل عليه في هذه الدراسة هو من مطبوعات دار أخبار اليوم، طبع سنة 1991م، راجع أصله وأخرج أحاديثه أحمد عمر هاشم ؛ أي قبل وفاة الشعراوي بست سنوات، والأكيد أنّه اطلع عليه ورضيه تفسيراً، كما اعتمدنا على الصوتيات السّمعية المسجلة، على شكل أقراص مضغوطة DVD مع مشاهدة الشعراوي وهو يفسر القرآن الكريم.

بشكل يفوق الجوانب الأخرى من اللغة، وإنْ كانت هذه الجوانب جميعها تتداخل وتتكامل فيما بينها بشكل منهجي في عملية التفسير،ونلمس ذلك في حديثه عن أهمية دلالة الكلمة في القرآن، فقال: «القرآن الكريم له أسلوب مميز، لأنَّ الذي يتكلم هو الله، ولذلك فإنَّ كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم يأتي مطابقا للمعنى تماماً، وفي اللغة قبل أنْ نتكلم لا بُد أنْ تكون عالماً بمعنى اللفظ، وأنْ يكون محدثك أيضا عارفاً معناه حتى يستطيع أنْ يفهمك، فإن قلت لإنسان:أَحْضِرْ لِيْ كُوْبا مِنَ الماء لأَشْرَب، فلا بد أنْ يكون عارفاً لمعنى الماء، ومعنى الكوب وإلاَّ فإنَّه لن يفهم» [1]،وبالتالي لا تتم عملية التواصل بين المتحدث والسّامع إلا إذا استوعب الطرفان لغة الحوار ورموز الكلام.

ومن يتأمل تفسير الشعراوي يجده قد امتاز بحس لغوي مرهف، وبعقلية ثاقبة ونظرة شاملة لقضايا اللغة والدلالة، فيحاول أنْ يُلملم معارفه ويستشهد بآرائه واجتهاداته، مبرزا موقفه دون خلل بالمعنى أو تعصب لجهة، وهذا المنهج سار معه في كتاباته التفسيرية وشروحاته الفقهية التّي صار ينعت بالُمفسر والفقيه.

ومن هنا فقد بذل الإمام جهداً كبيراً في إبراز جوانب الإعجاز في القرآن، ورأى أنَّه يحوى إعجازات كثيرة ومتنوعة، والإعجاز عنده ليس إعجازا في البلاغة فقط، ولكنه «يحوي إعجازاً في كل ما يمكن للعقل البشري أنْ يحوم حوله، فكل مفكر متدّبر في كلام الله يجد إعجازاً، فالذي درس البلاغة رأى الإعجاز البلاغي، والذي تعلم الطب وجد إعجازاً طبياً في القرآن الكريم، وعالم النباتات رأى إعجازا في آيات القرآن الكريم، وكذلك عالم الفلك» [2]. وفوق هذا كله فالقرآن منهل زاخر بالعلوم والتربويات والمعارف والمعاني الاخلاقية.

فدراسات الشعراوي اللغوية لم تخرج عن جهود اللغويين والمفسرين الذين سبقوه، حيث يشترط الشعراوي في المعجزة شرطين يجب أنْ يتحققا:

---

[1]- تفسير الشعراوي، 9/ 5316.

[2]- تفسير الشعراوي، مراجعة: أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، مصر،1991، 1/ 106.

أ- أنْ تكون خرقاً لقوانين البشر ولا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى الذي وضع هذه القوانين.

ب- أنْ تكون مما نبغ فيه قوم النبي أو الرسول الذي ظهرت على يَديه، حتى يكون التحدي نابغاً وقوياً وإثباتاً على قدرة الله سبحانه وتعالى [1]، وإلى المنحى نفسه ذكر هذا الزمخشري في الكشاف إذ رأى أنّ الإعجاز في القرآن على وجهين:

1- من جهة إعجاز نظمه.

2- من جهة نافيه من الإخبار بالغيب [2].

وقد ذكر الزمخشري أثناء تفسير قوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ) [3]،بمعنى أنه أنزل متلبساً بما لم يعلمه إلاَّ الله من نظم معجز للخلق، وإخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه [4].

فالإعجاز الموجود في القرآن هو في الأسلوب وفي حقائق القرآن، وفي الآيات وفيما رُوِيَ لنا من قصص الأنبياء السابقين، وفيما صُحِّحَ من التوراة والإنجيل، وفيما أتى به من علم لم تكن تعلمه البشريّة، وما زالت حتى الآن لا تعلمه، كل ذلك يجعل القرآن لا ريب فيه، لأنَّه لو اجتمعت الإنس والجن ما استطاعوا أنْ يأتوا بآية واحدة من آيات القرآن، ولذلك كلما تأملنا آيات القرآن وأسلوبه، وجدناه هو الحق لا ريب فيه، لأنَّه لا أحد يستطيع أن يأتي بآية، فما بالك بالقرآن.ومن هذا المنظور، ما هي أُسُس الإعجاز اللغوي عند الشعراوي؟

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 10/ 6375.

[2]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 3/ 138.

[3]- سورة يونس، الآية: 39.

[4]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 2/ 262.

# المحتويات

# المحتويات

## المبحث الأول

## أُسُس الإعجاز اللغوي عند الشعراوي

يقوم الإعجاز اللغوي عند الشعراوي على خمسة أسس هي [1]:

### 1- دقة اللفظ القرآني:

ما يُلاحظ عن الشعراوي التزامه بالتَّدقيق اللغوي في تفسير الآيات القرآنية، وهذه خاصية المفسر الذي يتعمد الضبط والوضوح في التعبير، كما يجب عليه أن يحسن استخدام اللغة في التبليغ، لأن جمالَأسلوب المفسر يكمن جمال عرض الحروف والكلمات، وفي تناسق الأفكار وتسلسل معانيها، ولهذا يقول: «فإننا لا بد أنْ نتناول دقة اللفظ، أو دقة التعبير في القرآن الكريم، وكلام الله يجب أنْ يكون في غاية الدقة، بحيث يعبّر عن الشّيء تعبيراً كاملاً، فلا تجد حرفاً زائداً بلا مَعنىً» [2]، ولا تجد تكرارا بلا علة، ولا ترادفا لغويا إلاّ وله سبب وجيه ومقتضى يستدعيه.

---

[1]- فقد قدم محمد عمر باحذاق في كتابه "أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز البياني" رؤية الإمام الشعراوي في إعجاز القرآن الكريم، حيث امتاز القرآن الكريم بثلاث مزايا دون غيره من الكتب المنزلة، منها:

- إنَّ معجز القرآن معجزة عقلية باقية خالدة.
- إن المعجزة القرآنية معجزة منهج ودستور.
- إنَّ معجزة النبي عليه الصلاة والسلام صفة من صفات رب العزة والجلال، وهي صفة الكلام، والصفة باقية ببقاء الموصوف، وهو عظيم الجاه. ينظر: أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، محمد عمر باحذاق، دار المأمون للتراث، السعودية، الرياض، ط1، 1994، ص 56-57.

[2]- معجزة القرآن، متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، ط1، 1993، 1/ 46.

وهذا ما ذكره الجرجاني في شرح دلائل الإعجاز فقال: «واعلم أنَّ من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحُسنَ، كالأجزاء من الصِّبْغ تتلاحق وينظم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تُكْبِر شأن صاحبه، ولا تقضي له بالحذق والأستاذية وسَعَة الذَّرْع وشدة المنَّة، حتى تستوفي القطعة، ومنه ما أنت ترى الحسن يهجم عليك دفعة ويأتيك ما يملأ العين غرابة» [1]، فالنص القرآني قطعة واحدة يُكمل بعضها بعضا، مبنية على النّظم الاتساق، وقد يظهر التشابه في بعض صيغ القرآن، لكنه تشابه لسرد حقيقة واتمام قصة أو تبسيط معنىً وشرح فكرة.

ومن الأمثلة التّي أوردها الشعراوي في التّدقيق القرآني قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [2]، ومرة يقول تعالى: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [3]، ففي الآية الأولى بدأت بالسموات أولاً، وفي الثانية ذكر الأرض أولاً، وهو في الآيتين يتكلم عن علمه للغيب، فيأتي بمثقال الذرة ويقدِّم السماء، ثمّ يأتي بما هو أقل من الذرة ويقدِّم الأرض، وهذا كله من إعجاز أساليب القرآن.

يقول الشعراوي: «ففي الآية الثانية قَدَّم الأرض لأنَّه يتكلم عن أهل الأرض، وجاء أيضاً بالسّماء، وهي السّماء الدنيا التي يراها أهل الأرض، أما الآية الأولى الكلام هنا عن السّاعة وعلمها عند الله، ولم تنزل من السّموات إلى السّماء الدنيا حتى

---

[1] - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ص 124.

[2] - سورة سبأ، الآية: 03.

[3] - سورة يونس، الآية: 61.

نقول للمكلَّفين في الأرض: قوموا هاهي الساعة، وهكذا جاء كـل أسـلوب لا بإجمـال المعنى، ولكن بدقة جزئياته» [1].

فالدقة في اختيار اللفظ المناسب هو من خاصية القرآن الكريم، مراعياً أبعادهـا الصوتية والصرفية والنحوية والبيانية، ثمّ توظيفها بعد ذلك في السـياق التركـيبي؛ ولـذا فالكلمة القرآنية في هذا الإطار تتمتع بكل عناية واهتمام منـذ لحظـة الانتقـاء إلى لحظـة التوظيف النّصي، ولقد انتبه الشعراوي إلى هذا السر وأعطى المفردة حقها من الدراسـة والتحليل.

فهو يقرأ القرآن ليلمس بذوقه الأدبي وحسه الوجـداني مـا لم يـتح لغـيره مـن فتوحات ربانية، فقد رُزق ذوقاً حساساً رهيفاً يؤيده إيمان مكين بالقـدرة الخارقـة علـى هذا الإعجاز، فبعض الكُتَاب يخلُبك بالتحليل الذوقيّ اختلابـاً، ولا تلمـس في نفسـك ما يجذبك إليه، لكنّ الشعراوي ينبثق من قلبه نورٌ ربانيٌ هداه إلى سـبيل بعيـدة لم يسـر فيها غير الأفذاذ وهم قليلون.

## 2- التمثيل الكاشف،

وهذا الجانب من أبرز ما برع فيه الشعراوي، فـلا يقـف دوره عنـد اسـتخراج الصورة البلاغية من النَّص القرآني ليجليها للمستمع، ثمّ ينتهـي دوره عنـد هـذا الحـد كغيره من المفسرين اعتمـاداً علـى إدراك المتلقـي أو طالـب العلـم، ولكـنَّ الشـعراوي يُقرب الصُورة البيانية بمثال حي مجسداً ليبَسطَه لطوائف النّاس ويتأكـد عنـد المـتعلمين؛ إذْ كان «يلجأ إلى المَشَاهد الملموسة ليَكُون الاعتراف بواقعية المشاهدة دليلاً على صـحة ما جاء التمثيل من أجله» [2]، فهو تعليم بالمشـاهد القرآنيـة وتمثيـل بالصـور المتلاحقـة، وهي قمة التلقين والتعليم.

---

[1]- تفسير الشعراوي، 10/ 6021.

[2]- مع بيـان الشـيخ الشـعراوي، عبـد الـوارث حـداد، مجلـة كليـة اللغـة العربيـة بالمنصـورة، عـدد 3 مارس 1982.ص 12.

ويستعرض الشعراوي الآية التالية ويقدم الصورة إجمالاً للمقارنة والموازنة بين أهل النار وأهل الجنة، يقول الله في أهل النار: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ) [1]، فالآية تعرض لنا سورة المكذبين بالله وجزائهم، يقول الشعراوي: «فهم لن يدخلوا الجنة وعلى ذلك فقد سلب منهم نفعاً، ولا يتوقف الأمر على ذلك، ولكنهم يدخلون النار، إذن فهنا أمران: سلب النافع وهو دخولهم الجنة، إنه سبحانه حرمهم ومنعهم ذلك النعيم، وذلك جزاء إجرامهم. وبعد ذلك كان إدخالهم النار، وفي قول الحق: (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ) [2]، فكأنَّ الإجرام كان سبباً في ألا يدخلوا الجنّة، والظلم كان سبباً في أنْ يكون من فوقهم غواش، لهم من جهنم مهاد، وهم في النَّار يحيطهم سرداقها» [3].

فهذه الصورة العجيبة توحي بكم هائل من الدلالات والصور والمشاهدات، وكأنَّ القاري والسامع تتكشّف أمامه صورة للمُكذّب العنيد ولمصيره المنتظر.

وقد فسر لنا سيد قطب هذه الصورة الفنية التّي يتركها المشهد القرآني فقال: «التّصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يُعبّر بالصورة الحسّية المتخيّلة عن المعنى الذهني والحالة النّفسيّة، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النّموذج الإنساني والطّبيعة البشريّة، ثُمَّ يرتقي بالصورة التّي يرسمها فيمنحها الحياة الشّاخصة أو الحركة المتجدِّدة، فإذا المعنى هيئة أو حركة وإذا الحالة النّفسيّة لوحة أو مشهد، وإذا النّموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطّبيعة البشريّة مجسمة مرئية، وأما الحوادث

[1]- سورة الأعراف، الآية: 40.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 41.

[3]- تفسير الشعراوي، 7/ 4138-4139.

والمشاهد والقصص والمناظر شاخصة حاضرة، فيها الحياة وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها عناصر التخيل» [1].

### 3- مراعاة أحوال جميع المخاطبين وطبقاتهم:

فإنَّ من مظاهر إعجاز النَّظم القرآني مراعاته لأحوال جميع المخاطبين وإحاطته بالحالات النّفسيّة لكل مخاطب، ومخاطبته أيضا للملكات الإنسانيّة الدّاخليّة في آنٍ واحد، وهو ما يُسمّى في علم البلاغة بـ: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال".

ونجد من هذه النّاحية قد تخطى كلّ شُروط البلاغة في أنّه مطابق لكل أحوال البشر على اختلاف ظروفهم، ولذلك تحيّر الكفّار في هذا الإعجاز في مخاطبة الناس جميعاً. فقالوا ساحر سَحر الناس بكلامه، لأنَّه لا يمكن لبشر عادي أنْ يأتي بكلام يطابق كل الأحوال ولو كان أبلغ بلغاء العصر، لأنَّ القرآن يخاطب المتعلم وغير المتعلم والعبد والسيد والرجل العادي والحاكم.

يؤكد الشعراوي مسألة خطاب النَّظم القرآني لنفسيات مختلفة بمثال جاء في قوله تعالى: (لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ) [2]. فكلام الله يخاطب ملكات إنسانية خلقها هو، ومنه فلا بُد أنْ يُغذّي هذا الكلام كل الملكات المخلوقة، فلو كان خالق الملكات غير المتكلم لكان من الممكن ألا ينْسجم الكلام مع الملكات، فتستطيع حين تخاطب ملكة سمعية أنْ تحرك مواجيد وجدانية، فإنْ لم يكن عليماً بالملكات لما أمكن أنْ يجيء المنطق موافقاً لملكة سمعية، وموافقاً لملكات وجدانية قد تتأتى بها طبيعة تداعى المعاني، و معنى "تَدَاعِي المعِاني" أنَّ الإنسان يستقبل معنى من المعاني، فيشير ذلك المعنى إلى معان خبيئة يستدعيها لتحضر في الذهن؛ أي أنَّ المعنى يدعو المعنى [3].

---

[1] - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب،دار الشروق، مصر، ط16، 2002، ص 38.

[2] - سورة آل عمران، الآية: 92.

[3] - ينظر: تفسير الشعراوي، 3/ 1609-1610.

فالله وحده هو الذي انتهت إليه الإحاطة بجميع أحوال الخلق من إنس وجن، من أول خلق إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها، وقد ذكر عبد العظيم الزرقاني(ت: 1367ه) في مناهل العرفان: «أنَّ الله هو القادر وحده على تضمين كلامه كل المناسبات التي اقتضتها تلك الأحوال الكثيرة، التي لم يحط ولن يحيط بها سواه، وأنت خبير بأنَّ القرآن هو كتاب السّاعة... فلا غرو أنْ يضمنه مُنزله كل ما تحتاج إليه الأمم على اختلاف أجيالها من المناسبات الملائمة لأحوالهم، وليس ذلك في قدرة أحد إلاَّ العليم بأسرار الخلق وخفيات السّموات والأرض» [1]، والله قريب من الإنسان وأعرف لخبيا نفسه، لهذا يخاطبه بما يطيق حمله وبما يستوعب إدراكه.

## 4- الانتقال بين أنواع الكلام دون شعور بذلك،

فمنْ خاصية القرآن الكريم الانتقال من شيء منثور إلى شيء منظوم، ثم من شيء منظوم إلى شّيء منثور؛ وهذا كما يراه هو وغيره ضرب من ضروب الإعجاز القرآني، ويستشهد على ذلك من قوله تعالى: (قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ) [2]، فالكلام مرة يكون نثراً لا يجمعه وزن أو قافية؛ وقد يكون نثراً مسجوعاً أو مُرْسَلاً، ومرة يكون الكلام شعراً محكوماً بوزن وقافية..ونحن إذا سمعنا أو قرأنا كلاماً؛ فأذننا تأخذ منه على قدر سُمُوِّ أسلوبه، لكننا إنْ انتقلنا من أسلوب إلى أسلوب، فأذننا تلتقط الفارق بين الأسلوبين، فقوله تعالى: (فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى) [3]، هي

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995، 2/ 330.

[2]- يوسف، الآية:32.

[3]- يوسف، الآية:32.

موزونه من بحر البسيط، ولا نشعر أننا انتقلنا من نثر إلى شعر [1].وكذلك في قوله تعالى: ( وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ) [2]، وأيضاً قوله تعالى: (نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ) [3]، ووزنها من بَحْر المُجْتث ولكنها تأتي وَسْط آيات من قبلها ومن بعدها، فلا تشعر بالفارق، ولا تشعر أنك انتقلتَ من نثرٍ إلى شعرٍ، ومن شعر إلى نثر؛ لأنَّ تضامن المعاني مع جمال الأسلوب يعطينا جلال التأثير المعجز، وتلك من أسرار عظمة القرآن الكريم.

## 5- تحدّي الله البشر بالحروف والكلمات نفسها،

يكشف الشعراوي عن وجه آخر من الإعجاز فيقول: «والقرآن مادته ليست من جنس أعلى من مادة البشر؛ بل هي من جنس كلامهم، والحروف هي الحروف والكلمات هي الكلمات.. وجاء بكلمات الحروف كأسماء يستطيع أنْ ينطق بها الجاهل والمتعلم ومُسميات يستطيع أنْ ينطق بها المتعلم وحده» [4]، لكن السر في حدود الاعجاز الذي أبهر صناع اللغة وبلغائهم.

فلم يستطع المعاندون أنْ يأتوا بمثل ما أتى به الله، وهذا دليل على أنَّ الصانع هو المختلف، ومن هنا كان التحدّي عجيباً، ولأنَّ هناك فرق بين قدرة الله وبين قدرة البشر «فقد وضع الله فيه أسماء الحروف كإعجاز لأنَّ المُوحَى إليه وهو النبي، أمي لا يقرأ ولا يكتب، على أنَّ الإعجاز في القرآن لا ينتهي إلى هذا الحد، وإنَّما يمتد إلى دقة اللفظ والتَّعبير التي يعجز عنها البشر» [5].

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 11/ 6938.

[2]- سورة النور، الآية: 46.

[3]- سورة الحجر، الآية: 49.

[4]- ينظر: معجزة القرآن، متولي الشعراوي، 1/ 42.

[5]- المرجع نفسه، 1/ 43.

فالقرآن جاء من الحروف نفسها التي تحدّث بها العرب، وشاء الله لحكمة يعلمها أنْ يجعل حروف وكلمات وآيات وأساليب القرآن غير قابلة للتقليد، وبهذا جاءت عظمة القرآن لا من ناحية المادة الخام التي تبني منها الكلمات وهي "الحروف"؛ بل المعاني والنسق الذي جاءت به الحروف، وصار القرآن معجزة؛ لأنَّ المتكلم هو الله، والحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية نوعاً آخراً من التحدّي، حيث يرى الشعراوي أنَّه لا يجب أن نجهد أذهاننا لفهم هذه الحروف؛ بل هي إعجاز يحوي إعجازات.

ومن منظور الشعراوي أنَّ حياة البشر تقتضي منَّا في بعض الأحيان أنْ نضع كلمات لا معنى لها بالنسبة لغيرنا، وإذا كانت تمثل هذه الحروف أشياء ضرورية بالنسبة لنا، فكلمة السر التي تستخدمها الجيوش لا معنى لها إذا سمعتها، ولكن بالنسبة لمن وضعها ثمنها الحياة أو الموت [1].

فسر الحروف المقطعة التي جاءت لتُثبت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى القرآن من الملأ الأعلى، لأنَّه أمي لم يتعلم شيئاً، لكنَّه عرف أسماء الحروف، ومعرفة أسماء الحروف لا يعرفها إلاَّ المتعلم، وقد علمه الذي علم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم.

[1]- ينظر تفسير الشعراوي، 7/ 4035.

## المبحث الثاني

## أهمية المعنى في التفسير

من شروط المفسر العلم بأدوات العربية وعلومها، ولنْ يتأتى هذا إلاَّ بتحصيل دلالات اللغة وبالأخص إدراك معاني دلالة الألفاظ؛ ولهذا يُعرف التهانوي(ت:1362هـ) التفسير بأنَّه «بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً» [1]؛ بمعنى أنَّ اللفظ لا يحتمل إلاّمعنىً واحد، والمقتحم لهذا الفن يجب أنْ يكون أعلم بتأويل معاني القرآن، «وأصحاب العربية جِنُ الإنْس يُبْصِرُون مُا لاَ يُبْصِره غَيْرُهُم» [2]، ولقد كانت قريش «مِن أجود العرب انتقاءللأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسّان عند النّطق، وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس» [3]، إذن فالمفسر في حاجة ماسة إلى معرفة دلالة اللفظ التي تحدد مقاصد النَّص القرآني في استنباط الأحكام: فقهياً، وتشريعياً، وتربوياً.

ولقد ابتدأ هذا البحثفي الألفاظ منذ أنْ حصّل الإنسان التلفظ الكلامي، وازدادت قيمة الدّلالة في حضن الوحي القرآني وبين جنباته. يقول يوهان فك:«يعودالفضل للقرآن الكريم في نشأة الدراسات اللغوية وتطورها»[4]، ولهذا كان

---

[1]- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، محمد علي الفاروق، تحق: لطفي عبد البديع ومراجعة أمين الخولي، بيروت، 1984، ص 1116.

[2]- المدخل إلى علم أصول الفقه، معروف الدواليبي، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1959، ص 76.

[3]- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تقديم وشرح وتعليق، أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، ط1، 1988، ص 44.

[4]- العربية، يوهان فك، ترجمة: عبد الحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951، ص151.

عمل المفسرين والفقهاء واللغويين الاشتغال على استنطاق إيحاءات اللفظ من القرآن الكريم، لأنَّ الألفاظ هي أكبر الرموز اللغوية دلالة للمعاني، وأكثرها انتشاراً وأدقها تعبيراً وأسرعها فهماً.

فالمُلهم الأول لبحوث اللغة العربية هو "القرآن الكريم"، وقد ذكر عبد العالي سالم مكرم «أنّه من أجل القرآن جمع سيبويه كتابه، ومن أجله ألفت الكتب في التفسير، والمعاني، والإعراب، والغريب، ومن أجله ازدهرت الحركة النحوية في البصرة، والكوفة، وبغداد، والأندلس، ومصر وبلاد الشام، ومن أجله عقدت المناظرات، وتعددت وتوسعت حلقات الجدل ودار الحوار وقامت حركة تيسير النحو على يد ابن مضاء القرطبي، وغيره منالعلماء» [1]. وقد كان اهتمام اللغويين منصباً على النّاحية الاشتقاقية للألفاظ، كأنْ تُقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل واحد تفرغت عنه فروع عدة في لغة واحدة أو أكثر من لغة [2].

كذلك لا نغفل جهود الأصوليين في البحث الدلالي، فَهُم من أوائل من احتضنالدراسات التي تدور حول الألفاظ ومعانيها؛ حيث نظروا إليها في حالة إفرادها وفي حالة تركيبها، وبحثوا في أوجه الأدلة ومدلولاتها وسعوا للوقوفعلى المقاصد والمساقات من حيث إفادتهاأحكاماً شرعية معينة، والتي تعتبر بحق ضوابط أساسية فيما يستفيده المجتهد لدى عملية الاستنباط وبناء الحكم على أصل من دلالة اللفظ المتبادر إليه فيما يحتمله خطاب الشارع الحكيم.

وفي هذا السّياق يقول الإمام الجويني(ت:478هـ) في حديثه عن اهتمام علماء الأصول بقضايا اللغة العربية: «وأماالألفاظ فلا بد من الاعتناء بها، فإنّ الشّريعة عربية

[1]- القرآن وأثره في الدراسات النحوية، عبد العالي سالم مكرم، المطبعة العصرية، الكويت، ط2، 1978، ص6.

[2]- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1986، ص 07. وينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004، ص 201.

ولن يستكمل المرء بالنظر في الشّرعما لم يكن ريانًا من النّحو واللغة، ولكن لما كان هذا النّوع فنا مجموعًا ينتحي ويقصد، لم يكثر منه الأصوليون مع مسيس الحاجة إليه...واشتد اعتناؤهم بذكر ما اجتمع فيه من إغفالأئمة اللسان وظهور مقصد الشّرع، وهذا كالكلام على الأوامر والنّواهي والعموم والخصوص، وقضايا الإنشاء وما يصل بهذه الأبواب، ولا يذكرون ما ينّصه أهل اللّسان إلا على قدر الحاجة الماسة التي لا عدول عنها» [1]. وبالتالي فعلم الدلالة مصطلح فني يستخدم للإشارة إلى دراسة المعنى، وهو «العلم الذي يدرس المعنى» [2]،ويقال فيه أيضاً أنَّه فَرعٌ مِن عِلم اللغةِ يَتناولُ نظريةَ المعنى، أو ذلكَ الفرعُ الذي يدرسُ الشروطَ الواجبِ توافرها في الرَّمز حتى يكونَ قادراً على حملِ المعنى [3].

وقد عبر ابنُ جني قديماً إلى هذا المعنى قائلا: «ربَّ إشارة أبلغ من عبارة» [4]، وعُدَّ علم الدلالة «غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنّحوية والقاموسية، إنَّه قمَّة هذه الدراسات» [5].

ويتفق أغلب الباحثين على أنّمفهوم الدلالة علم لغوي يبحث في اللفظ والمعنى، ويلتزم فيها حدود النظام اللغوي وعلاماته من دون سواها، وأنَّ مجاله دراسة

---

[1]- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، جامعة قطر، ط1، 1978، 1/ 1300.

[2]- علم الدلالة، أحمد مختار، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982، ص22.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص11، وينظر: علم الدلالة، أف آر بالمر،ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 8-11، وينظر: النحو والدلالة- مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، مصر، 1983، ص 32.

[4]- الخصائص، ابن جنّي،تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، 1/ 80.

[5]- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 285.

المعنى اللغوي على صعيدالنحو والمفردات والتراكيب،ٌو قد عرّف الشريف الجرجاني الدلالة بقوله:«كَوْن الشّيء بحالة يلزّم من العلم به العلم بشّيء آخر، والشّيء الأول هو الدّال، والثّاني هو المَدْلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص وإشّارة النّص ودلالة النّص واقتضاء النّص» [1].فكيف بحث الشعراوي عن معاني الألفاظ القرآنية؟

إنَّ البحث في مجال دلالة الألفاظ القرآنية على قدر كبير من الأهمية، وتكمن في تحديد معاني تلك الألفاظ من أحكام شرعية وقانونية بين الحلال والحرام، والواجب والمندوب، والمستحب والمكروه [2].

ويرى الشعراوي أنَّ المتتبع لأسرار الأداء القرآني يعرف أنَّ«لكل حرف حكمة، وأنَّ لكل كلمة جاءت حكمة، وكل جملة جاءت لحكمة؛ومعلوم أنَّ اللفظ في اللغة لا بد أنْ يوضع لمعنى معروف» [3]، ولأنَّ حاسة الشعراوي اللغوية تدفعه إلى مراجعة المفردة القرآنية في سيّاقاتها المتنوعة في مختلف سور القرآن متى وردت لأول مرة، مُراجعاً ومدققاً ومبسطاً، بحيث يفهمه المتعلم وغير المتعلم.

فالشعراوي يتعامل مع اللفظ القرآني وكأنّه كائن حيّ يتأمل قسماته، ويجس نبضاته، ويستمع إلى خلجاته، لذلك تجده في كثير من الألفاظ يأتي بما لا يُعلم لمناسبة يلحظها في السياق أو في التركيب، دون أنْ يغفل مسألة المعنى الذي يوليه أهمية

[1]- التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988، ص104.

[2]- ينظر: التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 34-35.

[3]- تفسير الشعراوي، 8/ 5024.

كبرى، بل قال أكثر من مرة إنّ مراده من التّفسير هوإظهار المعاني القرآنيةإلى جمهور المنصتين والمتلقين [1]، لكي يبلغهم منطوق الآيات ومقصودها، ويستعدوا ليوم اللقاء.

وقد تناول هذه المسألة قبله الإمامأبو حامد الغزالي(ت 505 هـ) في بيان الأسامي المتقاربة في المعنى، وهل يجوز أن تكون مترادفة أم لا بد أن تختلف مفاهيمها؟ فقال:"وإنّما فضيلة هذه الأسامي لما تحتّها من المعاني فإذا خلت عن المعنى لم يبق إلا الألفاظ" [2]، ونجد في الموافقات عناية كبيرة للمعاني، حيث قال الشاطبي:«يَكُونَ الاعْتِنَاءُ بِالْمَعَانِي الْمَبْثُوثَةِ فِي الْخِطَابِ هُوَ الْمَقْصُودَ الْأَعْظَمَ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا كَانَتْ عِنَايَتُهَا بِالْمَعَانِي، وَإِنَّمَا أَصْلَحَتِ الْأَلْفَاظَ مِنْ أَجْلِهَا، وَهَذَا الْأَصْلُ مَعْلُومٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، فَاللَّفْظُ إِنَّمَا هُوَ وَسِيلَةٌ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَالْمَعْنَى هُوَ الْمَقْصُودُ، وَلا أَيْضًا كُلُّ الْمَعَانِي، فَإِنَّ الْمَعْنى الإِفْرَادِيَّ قَدْ يُعْبَأُ بِهِ، إِذَا كَانَ الْمَعْنَى التَّرْكِيبِيُّ مَفْهُومًا دُونَهُ...» [3].والزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، فإذا أردنا أنْ نتحدث عن معجزة القرآن وبلاغته فلا بد أنْ نتناول دقة اللفظ، أو دقة التعبير في القرآن الكريم، وكلام الله يجب أنْ يكون في غاية الدقة بحيث يُعبّر عن الشّيء تعبيراً كاملاً، وبالتالي فاللغة العربية لغة معطاءة تُوحي بكثير من المعاني متى ما وقف الدارس أمامها وقفة المتفحص،أعطته العجيب والعجيب.

---

[1] – حاول الشعراوي إبراز معجزة القرآن العلمية واللغوية والبلاغيةفي مؤلفه– معجزة القرآن– عشرة مجلدات، طرح فيها أفكارا تتعلق بالمعجزة، معجزة الرسول، معجزة الإسراء والمعراج، معجزة الخلق، الأمثال في القرآن، والإعجاز البلاغي والبياني...الخ. واشتغل بالإعجاز البياني للقرآن، والرد على مزاعم المستشرقين، مستعملاً أسلوب الاستفهام والسؤال عبر حِلَق وجماعات دائرية في المسجد، يُشرك جمهوره لا على سبيل الامتحان، ولكن لاكتساب الاهتمام والمتابعة التي تظهر على وجوه مستمعيه.

[2] –المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي تحقيق: محمد عثمان الخشن، مكتبة القرآن، القاهرة، ص 45.

[3] – الموافقات، أبو اسحاق ابراهيم الشاطبي، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن القيم و دار بن عفان، 2003، 2/ 139.

## المبحث الثالث

## دلالة الألفاظ عند الشعراوي

تشعب البحث الدلالي في قضية "اللفظ والمعنى" وأثيرت مسألة موضع الدّلالـة، فخاض اللغويون في ذلك وانطلقوا مـن معطيـات منطقيـة [1]؛ إذ أبـانوا أسـبقية المعـاني على الألفاظ، بل قبل الرموز والإشارات الـتي ابتكرهـا الإنسـان للتواصـل والإبـلاغ، فالمعاني غير متناهية ومازال الإنسان يضع المعاني التي توصّل إلى إدراكها.

ويعلّل عبد القاهر الجرجاني أسبقية المعاني علـى الألفـاظ بقولـه: «لـو كانـت المعاني تكون تبعاً للألفاظ في ترتيبها لكان محالاً أنْ تتغيّر المعاني والألفاظ بحالها لم تـزل عن ترتيبها، فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغيّر من غير أنْ تتغيّر الألفاظ وتـزول عـن أماكنها علمنا أنَّ الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة» [2].

ومـا يلاحـظ أنَّ الجرجـاني يعطـي الأسـبقية للمعـاني في الوجـود النفسـي، والألفاظ تابعة لها في الواقع الكلامي؛ ويزيدفي الشرح فيقول:«فقد اتضـح إذن اتضـاحاً لا يدع للشّك مجالاً أنَّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفـاظ مجـرّدة، ولا مـن حيـث هي كلم مفردة، وإنّما الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنـى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفـظ» [3]. ويتـدخل السّـياق في كـثير من الأحيان لتقوية المعاني وإثباتها، وتوضيح الدلالات المتشابهة والألفاظ المستغربة.

---

[1]– ينظـر: اللسـانيات واللغـة العربيـة، عبـد القـادر الفاسـي الفهـري، منشـورات عويـدات، بيروت، 1986، ص 363.

[2] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص281.

[3]– المصدر السابق،ص 54.

وقد ذهب الشعراوي إلى هذا الاتجاه، بأنَّ اللفظ خدم للمعنى، وأنَّ الله يخاطبنا بما نعلم من معاني؛ والله حينما يُحدِّثنا عن شّيء غيبيّ يُحدِّثنا بما يوجد في لغتنا من ألفاظ، واللغة التي نتكلم بها، يُوجَد المعنى أولاً ثُمَّ يوجد اللفظ الدالّ عليه، فإذا عرفنا أنَّ هذا اللفظ موضوع لهذا المعنى، فإنْ نُطقَ اللفظ نفهم معناه،وإذا كانت الأشياء التي يُحدِّثنا الله عنها غيباً، فمن أين نأتي بالألفاظ الدَّالة على هذه المعاني ونحن لم نعرفها؟ لذلك يُعبِّر عنها الحق بالشّبيه لها في لغتنا، لكن يعطيها الوصف الذي يُميّزها [1].

ويحدّد الجرجاني أيضا كيفية اختيار المتكلم للمعاني والألفاظ أثناء الموقف الكلامي بقوله:«إنَّ الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أنْ يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أنْ يكون مثله أولاً في النطق» [2].

ونجد في المقابل من رَدَّ هذا الطرح، واعتبر أنَّ النّظم كائن في خصائص اللفظفقال:«والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العَجَمِي والعَرَبِي، والبَدَوِي والمَدَنِي، وأما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخْرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السّبك، فإنَّما الشعر صياغة وضرب من النسج وجنس من التّصوير» [3]، ولو لم تكن اللغة مفهومة متخيرة، وسهلة المخرج والتخريج، ومستقرة في التركيب غير قلقة، لصعب فهم معانيها وإشاراتها.

واللغة ألفاظ يُصطلح على معانيهابحيث إذا أطلق اللفظ فهم المعنى، ولا توجد الكلمة في اللغة إلاَّ بعد وجود ما تدل عليه أولاً،فالتلفزيون مثلاً قبل أنْ يُوجد لم يكن له اسم، ثُمَّ بعد أنْ وُجد أَوْجدوا له اسماً.ثُمَّيأتي لنا الشعراوي بمثال فيقول: «فإذا رأيت اسماً يكون معناه قبله أم بعده؟ يكون قبله، فإذاقالوا: الله غير موجود نقول لهم: كذبتم؛

[1] - ينظر: تفسير الشعراوي، 14/ 8891.

[2] - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 58.

[3] - الحيوان، الجاحظ، 3/ 131-132.

لأنَّ كلمة الله لفظ موجود في اللغة، ولا بُدَّ أن لها معنى سبق وجودها» [1]، ومن هنـا يتـأسس للشّيء وجودُ وإطار ينعت به وبـه يُسـمّى، تُمَّيتساءلالشـعراوي بـأنَّ هنـاك بعـض المعـاني تعجـز الألفـاظ أنْ تُعَرِفهـا، لأنَّ تصـورنا لهـا مجهـول؛ إنَّلغـة الـدّنيا لا تحمـل مـن المعـاني والدلالات التي أعدها الله لأصحاب الجنة في الجنة؟

فهي كما قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: {**فيهَا ما لاَ عَينٌ رَأَتْ،وَلاَ أُذنٌ سَمِعَتْ،وَلاَ خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ**} [2]؛ فالله تعالى يضرب لنا المثل فقط لأنَّ الألفاظ التي نتخاطب بها نحن قد وضعت لمعانٍ نعرفها، وإذا كانت في الجنة أشياء لم ترهـا عـين ولم تسمعها أُذُن، ولم تخطر على بال بشر، فمـن الممكـن أنْ نقـول إنَّـه لا توجـد ألفـاظ عندنا تؤدي معنى ما هناك، وبهذا نعرف أنَّ هناك فارقاً بين "مثل الجنَّة" وبين "الجنَّة" [3].

فالشعراوي يرى أنَّ اللغة العربية عاجزة أنْ توجَد بها ألفاظٌ تعبّر عن معنى مـا هو موجود في الجنّة، فلا أحد فينا يعلم ما هي الأشياء الموجودة بالجنة ما دام أحـد منَّـا لم يرَ الجنَّة، وقد عبر أفلاطون منذ زمن أنَّ اللغة عاجزة عـن الإلمـام بكـل مـا يريـد أنْ يفصح عنه الإنسان من أفكار ومشاعر، ولكنها تبقى الأداة الأساسية للتعبير [4].

غير أن القرآن لا يعجزه أن تكون الكلمة دائمًا في مستوى المعنى المـراد، علـى أدق وجه، فهو يصعد باللغة إلى المعنى المباشر والى الصورة الحقيقية، ولا ينـزل بـالمعنى

---

[1] - تفسير الشعراوي، 5/ 2979.

[2] - عن سهل بن سعد قال: شَهِدْتُ مِنَ النبيّ- صلى الله عليه وآله سلم-مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: (**فيهَا مَا لاَ عَينٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ**)، **ثُمَّ قَرَأَ قوله تعالى**:( تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ) إلى قوله تعالى: (**فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ**) السجدة: 16-17. ينظر: سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي، دار الكتاب العربي، 1987، رقم:2828، ص 432.

[3] - ينظر: تفسير الشعراوي: 14/ 8892.

[4] - ينظـر: دور الكلمـة في اللغـة، سـتيفين أولمـان، ترجمـة: كمـال بشـر، مكتبـة الشـباب، ط3، 1972، ص14.

أو الصورة إليها في حال من الأحوال، وأن الكلمة القرآنية تنطوي على دلالات متعددة تستجيب للسياق العام، ولأحوال الناس حسب مراتبهم وقدراتهم.

## المبحث الرابع

## اتجاهات التّغير الدلالي في تفسير الشعراوي

يستخدم الشعراوي جميع امكانات الوظائف الدلالية للتغيرات الصرفية والتركيبية وما يتبع ذلك من تغير في البّنية الدلالية، أو بمعنى آخر، إنَّ محاولة تفسير أي جزء ولو صغير من أجزاء الجملة القرآنية واستبدال بنظيره في العمل والوظيفة النّحوية والدلالية لأدى ذلك إلى تغيير المعنى القرآني كله،وقد استخدم الشعراوي الاتجاه التاريخي والصرفي والتركيبي في عملية التغير الدلالي للألفاظ.

1- وظّف الشعراوي الاتجاه التّاريخيالذي يعنى بدراسة تغير المعنى عبر الزمن [1] كإقرار منه بتتبع دلالات الألفاظ تاريخياً؛ أي أنَّ دلالات الألفاظ قد مرت بمراحل تطورية متعددة قبل استخدامها في القرآن الكريم.

فاللغة العربية أكثر اللغات تطوراً وتأثِيرا وتأثُراً، ويُشبه بعضهم اللغة بالكائن الحيلأنّها تحيا على ألسن المتكلمين بها، وهي تتطور وتتغير بفضل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير [2]،وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها من عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده.

---

[1]- ينظر: علم الدلالة، بالمر، ص 24، وينظر: علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي، محمود محمد السعران، ص 280.

[2]- ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983، ص5.

والتغير التاريخيواضح في تفسير الشعراوي، مثل ما جاء في كلمة (الغَل) في قوله تعالى: (ٱلۡقِيَـٰمَةِيَوۡمَغَلَّبِمَايَأۡتِيَغۡلُلۡوَمَن)[1] ،فـ"الغُلُول" هو الأخذ في الخفاء، وهو مأخوذ من "أَغَلَ الجَازِرُ"، أي عندما يسلخ الجلد يأخذ بعض اللحم مع الجلد، ثُمَّ يطوي الجلد مخفياً ما أخذه من اللحم، هذا هو الأصل، وأطلق شرعاً على الخيانة في الغنائم، فيأخذ هذا الشّيء خفية، وهذا اسمه "الغُلُول" وأيضا كلمة "الغِّل في الصدور" أي إخفاء الكراهية [2].

فيقال من الخيانة أغَلَّ يُغِل ومن الحقد غَلَّ يَغِل بالكسر [3]، ومن الغُلول غَلَّ يَغُل بالضم وأغَلَّ الرَّجُل خَان [4]، وقيل: الغلول في اللغة أنْ يأخذ من المغنم شيئا يستره عن أصحابه، والغَلَل: الماء الجاري في أصول الشجر لأنه مستتر بها [5].

وذكرى الطبرسي(ت:548هـ) في التبيان أنه من قرأ "**يَغُلّ**" فمعناه يَخُون في الغنيمة، ومن قرأها "**يُغَلّ**" فمعناه على وجهين أحدهما: ما كان لنّبي أن يُخَوَّنَ أي يُنسبَ إلى الخيانة. والوجه الثاني: ما كان لنبي أنْ "يُخَان" بمعنى يُسرق منهُ ويؤخذ من الغنيمة التي حازها، ويكون تخصيص النّبي بذلك تعظيماً للذنب [6].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 166.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4/ 1845.

[3]- ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، لبنان، 1989، 3/ 256، مادة "غلل".

[4]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 11/ 499، مادة "غلل".

[5]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الفكر، بيروت، 1998، 4/ 241.

[6]- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 3،1995/ 456.

ومعنى الآية أنّه ما كان من شأن نبي من الأنبياء ولا من سيرته أنْ يغل، لأن الله قد عصم أنبياءه من الغل والغلول، فهو لا يقع منهم، وصيغة "**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ**" صيغة جحود تفيد مبالغة النفي.

فهذه المادة (غ ل ل) اكتسبت مدلولاً آخر عبر التاريخ الإنساني، فنقول: رجلُ مغْلولُ وبعيرُ غالُ والحب غليلاً...وغيرها من التغيرات الدلالية التي غيرت وظيفتها عبر الزمن.

وفي سياق آخر يشير الشعراوي إلى المدلول الحسي لكلمة (مُنَافِقْ) ويربط بينه وبين المعنى المراد من الآية في قوله تعالى: (**إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ**) [1].فكلمة المنافق مأخوذة من نافقاء اليربوع، وهو حيوان يشبه الفأر يعيش في الجبال في سراديب، وحين يتتبعه حيوان آخر ليفترسه يسرع إلى جحره الذي يشبه السِّرداب، وهو يفتح أكثر من فتحة لهذا الجحر لتكون مخارج له، فكأنه فتح لنفسه نفقاً، يُنافق منه غيره فلا يقوى على اللّحاق به. ولذلك نجد المنافق متعارضاً مع نفسه؛ ينطق لسانه بما لا يؤمن به، المنافق متخبط مع نفسه، لسانه يقول كلمات الإيمان وقلبه يضمر الكفر [2]،والنافِقَاءُ والنُّفَقَةُ، كهُمَزَةٍ: إحْدَى جِحَرَةِ اليَرْبوعِ، يَكْتُمُها ويُظْهِرُ غيرَها، فإذا أُتِيَ من جِهَةِ القاصِعاءِ، ضَرَبَ النافِقاءَ برأسِه فانْتَفَقَ [3].

فلفظة "مُنَافِقْ" ظهرت مع مجيء الإسلام، ولم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يَسْتُرُ كُفْره ويظهر إيمانه وإنْ كان أَصله في اللغة معروفاً. يقال: نافَقَ يُنافِق مُنافقة ونِفاقاً، وهو مأْخوذ من النافقاء لا من النَّفَق وهو السَّرَب الذي يستتر فيه

---

[1]–سورة الأنفال، الآية: 49.

[2]– ينظر: تفسير الشعراوي، 8/ 4735-4736.

[3]– ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، اشراف، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 926، مادة "نفق".

لستره كُفْره [1]. وتحولت هذه اللفظةعبر الزمن من سـرب في الأرض مخلـص، إلىفعـل الْمُنَافِقِيدخُل في الإسلام ثُمَّ يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه.

كذلك لفظة "نُقدس" في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [2]،نجد أنَّ الكلمة لها أصل دلالي مأخوذ من (الْقَدَسْ) وهو الدلو الذي كانوا يتطهرون به، ثُمَّ في المعنى المجرد الذهني، وقُدُوس: أي مُطَهَّرْوالتقديس هو تطهير الله سبحانه وتعالى من كل الأغيار، ولأنك يا ربي قُدُوس طاهر لا يليق أنْ يرفع إليك إلاّ طاهر، ولا يليق أنْ يَصْدر عمن خلقته بيديك إلاَّ طاهر، وهذه الدلالة الأخيرة هي دلالة قرآنية [3].

فجل المعاجم تقول إنَّ "القاف والدال والسين" أصـلٌ صـحيح، وهيتـدلُّ علـى الطهْر،ومن ذلك الأرضُ المقدَّسة هي المطهَّرة. والقَـدَسُ -بالتحريـك-: السَّـطْلُ بِلُغَـة أهْلِ الحِجازِ، لأنَّه يُتَطَهَّرُ به [4]، وقد ذكر الغزالي أن لفظة " القدُوس" هي"الْمُنـزهُ عـن كـل وصف يدركه حسٌّ، أو يتصوره خيال، أو يسـبق إليـه وهـم، أو يختلج بـه ضـمير، أو يقضى به تفكير" [5]، ومن هذا "بيت المَقْدِس" أي البيت المُطَهَّر أي المكان الذي يُتطهَّـر بـه منالذنوب، وانتقلت دلالاتها وأصبحت تنعت الى القدوس"الله"عز وجل.

2- وتارة يستخدم الاتجاه الصرفي الذي يكشف عن قابليـة اللغـة العربيـة للتوليـد والانشطار الدلالي بواسـطة قانونهـا الصـرفي الحيـوي المـرن. يقـول جوزيـف فنـدريس.Joseph Vendryes (ت:1380هــ):« إنَّ الاشـتقاق هـو العلـم الذي يدرس المفردات... إنَّه علم تأريخي يحدد صيغة كل كلمـة في أقـدم عصـر

[1] - ينظر: لسان العرب، 10/ 359، مادة "نفق".

[2] - سورة البقرة، الآية: 30.

[3] - ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 243.

[4] - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، 1/ 285.

[5] - المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، 65.

تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع المتغيرات التي أجلتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال» [1]، وبالتالي فاللغة العربية في نموّ مطرد وثروتها الصرفية التوليدية في زيادة مستمرة، وذلك بفعل عوامل عديدة منها: الاشتقاق الذي يزيد اللغة العربية ثروة وغنى، ويجعلها قادرة -دائمًا- على التجدد، ومسايرة ارتفاع شأن الحياة، والاشتقاق«من مزايا لغة العرب التي انفردت بها» [2]، وتمكّنت من دون اللغات ولم تمت.

واستخدام الاتّجاه الصرفي الاشتقاقي واضح في تحليل الشيخ الدلالي يقول في بيان قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [3]؛أي من لم يستطع دخول الشّيء في طوعه أو أنْ تطوله يداه،وهذا هو المقصود بالطول، "فَطَالَتْهُ يَدَه" يعني صار في استطاعته، وفلانُ تطول عليّ، أي تفضل عليّ بشيء، و"فلان تَطَاوَلَ عَلَيّ" أي ما كان يصح أنيجترئ عليّ، وكلها من الطول، و"طَوْلاً": تعني قدرة تطول به الزواج بمن تحب أي أنت لا تملك مالاً ولا تستطيع الطول [4].

---

[1]- اللغة، ج. فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، 1950، ص 226.

[2]- الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، المغرب، ط3، 1947، ص 10.

[3]- سورة النساء، الآية 25.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4/ 2126-2127.

فالشعراوي بحسه اللغوي كشف أثر التقليبات الاشتقاقية في التغير الدلالي، من خلال لفظة "طَوْلًا" المذكورة في الآية، فأصل "الطَّوْل" الإفضالُ: يقال منه: "طَالَ عَلَيْه يَطُول طُوْلًا " في الإفضال و"طَالَ يَطُول طُوْلاً " في الطُول الذي هو خلافُ القِصر [1].

والملاحظ أنَّ هذه اللفظة قد اختلففي مدلولها،ففيها إحدى وعشرون مسألة بينها أهل التفسير، فمنهم من حملها على الفضل، ومنهم علىالمال، ومنهم على السعة... [2].

ومن الصيّغ التي يتحكم فيها السياق الصرفي لفظة "سَقَى" في قوله تعالى: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ) [3]، فقد جاءت مادة: (سَقَى) في القرآن مرة "سقى"، ومرة " أَسْقى"، وهل المعنى واحد؟

وبالتحقيق نلحظ أنّ لكل منهما معنًى، وإنْ اتفقا في المعنى العام. كما في قوله تعالى: ( وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ) [4]؛أي: أعطاهم ما يشربونه.. ومضارعه يَسقِي. ومنها قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: (فَسَقَىٰ لَهُمَا ) [5]،أما أسقى: كما في قوله تعالى: ( فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ) [6]؛ فسبحانه أنزل الماء من السّماء لا يشربه الناس في حال نزوله، ولكن ليكون في الأرض

[1]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 6/ 595.

[2]- الكشاف، الزمخشري، 2/ 58. وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 6/ 255. وينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 5/ 12.

[3]- سورة النحل، الآية 66.

[4]- سورة الإنسان، الآية 21.

[5]- سورة القصص، الآية 24.

[6]- سورة الحجر، الآية 22.

لمن أراد أنْ يشربَ...وفي قوله تعالى: (يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ )[1]؛ يُقال سقَاه وأسْقَاه: أعدَّ له ما يسْتَقى منه، وإنْ لم يشرب الآن[2].

إذن:هناك فَرْق بين الكلمتين، "سقى" و"أسقى"، وهذا ما أشار إليه الطبري حيث قال:"وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ: أَنْزَلْنَاهُ لِتَشْرَبُوهُ، لَقِيلَ: فَسَقَيْنَاكُمُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَب تَقُول إِذَا سَقَتْ الرَّجُلَ مَاء يشرَبُهُ شَرِبَهُ أَوْ لَبَنًا أَوْ غَيْره: "سَقَيْتُه" بِغَيْرِ أَلِفٍ، إِذَا كَانَ لِسَقْيِهِ، وَإِذَا جَعَلُوا لَهُ مَاءً لِشُرْبِ أَرْضه أَوْ مَاشِيَته، قَالُوا: "أَسْقَيْت أرضه وَمَاشِيَته، وَكَذَلِكَ إِذَا اِسْتَسْقَتْ لَهُ، قَالُوا "أَسْقَيْتُه وَاسْتَسْقَيْتُه"[3].

فالفرق واضح بين اللفظتين "سَقَى" و"أَسْقَى"، وكل تغيّر في بنية الكلمة يؤدي إلى تغيّر في المعنى، فصيغ الأفعال الماضيوالمضارع والأمر تدل على الحدث وزمنه، وكل سابقة أو لاحقة كالتوكيد والتَّضعيف تؤدي إلى زيادة المعنى، مثل قوله عز وجل في سورة البقرة: (وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ )[4]؛ وفي سورة سورة طه: ( وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ )[5]. ونلحظ اختلاف السياق، فقوله { { أَنْزَلْنَا } فعل يدل على التعدّي، وقد يأتي لمرة واحدة، إنّما { نَزَّلنَا } فتدلُّ على التوالي في الإنزال وتكرراه، وغيرها من الآراء التي تعكس حالة التغير الصرفي في إبراز دلالة الألفاظ.

---

[1]- سورة طه، الآية80.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 14/ 8042 و18/ 10465، وينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، جيزة، ط1، 14/ 46.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 14/ 8042 و18/ 10465.

[4]- سورة البقرة، الآية: 57.

[5]- سورة طه، الآية: 80.

**3**-وتارة يستخدم الاتجاه التركيبي أو السّياقي في تحديد دلالة الجملة [1]؛ فالشعراوي يجعل من السّياق معياراً أوفَى للتحديد الدلالي، وكثيراً ما يحكم عليه بأنّه الحكم والفيصل في القضايا الدلالية الشائكة كقضية المشترك اللفظي أو التضاد؛ وكذلك في تحديد دلالة الكلمة والمراد منها في التركيب أو مع نظائرها التي تقاربها في المعنى.

فالسّياق له دور في تبيان دلالة الألفاظ والتراكيب في نسقها الواردة فيه؛ أي في صورتها التركيبية لا المعجمية، وذلك لأنَّ للألفاظ دلالتين: الأولى هي الدلالة المعجمية أو الأساسية [2]؛ أي دلالة اللفظة مفردة وهي خارج النص.والثانية: دلالة اللفظة وهي في سياقها من النّص [3]، لأنَّ الكلمة في المعجم لها دلالات كثيرة، وإذا وضعت في التركيب؛ فإنَّ السّياق يحدد معناها ويخلصها من اشتراك الدلالات [4].

والتغير التركيبي حاضر في تفسير الشعراوي مثل:مناسبة لفظة "يَتَرَبَّصْنَ" في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [5]؛ أي ينتظرن، واللفظ هنا يناسب المقام تماما، فالمتربصة هي المطلقة، ومعنى مطلقة أنها مزهُود فيها، وتتربص انتهاء عدتها حتى ترد اعتبارها بصلاحيتها للزواج من زوج آخر [6]، ومن هنا فالحكم فالحكم الشّرعي للمرأة المطلقة البقاء في البيت حتى تنتهي عدتها تخرج، قال ابن

---

[1]- وهو ما تنص عليه المباحث اللسانية الحديثة التي تجمع أن لا معنى للكلمة خارج سياقها اللغوي.

- Voir, Elément de linguistique générale, André Martine, ARM and colin, paris.1980. P.65.

[2]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ص 36/ 37.

[3]- ينظر: علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 20.

[4]- ينظر: اللغة، فندريس، ص228.

[5]- سورة البقرة، الآية: 228.

[6]- ينظر: تفسير الشعراوي، 2/ 996.

عربي(ت: 543ه): «وإنّما هو خبر عن حكم الشّرع، فإنْ وُجدت مطلقة لا تتربص فليس ذلك من الشرع، ولا يلزم من ذلك وقوع خبر الله سبحانه على خلاف مخبره»[1].

فهذه العبارة "يَتَرَبّصْنَ"جمعت معاني شرعية كثيرة وتوظيفها مناسب للسياق، على ما فيها من الإيجاز الذي هو من مواقع الإعجاز، فأفاد أنّه يجب عليهن أنْ يَمْلِكن رغبتّهِن، ويكففْن جماح أنفُسهِن إلى تمام المدة الممدودة، فإنَّ التربص في حقيقته وظاهر معناه التريث والانتظار، وهو يتّعلق بشيء يتريث عنه، وينتظر زوال المدة المضروبة دونّه، "ولولا كلمة"**بِأَنفُسِهِنَ**" لما أفادت الجملة تلك المعاني الدقيقة والكنايات الرشّيقة، وما كان ليخطر على بال إنسان يريد إفادة حكم العدة أنْ يزيد هذه الكلمة على قوله:"يَتَرَبَصْن ثَلاثَة قُرُوء" ولولم تزد لكان الحكم عارياً عن تأديب النفس والحكم على شعورها ووجدانها، ولعل الإرشاد إلى ما تنطوي عليه نفوس النّساء من تلك النزعة في ضمن الإخبار عنهن، بأنَّ من شأنهن امتلاكها والتربص بها اختياراً هو أشد فعلا في أنفسهن، وأقوى إلزاماً لهن أنْ يكن كذلك طائعات مختارات، إذلم يؤمرن أمراً صريحاً[2]، وهذا من الدقائق اللغوية اختارها القرآن لتأدية المعنى وفهمه.

ومن هنا فقد استوعب الشعراوي حركية التطور الدلالي للألفاظ بعدما تشبعت بمعاني الإسلام، ففي تفسير قوله تعالى: ( **وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ** )[3]،يقول الشعراوي:«هذا القول يكون تاريخاً لمعركة واحدة، لكن ماذا

---

[1] - أحكام القرآن، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)، تخريج: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1 / 253.

[2] - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1932، 2/ 371.

[3] - سورة آل عمران، الآية: 111.

يحدث عندما يقاتل المؤمنون أهل الكفر والفسق؟ وتكون الإجابة هي: {ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ}، إنَّ هذا القول حكم من الله على أهل الفسق بأنهم لا يُنصرون أبدا سواء أقاتلوا أم لم يقاتلوا إنها قضية ثابتة منفصلة.. فعلة عدم النصر، ليست القتال، ولكنها الكفر»[1]، فهذا التحليل في قوله تعالى:"ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ" يبرز فيه الشعراوي تعددالاتجاهات الدلالية والتي امتزجت حول محوري العلاقات الرأسية والعلاقات الأفقية[2]، ليس على مستوى وحدات الجملة الأكبر المتمثلة في الكلمات فحسب؛ بل أيضا على مستوى الوحدات الأصغر في ذلك وهو التمثيل الدلالي؛ أي على مستوى الحروف، فكما لا يمكن الإتيان بالفعل المبني للمعلوم "يَنْتَصِرُونَ" بدلا من "يُنْصَرُونَ" لا يمكن استبدال حرف العطف "ثُمَّ" بنظيره في العمل "الفَاء"، كذلك لا يمكن استبدال وحدات دلالية أصغر بنظيراتها مثل نوع الإعراب واللواحق الإعرابية المختلفة، فلا يجوز مثلا أنْ تستبدل نوع الإعراب في "يُنْصَرُونَ" بـ "يَنْصُرُوا" لأنَّ المقصود والحالة هذه ستتغير.

ولم يتوقف الشعراوي عند النظر في آليات الدلالة في الجملة القرآنية على عنصر دلالي واحد أو مستوى دلالي معين، وهذه الطريقة هي ما دعت إليها اللسانيات من إنَّ محاولة الوقوف على معنى الجملة يجب أنْ يكون مرهوناً بقصر النظر على مستوى المعجميات أو المستوى الصرفي؛ بل يتعدى النظرة الجزئية في إنتاج الدلالة إلى النظرة الشمولية التي تضع في الاعتبار كل المستويات الدلالية المهمة التي تدخل دلالة الجملة مثل المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى المعجمي والمستوى السياقي كما فعل الشيخ تماماً.

---

[1]- تفسير الشعراوي، 3/ 1680.

[2]- العلاقات الرأسية: هي التي تمثل العلاقة بين اللفظة التي وردت في الجملة والألفاظ الأخرى المحتملة التي لم تردفي النص العلاقات الأفقية: هي التي تربط بين المفردات الواردة داخل البنية اللغوية أو الجملة على أساس التتابع أو التعاقب. يراجع: المرايا المقعرة، عبد العزيز حمود، مطابع الوطن، الكويت، 2001، ص 251.

فنظرة الشعراوي إلى الجملة القرآنية من كـل جوانبهـا الدلاليـة والمعجميـة،مع محاولة المقارنة بالبدائل في محوري العلاقات، هو يطلبه علم اللغة الحديث تماما؛ بـل مـا يُطبق في دراسة الوحدات اللغوية المختلفة صوتا أو كلمة أو جملة أو نصا.

يقول رولان بارث: Barthes Roland «يمكن للجملـة أنْ تُوصـف وصـفاً لسـانياً يـذهب بهـا إلى عـدة مسـتويات صـوتياً وقاعـدياً وسـياقياً، ونلاحـظ أنَّ هـذه المستويات تدخل في علاقة تراتية، والسبب في ذلك أنَّه إذا كان لكـل مسـتوى وحداتـه الخاصة وعلاقاته المتبادلة الفريدة وبفرض على كل واحدة منها وصفاً مسـتقلاً فيجـب أنْ نُدرك أنَّ أي مستوى منها لا يستطيع أنْ يُنتج المعنى بمفـرده فكـل وحـدة تنتمـي إلى مستوى معـين لـن يصـبح لهـا معنـى إلاَّ إذا اسـتطاعت أنْ تنـدمج في مسـتوى أعلـى، فالصوت وإنْ كان يوصف بذاته وصفاً كاملاً، فإنه لا يعني شيئاً على الإطلاق، وهـوفي المعنى إلا إذا اندمج في الكلمة، وإنَّ الكلمة نفسها لملزمة أنْ تندمج في الجملة» [1].

والسّياق في هذا النّموذج يتحكم في جزء كبير من الدلالة، ومن ثُمَّ فهو عامـل مُهم ويكاد يكون حاسماً في تحديدها، ثُمَّ إنَّه كما هو واضح عامل رئيس لضبط دلالـة الكلمة الواحدة في القرآن الكريم.

[1] – مـدخل إلى التحليـل البنيـوي للقصـص، رولان بـارث، ترجمـة: منـذر عيـاش، مركـز الإنمـاء الحضاري، باريس، ط1، 1977، ص 34.

## المبحث الخامس

## علاقة الدلالة بالمستويات اللغويّة

إنّ العلاقة بين علم الدلالة وبين المستويات اللّسانية (الصوتية والصرفية والنّحوية والدلالية) قائمة لا تزول، فالتبدلات الصوتية التي تحدث في المفردة، ونظام الكلمة المرن(الاشتقاق)،والتحولات الدلالية للكلمة وانتظامها وفق السياق، كل ذلك له انعكاس على المعنى [1]، والحقيقة أنَّ هذه المستويات على درجة كبيرة من الاتساق والانسجام فهي مرتبطة مجتمعة تُؤلف وحدة متكاملة ومعنىّ شاملا.

ولقد تعددت المستويات الدلالية التي اعتمدها الشعراوي في بيان معاني الكلمات القرآنية، فركز أولاً على الجانب الصوتي، وثانياً على الجانب الصرفي والنحوي،وثالثاً على الجانب الدلالي، ورابعاً على المستوي السّياقي التركيبي، وهذه الأنواع كما يقول أحمد مختار عمر هي تسميات حديثة لكنها مستمدة من علم الدلالة العربي القديم [2]، ووظفت في كحقول معرفية لإظهار الأداء اللغوي والدلالي للحروف والمفردات.

ولم يُصرح الشعراوي بهذه المصطلحات لكنه تناولها في تفسيره بالدرس والإسهاب،فيقول: «شاء سبحانه أنْ يجعل حروف وكلمات وآيات وأساليب القرآن غير قابلة للتقليد، لأنَّ المتكلم مختلف، وبهذا جاءت عظمة القرآن لا من ناحية المادة

---

[1] - ينظر: إشارة اللغة ودلالة الكلام، موريس أبو ناضر، منشورات وتوزيع مختارات، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 21. وينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ، مطبعة الاشعاع الفنية، ط1، 1999، ص 9.

[2] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر،مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982. ص 13.

الخام التي تبني منها الكلمات وهي الحروف؛ بل المعاني والنّسق الذي جاءت به الحروف، فالمادة الخام -وهي الحروف- واحدة، وصار القرآن معجزة لأنَّ المتكلم هو الله» [1].والاهتمام بالمستويات اللغوية هو عين المنهج اللغوي الحديث الذي قام به علماء اللغة، ولعل أول مستوى هو:

## 1- المستوى الصوتي:

الدلالة الصوتية الطبيعية هي التي تُعنى بوجود مناسبة بين اللفظ ومعناه [2]، وهي التي تُستفاد من طبيعة بعض الأصوات، فالخاء في "تَنْضَخ" مثلاً تدل على فوران السّائل في شدة وعنف،وعلى العكس منها كلمة "تنضَحُ" التي تعبر عن فوران الماء في بطء [3]، والألفاظ عبارة عن أصوات تكتسب دلالاتها من جرس أصواتها.

ونحن في هذا المقام يهمنا إبراز المعاني والدلالات المكتسبة من حكاية الأصوات وتناسبها، وما تضيفه وتوحيه صفاتها المؤلفة من ظلال المعاني إلى المعنى المعجمي، فالتكرار الصوتي والمقطعي يوحي بتكرار الحدث، والتشديد يوحي بالمبالغة والكثرة، وانسجام أصوات الكلمات في سياقها يوحي بالسلاسة والرقة، وهذه معاني تضاف إلى معانيها المعجمية، وبالتالي تكتسب المفردة خصوصية متنوعة في الوضع والدلالة.

وقد تناول الشعراوي الدلالة الصوتية للألفاظ أثناء تفسيره، وعبر عنها بـ:"تعبير الصّوت عن واقعية الحركة" [4]، ورأى أن تخير القرآن للفظ ينسجم فيه الصوت الموسيقي المتسق مع جو الآية وجو السياق، لذا فالإعجاز الذي وقفت العرب أمامه

---

[1]- تفسير الشعراوي، 1/ 5640.

[2]- ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 96.

[3]- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت،1982، ص 169.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 915.

مبهورة، إنّما كان بسبب تخير القرآن لألفاظ منتخبة دون سواها، ويقدم لنا الشعراوي دلالة المبالغة في بعض الكلمات التي تأتي من طبيعة بعض الأصوات مثل قوله تعالى: ( وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ )[1]، فمادة الميم والسّين والكاف تدل على حَبْس الشيء باليّد[2]، فالذي يجعل الانسان متصلاً بالشّيء هو ماسكه، وتقول:"مسَكَ"وتقول:"مَسَّكَ"، و"أمْسَكَ"، وتقول "اسْتَمْسَكَ"،و"تَمَاسَكَ"، وقوله الحق:"يُمَسِّكُوْنَ" مبالغة في المَسْك، و(مَسَّكَ) يعني أنَّ الماسك تمكن مما يمسك، و(اسْتَمْسَكَ) أي طلب، و(تمَاَسَكَ) أي أنّ هناك تفاعلاً بين الاثنين؛ بين الماسك والمسوك[3]،فمن رحمة الله تعالى علينا أنَّه لا يطلب منا أنْ نَمْسك الكتاب،ونجعله ظِهرِيًّا بيننا؛ بل يطلب أنْ نتمسّك به ونؤدي ما أمرنا به من واجبات ونقلع عمّا نهانا من منكرات.

فإنَّ هذا المثال وإنْ كان من صميم مواضيع الاشتقاق إلاَّأنَّه يدخل فيإطار الدلالة الصوتية لأنَّ قولك "مَسَكَ" بالتخفيف تختلف عن قولك "مَسَّكَ" بالتّشديد، ولأنَّ الاختلاف في الصوت يفيد معنى آخر على خلاف الأول، فالصوت هو الذي أحدث معنى المبالغة في الارتباط،فالحجة لمن شدد أنّه أخذه من: مسّك يَمَسِّكُ إذا عاود فعل التمسّك بالشّيء، والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: أمْسَكَ يُمْسِك ودليله قوله تعالى: ( أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ )[4]،ولم يقل مسِّك[5]. ومن هنا فالتمسك بكتاب الله والدين الاسلامي يحتاج إلى الملازمة والتكرير ومرابطة النفس على الطاعة.

---

1- سورة الأعراف، الآية: 170.

2- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 5/ 271.

3- ينظر: تفسير الشعراوي، 8/ 4427.

4- سورة الأحزاب، الآية: 37.

5- ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 1979، ص 167.

وفي اختيار الصوت والتجانس الصوتي مع المفردة نجد دلالة صوتية تحيلنا إلى الفهم العميق والمعنى الصحيح، مثل قوله تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ )[1]،والرّيح الصرصر هي التي تحمل الصقيع ولها صوت مسموع [2]، ويرى الزمخشري أنّ: الصرّ هي الريح الباردة نحو الصَرْصر، وفيها أوجه:

- **أحدها:** أنَّ الصّر في صفة الريح بمعنى الباردة، فوصف بها القرّة بمعنى فيها قرّة صر، كما تقول: بَرْدُ بَارِدٌ على المبالغة.
- **الثاني:** أنْ يكون الصرّ مصدراً في الأصل بمعنى البرد فيجيء به على أصله.
- **الثالث:** أنْ يكون شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي جَسَّه البرد فذهب حطاماً [3].

فدلالة الكلمة الصوتية جزء من دلالتها المعنوية، ودلالة أصوات المقاطع تدخل في دلالة الكلمة وهو ما يعرف بالقيمة التعبيرية للحرف المفرد، و«كلمة "صَرْصَرْ" في اللغة من "صَرَّ البَاب يَصُرُّ" وكل صوت شبه ذلك فهو "صَرِيْر" إذا امتد، ومنه"صَرِير الجُندُبْ" فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف، كقولك: "صَرْصر الأخْطَب صَرْصَرَة" كأنهم قدروا في صوت الجندب المد، وفي صوت الأخطب الترجيع فحكوه على ذلك، والصَرْصَر" هي الريح المدمرة» [4].

والصرصر وصف مخصوص بالرّيح المرسلة للعذاب، وقد اختير وصفا لها لما فيه من امتداد الصوت وتكريره وترجيعه، «فصوت الصاد بصفيره مجتمعاً مع الراء المتكررة ولّد تقطيعا صوتياً يوحي بشدة الريح وتلاحقها وطول زمنها، وكان اصطكاك الأسنان في

---

[1]- سورة الحاقة، الآية:6.

[2]- تفسير الشعراوي، 3/ 1696.

[3]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، 1/ 612-613.

[4]- لسان العرب، ابن منظور، 8/ 197، مادة "صرر".

نطق الصاد مع ذبذبات نطق الراء يولد صفيراً ودوياً يشبه صوت الريح، وهذا ما يُسمّى بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ والمعنى لدلالة جرس الكلمة على معناها» [1].

ومن هنا فالنّص القرآني يُحقق مشّروع الضبط الدلالي للأصوات في مواطنها المختلفة، خاصة إذا ما تآلفت الأصوات واتسقت الحروف، فإن المعنى يصل، ولو بدلنا فاصلة مكان فاصلة أو حرفاً مكان حرف لاختّل التناسق، وزال الانسجام في التركيب، وأبهمت المعاني.

## 2- المستوى الصرفي:

يقصد بها الدلالة التي تُستمد عن طريق الصيغ وأبنيتها، وتغيير تلك الأبنية يعني تغييراً في دلالاتها [2]. وسماها ابن جني بـ(الدلالة الصناعية) [3]. والألفاظ أدلّة على المعاني وقوالبُ لها، وإنّما اعتنى علماء العربية بها وأصلحوها لتكون أذهب في الدّلالة، ولما كان المعنى يكون في أحوالٍ كثيرةٍ كمعنى المضي والحال والاستقبال والفاعلية والمفعولية وغيرها، وكانت الحاجة إلى الدّلالة على كل حالٍ ماسّةً، ولم يكن بدّ من لفظٍ خاص يدل على ذلك المعنى بعينه، فلهذا وجب التّصريف واختلافُ الأبنية بالزيادة والنقص والتّغيير ونحو ذلك، ليدلّ كلّ لفظٍ على المعنى المراد، نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ اضْرِبْ، لاَ تَضرِبْ، ضَارِبْ، مَضْرُوب [4]، فكلُ تحوُّل في الصيغ إلا وينتج عنه تحّول في المعنى والدلالة.

فقد تفيد الصيغة معنىً جديداً زائداً عن المعنى المعجمي،وذلك في مثل كلمة "حرِّض" بمعنى حَثْ وحَضْ في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى

[1]- فقه اللغة العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط5، 1972، ص 104.

[2]- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 47.

[3]- ينظر: الخصائص، ابن جني، 3/ 98.

[4]- ينظر: شرح الملوكي في التّصريف، ابن يعيش، تحقيق: فخر الدّيت قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973، ص95-96.

ٱلۡقِتَالِۚ ) [1]،فالفعل يتكون من الحاء والراء والضاد، ومنها "حَرِضَ" و "يُحَرِضُ" ومادة هذه الكلمة" فعّل"، معناها القرب من الهلاك، والحَرَضُ مُحَرَّكَةً: الفَسادُ في البَدَنِ، وفي المَذْهَبِ، وفي العَقْلِ، والرَّجُلُ الفَاسدُ المَريضُ [2]، ولكن هل المعنى قرِّب المؤمنين من الهلاك؟

ففي اللغة هناك ما يسمى الإزالة، وهي أنْ يأتي الفعل على صورة يزيل أصل اشتقاقه، عندما تقول: "قَشّرت البُرتُقَالة" أي أزلت قشرتها، وكذلك قولنا: مرّض الطبيبُ فلاناً، وليس المعنى أنَّ الطبيب قد أحضر له المرض، ولكن معناها أَزَال المرض؛ إذن فهناك أفعال تأتي وفيها معنى الإزالة، ويأتي معنى الإزالة مرة بتضعيف الحرف الأوسط مثل "حَرَّض" و"قَشَّر" ومرة تأتي بهمزة، فتعطي معنى الإزالة، فإذا قلت: "أعْجِم الكِتَاب"، فمعناها أنَّه أزال عجمته، ولذلك نسمي كتب اللغة "المعَاجِم"؛ أي التي تزيل خفاء اللغة وتعطينا معاني الكلمات، ومعنى الآية أُطلُب منهُم يا محمد أنْ يُزيلوا قربهم من الهلاك بالقتال [3].

فالتحريض كالتحضيض وهو الحثّ على الشّيء، وذكر الزّجاج وجها آخر فقال: «التّحريض في اللغة أنْ يحث الإنسان غيره على شيء حثاً يعلم منه أنَّه إنْ تخلف عنه كان حارضاً، والحارض الذي قارب الهلاك» [4]، وأشار الإمام الرازي إلى أنَّ المؤمنين لو تخلّفوا عن القتال بعد حث النّبي صلى الله عليه وسلم لكانوا حارضين؛ أي هالكين [5].

فهناك حروف حين تزاد على الكلمة تزيل المعنى الأصلي لمادتها وتضيف معاني مختلفة، وقد عبر في هذا المعنى ابن جني فقال: «ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا كسَّر، وقطَّع، وفتَّح، وغلَّق، وذلك أنَّهم

[1]- سورة الأنفال، الآية: 65.

[2]- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 639.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي،8 / 4793-4792

[4]- معاني القرآن، الزجاج، 2/ 423.

[5]- ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 15/ 198.

جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ يجب أنْ يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنَّها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها» [1]. ومن هنا نلاحظ أن نشوء الفعل نشأ الثلاثي بالتوسع في الأصل الثنائي، إما بتكرير الحرف الثاني، أو بتكرير الأصل الثنائي كله، وإما بزيادة حرف في البدء، أو في الوسط، أو في الآخر، وفي كل هذه الأحوال تنجم عن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

وأيضا دلالة الفعل "أَكَادُ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ [2]،يقول الشعراوي: «فـ "أَكَادُ أُخْفِيْهَا"، أي أقرب من أنْ أسترها ولا أجعلها تظهر، ونقول: الهمزة في قوله:"أَكَادُ" هي همزة الإزالة، فيكون معنى "أكاد"؛ أي أنني أكاد أزيل خفاءها بالعلامات الصغرى،فإزالة الاشتقاق تأتي إمّا بتضعيف الحرف الأوسط، وإما بوجود الهمزة» [3].

فقد اختلف المتأولون في معنى الآية وبالأخص في دلالة كلمة "أَكَاد"، وحملت على أكثر من ثمانية أوجه أوردها صاحب مفاتيح الغيب [4]،وقد قرأ ابن كثير والحسن وعاصم «أَكَادُ أَخْفِيْهَا» بفتح الهمزة بمعنى أظهرها [5]؛ أي أنها من صحة وقوعها وتيقن وتيقن كونه تكاد تظهر لكن تنحجب إلى الأجل المعلوم، والعرب تقول خفيت الشيء بمعنى أظهرته، وقرأ الجمهور «أُخْفِيها» بضم الهمزة، وقالت فرقة: معناه أظهرها وأخفيت من الأضداد، وقالت فرقة معناه "أكاد أخفيها" من نفسي على معنى العبارة

[1] - الخصائص، ابن جني،2/ 157.

[2] - سورة طه، الآية: 15.

[3] - تفسير الشعراوي، 15/ 9244.

[4] - ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 22/ 22.

[5] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 23/ 277.

من شدة غموضها على المخلوقين، وقالت فرقة "أكَادُ" بمعنى أريد، فالمعنى أريد إخفاءها عنكم... وغيرها من الأوجه [1].

فاختلاف ضبط هذه الصيغة أُشكل على المفسرين معناها، وهذا هو دور الدلالة الصرفية في تعريف المعنى وتوضيح الدلالة، فالله أَبْهم وقت الساعة ولم يطْلع عليها أحداً، حتى أنّهكاد أنْ يُخفي وقوعها لإبهام وقتها، ولكنه لم يخْفِها إذْ أخبر بحدوثها، فالأخفى علىمعناه المعروف في اللغة، وكاد على معناها من مقاربة الشّيء دون وقوعه لتُجزى حينها كل نفس بما تسعى من خير وشر في الدنيا والأخرة، وهذا المعنى هواختيار المحققين [2]. ومن هنا تظهر مرتبة الصيغ الصرفية في حمل المعاني والدلالات، ولذلك استطاع الشعراوي وفق منهجه اللغوي أن يدقق في قيمة هذه الصيغ وفق تركيب آي القرآن الكريم، ووفق التوظيف العام لمعاني القرآن الكريم.

### 3-**المستوى النحوي:**

هي التي تكتسبها الجملة أو الجمل عن طريق القواعد النّحوية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى، فالصورة التي جاءعليها التركيب اللغوي تعطي معنى فوق الدلالة المعجمية والصرفية والصوتية،وقد عبر ابن فارس عن دور الإعراب في إبانة المعاني، فقال: «الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أنَّ القائل إذا قال: ما أَحْسَنَ زَيْدُ، لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب» [3].

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 4/ 40.

[2]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 4/ 73 ، وينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 22/ 22 ، وينظر: معالم التنزيل، أبو محمد الحسين البغوي، 5/ 267 ، وينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 17/ 202.

[3]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب، ابن فارس، ص66.

ومما أورده الشعراوي في تغير الحركةالإعرابية في أخركلمة "سَلاَمَ" بالنصب والرفع،فيقوله تعالى: ( قَالُواْ سَلَٰمًا )[1]، وجاء سبحانه بردٍّ إبراهيم عليه السلام: ( قَالَ سَلَٰمٌ )[2]،ونحن نلحظ أنَّ السلام جاء على ألسنتهم بالنصب، والرد بالسلام جاء بالرفع، وقولهم:{سَلاَماً} دل على فعل يوضح التجدد، والرد جاء بكلمة {سَلاَمٌ} بالرفعليدل على الثبات والإصرار[3].

نلحظ في هذه الجزئية دور حركاتالإعراب في تحديد المعنى المقصود من الآية، ولقد تناول المفسرون هذه النقطة وتساءلوا هل الفرق إعرابي نحوي؟ أم هناك سبب بلاغي؟

فذكر البقاعي (ت:885ه) في الدرر أنَّ قولهم:{سَلاَماً}؛ أي سلمنا عليك سلاماً عظيماً، و قول ابراهيم:{ قَالَ سلامٌ}؛ أي ثابت دائم عليكم لازوال له أبداً، فللرفع مزية على النَّصب، لأنَّه إخبار عن ثابت، والنصب تجديد ما ليكن، صار مندرجاً في (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ )[4]، ثُمَّ أكرم نزلهم وذهبيفعل ما طَبَعَه الله عليه من سجايا الكرم وأفعال الكرام في أدب الضيافة من التعجيل معالإتقان[5].

والملاحظ أنّ هناك فرق كبير بين سلامهم بالجملة الفعليّة الدالة على التجدد ورده بالجملة الإسميّة الدالة على الثبوت والاستمرار، فالآية: (قالوا سلاماً) مفعولاًمطلقاً لفعل محذوف (سَلَمْنَا سَلاَماً)، وقوله: (سَلاَمٌ) المرفوع مصدر مرفوع

[1] - سورة هود، الآية: 69.

[2] - سورة هود، الآية: 69.

[3] - ينظر: تفسير الشعراوي، 11/ 6549.

[4] - سورة النساء، الآية: 86.

[5] - ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ 9/ 329.

على الخبرلمبتدأ محذوف، وتقديره: أمري سلامٌ، أي لكم، مثل ( فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ ) [1]، ورفع المصدر أبلغ من نصبه، لأنَّ الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدل على الدوام والثبات، ولذلك خالف بينهما للدلالة على أنَّ ابراهيم عليه السلام رد السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل في الإكرام [2].

وفي السّياق نفسه يقدم الشعراوي إيحاءات لفظة "مُّفۡرَطُونَ" في قوله تعالى: ( لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ) [3]،يقول الشعراوي: «جاءت في كلمة "مُفرطون" عدة قراءات: مُفرَطون، مُفرِطُوْن، مُفَرِّطُون، مُفَرَّطُون، وجميعها تلتقي في المعنى؛إذن: معنى مُفْرَطُون أي مُقدَّمون. ولكن إلى النار» [4]. والملاحظ اختلاف القُراء والمفسرين في ضبط حركات كلمة"مُفْرَطُون"، وبالتالي كان الاختلاف في التفسير بيناً في تبيان دلالة هذه الكلمة.

فقرأته الكوفة والبصرة (مُفْرَطُونَ) بتخفيف الراء وفتحها، على معنى ما لم يُسَمّ فاعله من أُفرِط فهو مُفْرَط، وقرأه أبو جعفر القارئ. "وأنَّهُم مُفَرِّطُونَ" بكسر الراء وتشديدها، بتأويل: أنهَّم مفرِّطون في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا، من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، وقرأ نافع بن أبي نعيم: "وأنَّهُم مُفرِطُونَ" بكسر الراء وتخفيفها [5]، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اختراه الطبري، وذلك أنَّ الإفراط الذي هو بمعنى التقديم، وهو ما أختاره الشعراوي.

[1]- سورة يوسف، الآية: 18.

[2]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 12/ 116.

[3]- سورة النحل، الآية: 62.

[4]- تفسير الشعراوي، 13/ 8031.

[5]- ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، 14/ 263-264.

وفي مقام آخر يقدم الشعراوي سر مجيء الفعل "أنصَحُ" في قوله تعالى على لسان نوح: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ) [1]،وفي آية أخرى بالاسم "ناصِحٌ" في قوله تعالى على لسان عاد: ( وَأَنَا۠ لَكُمْ أَمِينٌ نَاصِحٌ) [2].فلماذا جاء التَّركيب الأوَّل باستعمال المسند فعلاً، وفي التَّركيب الثَّاني جاء المسند اسمًا؟

فلقد قال: {أَنصَحُ لَكُمْ} في قوم نوح لأنَّ الفعل دائماً يدل على التّجدد، بينما يدل الاسم على الثبوت، ونظراً إلى أنّ نوحاً عليه السلام كان يلحّ على قومه ليلاً ونهاراً وإعلاناً وسرًّا، لذلك جاء الحق بالفعل: {أَنصَحُ لَكُمْ} ليفيد التجدد، ولكن في حالة قوم هود "عليه السلام" جاء سبحانه بما يفيد الثبوت وهو قوله: {نَاصِحٌ أَمِينٌ}؛ لأن هوداً عليه السلام لم يلح ويكرر على قومه في دعوتهم إلى الإيمان كما كان يفعل نوح عليه السلام [3].

وقد علق الإمام الرازي [4] والبقاعي على دلالة التَّلوين بين الفعليّة والإسميّة، بأنه لما كان الضلال من صفات الفعل اكتفي بالجملة الفعليّة الدالة على الحدوث في قوله: "وَأَنْصَحُ" وقصر الفعل ودل على تخصيص النصح بهم ومحضه لهم...أما قوله: "أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ"؛ أي لم يزل النّصح من صفتي وليس هو اكتسبه بل غريزة فيّ [5]، وهو معروف بالنصح والأمانة مشهور بين الناس، فما لهم أنْ يتهموهم بشّيء مما ذكروه؛ وعلى هذا لا يقدر للوصفين متعلق، ويحتمل تقديرهما، "نَاصِحُ لَكُم فِيْما أَدْعُوكُم إليه أَمِيْن عَلى ما أَقُول لَكُم لا أَكْذِب فيه" [6]، وفي هذا العدول من الفعليّة إلى الإسميّة ما لا

---

[1]- سورة الأعراف، الآية: 62.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 68.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 7/ 4210.

[4]- ينظر: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، الرازي، 14/ 156.

[5]- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، 7/ 430-436.

[6]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، 6/ 118.

لا يخفى، ولعل التعبير بالفعليّة جاء للدّلالة على تجدّد النصح من نوح دون هود عليهما السّلام.

يقول الجرجاني: «.. إذْ كان قد علم أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتىّ يكون هو المستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يُتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتىّ يعرض عنه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتىّ يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلاّ من ينكر حِسَّه وإلاّ من غالط في الحقائق نفسه» [1]. ومن هنا معرفة الدلالة النّحوية أساسية خاصة للمشتغل في علوم الشّرع، إذ لا يمكن إدراك المقصود من نصّ لغوي دون معرفة بالنظام الذي تسير عليه لغة العرب، وفي معرض الرّد على من زهد في النحو.

## 4- المستوى المعجمي:

تظهر ملامح الدلالة في المستوى المعجمي، وهو عبارة عن المعنى الذي يستقل به اللفظ في المعاجم اللغويةأوأثناء التخاطب، وهذا غير دلالته الصرفية، فلفظ "غَفُوْر" مثلاًيدل على شخص متصف بالغُفْران، غير أنَّ هذه الصيغة الصرفية تزيد معنى أزيد وهو الكثرة والمبالغة [2].

مثال ذلك لفظة "يَسْتَنْبِط"في قوله تعالى: ( وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ) [3]،فهذه الكلمة مأخوذ من "النَبْط" وهو ظهور الشيء بعد خفائه [4]، واستنبط أي استخرج الماء مجتهداً في ذلك، والنَبَط هو أول أول مياه تخرج عند حفر البئر فنقلت الكلمة من المحسّات في الماء إلى المعنويات في الأخبار، وصرنا نستخدم الكلمة في المعاني وكذلك في العلوم، مثلما تعطي الطالب

---

[1]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص 60.

[2]- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، ص 169.

[3]- سورة النساء، الآية: 83.

[4]- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، 689، مادة "نبط".

مثلاً تمريناً هندسياً وتعطيه معطياته، ثُمَّ يأخذ الطالب المعطيات ويقول بما أن كذا يساوي كذا... ينشأ منه كذا، فهو يستنبط من موجودٍ معدوماً [1]،وسُمي النّبطُ نبطاً لأنهم يستخرجون ما في الأرض، الاستنباط في اللغة الاستخراج، وهو يدل على الاجتهاد إذا عدم النص والإجماع كما تقدم [2].

فدلالة الكلمة في المعجم جاءت من "نَبَطَ" التي تعني خروج الماء من البئر أول الحفر، وصارت تقال في الفكر والمعقولات، فنقول مثلاً: "استنبطَ الفقيهُ فتيةً" إذا استخرج الفقه الباطن والحكم الشرعي باجتهاده.

وأيضاكلمة"احْتَنَكَ" في قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [3]، والاحْتِنَاك: يَرِد بمعنيين: الأول: الاستئصال، ومنه قولهم: احْتَنَكَ الجَرَادُ الزَّرْعَ؛ أي: أتى عليه كله واستأصله، والآخر: بمعنى القهر على التصرف، مأخوذ من اللجام الذي يُوضَع في حنَك الفرس، ويسمونه (الحنكة) وبها تستطيع أن تُوجّه الفرس يميناً أو يساراً أو تُوقِفه، فهي أداة التحكّم فيه، والسيطرة عليه قَهْراً، فالاحتناك قد يكون استئصالاً للذات، وقد يكون قهراً لحركتها [4]، ومن المجاز: احْتَنَكَ الجَرَادُ الأرض: إذا أكلَ ما عليها من النبت، واحْتَنَكَ الرجل؛ أي استحكم [5].

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 2481-2482.

[2]- ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ابن جرير الطبري، 6/ 479. وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، (د،ت)، 5/ 8.

[3]- سورة الإسراء، الآية: 62.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 14/ 8664.

[5]- ينظر: تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، مراجعة: عبد اللطيف محمد الخطيب، مطبعة الكويت، ط1، 2001، 27/ 125.

فهذه اللفظة أخذت عدة وظائف دلالية في المعجم، لكن المعنى بقي ثابتاًوقاراً، ووجدناها قد اختلفت دلالتها عند المفسرين، معناها عند ابن عباس: لأَستولِيَنَّ عليهم [1]،ومجاهد: لأحتوِيَنَّهم [2]،وابن زيد: لأضِلَّنَّهم [3]، ورأى الطبري أنَّ المعنى متقارب؛ أي: لأسْتَصلنَّ ذريته بالإغْواء والإضلال، ولأجتاحنَّهم [4].

إنَّ النظام المعجمي في كل هذايبقى مفتوحاًعلى كل مظاهر التّغير والتّجدد، بخلاف النظام النّحوي وما إليه من الأنظمة اللغوية الأخرى، فإنها تظل ثابتة نسبياً، وهذا التطور ناتج من كثرة الشّروح والتعليقات في المادة الواحدة، وتغير المعنى ليس بشكل فجائي وإنَّما يتبدل بصورة تدريجية، فينتقل إلى معنى قريب منه، أو إلى معنى بعيد منه، حتى يصل المعنى بعيداً كل البعد عن معناها الأصلي الأول،وهذا ما رعاه الشعراوي كاشفاً المادة المعجمية من القرآن بمنهج تراتبي واضح.

ومن أمثلة الدلالة المعجمية التي سردها الشعراوي لفظة "ضرب" التي تعدد أوجه مدلولاتها وتوسع معناها المعجمي المركزي، الذي يعني الضرب على حقيقته،أي الدلالة الحقيقية، أو ما تعرف لدى الدلاليين بالدلالة الحسّية أو المركزية، أو الأساسية. مثل قوله تعالى: "فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ" [5]، حيث أشار الشعراوي إلى أنّ الضرب حقيقيا وبقوة، حتى أحدث التكسير صوتا عاليا فراغ إليه يزفون مستغربين [6]، وغيرها

---

1- ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص 586 .

2- ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، 14/ 654.

3- ينظر: المصدر نفسه، 14/ 655.

4- ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، 3/ 115.

5- سورة الصافات، الآية: 93.

6- ينظر: تفسير الشعراوي، 20/ 12794.

ها مما ورد في كتاب الله من معنى حقيقي لهذا الجذر بقطع النظر عن اختلاف الصيغ التي ورد بها، فتارة في الماضي، وأخرى في المستقبل، وثالثة في الأمر أو المصدر.

وقد فاق ورود صيغة "ضَرَبَ" في القرآن الكريم أكثر من عشرة مدلولاتمجازية، تحمل دلالات المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضميني، وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص وهو ما يمكن أنْ يطلق عليه المعنى المجازي للفظة،وهذا ما سنبينه:

1- "ضَرَبَ" بمعنى (فُرِضَ): وتطالعنا دلالة جديدة للفعل (ضَرَبَ) المبني للمجهول، وهو (فُرِضَ) أو (وَضَعَ) و (جَعَلَ)، في قوله تعالى:(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) [1]،الطبعُ والفرضُ، يقول الشعراوي:"ضربتُ أي طبعتُ طبعة قويةً بضربة قوية تجعل الكتابة بارزة على النقود.. ولذلك يقال ضربت في مصر.. أي أعدت بضربة قوية أذلتهم وبقيت بارزة لا يستطيعون محوها" [2]؛ أي فرضت ووضعت عليهم الذلة وألزموها من قولهم ضرب الإمام الجزيّة على أهل الذِّمة، وضرب الأمير على عبيده الخراج" [3]،فضربت عليهم الذلة؛ أي جعلت الجزية والفقر وألزموهما لزوم المسمار للشّيء المضروب عليه [4]، وهي استعارة استعارة بالكناية، ومن الدلالات الإضافية الأخرى للجذر (ضَرَبَ) مايلي:

---

[1] - سورة البقرة، الآية: 61.

[2] - تفسير الشعراوي، 1/ 367.

[3] - ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، تقديم: محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1995، 1/ 235.

[4] - ينظر: الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، عبدالله شبر، تقديم: السيد محمد بحر العلوم، مكتبة الالفين، الطبعة1، 1407هـ، 1/ 103

2- "ضرب" بمعنى (مثل) [1]قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ )[2]،فالضرب هنا مثلًا [3]، فإنَّ الله يمثل ليكون ذلك أسلوبًا حيًا من أساليب تمثل الفكرة بطريقة حية موحية لأنَّ الناس يتمثلون المحسوسات بأكثر ما يتمثلون المعقولات مما يجعل من التشابه في المدلول بين المحسوس والمعقول، وهذا ما درج عليه القرآن في أكثر من موضع مع أكثر من فكرة.

3- ضَربَ بمعنى (سَعَى)، جاء في المعجم «ضَربتُ الطيرَ تضْربُ، اذا ذهبتَ تَبْتَغي الرزقَ» [4]، وتعني الكسب والعمل [5]. وتحمل معنى "سافر" مثل قوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ) [6]، فضرب بمعنى سافر بدلالة قصر الصلاة [7]، وقد أشار كثير من المفسرين إلى ذلك.

4- ضرب بمعنى (جعل): في قوله تعالى: (وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ) [8]، (فاضرب) اجعل بعصاك طريقًا في البحر يبسًا [9]، على حين حاول صاحب

[1]-القاموس المحيط، الفيروز أبادي، 1/ 65

[2]- ابراهيم 24.

[3]- تفسير الشعراوي، 13/ 7498.

[4]-مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 2/ 8.

[5]- تفسير الشعراوي، 2/ 1179.

[6]- النساء، الآية:101.

[7]-تفسير الشعراوي، 5/ 2589.

[8]- طه، الآية: 77.

[9] تفسير الشعراوي، 16/ 9339.

التبيان أن يحافظ على المعنى الحقيقي للفعل من دون أن يصرفه إلى المعنى المجازي وهو يفسر الآية الكريمة، قال:«والمعنى: اضرب بعصاك البحر تجعل طريقًا، فكأنّه قيل: اجعل طريقًا بالضرب بالعصا، فعداه إلى الطريق لما دخله هذا المعنى، فكأنه قد ضرب الطريق كضربه الدينار [1].

4- ضرب بمعنى "غطى"أو "منع" أو "سلط"،ذلك في تفسير قوله تعالى:" فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" [2]، والضرب أن تلمس شيئا بشيء بشدة، ومعنى الآية: غطينَاهم بغطاء محكم يحجبهم عن العالم الخارجي [3]، وجاء في الكشف والبيان أنَّ هذا الخطاب من فصيح القرآن التي أقرّت العرب بالقصور عن الإتيان بمثله، ومعناه: أنمْناهم وألقينَا وسلّطنا عليهم النّوم، كما يقال: ضربَ الله فُلاناً بالفالج، أي ابتلاه به وأرسله عليه، وقيل: معناه حجبناهم عن السّمع، وسددنا نفوذ الصوت إلى مسامعهم، وهذا وصف الأموات والنيام. وقال قطرب: هو كقول العرب:: ضَرَبَ الأميرُ على يد فلان إذا منَعَهُ من التّصرف [4].

وقد انشطرت معاني هذا الفعل بين منع، أي منعناهم من سماع الأصوات وأنمناهم، وبمعنى جعلنا عليهم حجابًا، وهذه المعاني كلها يجمعها معنى النّوم وهو المستفاد من الآية الكريمة، فإنَّ الضرب على الأذن كناية عن الإنسان إذا نام لا يسمع شيئًا رحمة به.

وتبيَّن من تتبعنا الجذر (ضَرَبَ) في المعجم أنه يحمل معاني متنوعة تكاد تكون متضادة أحيانًا، انفرد القرآن الكريم بذكر قسم منها، وجاء ببعضها الشعراوي في

---

[1]- تفسير مجمع البيان، الطبرسي، 1/ 331.

[2]- سورة الكهف، الآية 11.

[3]- تفسير الشعراوي، 15/ 8848.

[4]- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أحمد أبو إسحاق الثعلبي، تحق:علي بن عاشور أبو محمد،دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2012، 6/ 158

تفسيره، والمتتبع لتفسيره بعين لغوية حساسة يجد أنَّه مولع ببيان الأصل اللغوي المعجمي للكلمة القرآنية قبل تطور دلالتها،وهو يرى أنَّ «الاشتقاقات اللفظية لا بد وأنْ يكون لها علاقة بالمعنى» [1].

ومن هنا نلاحظ أنَّ الشعراوي كان يجرّد المعنى عن طريق ردِّ الكلمة إلى معناها الأصلي الموضوعة له، والذي تتدرج تحته مجموعة غير متناهية من المعاني الجزئية والفرعية، من خلال البحث في الحروف الأصلية للكلمة، سواء عن طريق ذكر العلاقة الاشتقاقية بين الكلمات،أم عن طريق بيان ما حصل من تطور من المعنى المادي إلى المعنى المجرد، كما لاحظ الشعراويأنَّ للسياق دور في توجيه المعنى في الاستعمال القرآني، فالمادة واحدة للفعل، ولكن يتحدد المعنى ويتعدد تبعا لاختلاف مستويات الخطاب القرآني.

[1]- تفسير الشعراوي، 5/ 3168.

## المبحث السادس

## أنـــواع الدلالات

من المعلومأنَّ الألفاظ مُقترنة بمعانيها، ودلالة اللفظ لا تتّضح في جزء منه مالم نستعن عليه بدلالة الجملة أو العبارة، إذْ لا يمكن أنْ يتم التعبير عادة عن الغرض الفني بكلمة مفردة، مالم نعرف دلالتها في أبعاد مختلفة، ومنْ هنا يرى اللغويون المحدثون أنَّ الدلالة أنواع منها:

### 1-الدلالة المركزية:

الدلالة المركزية تسمية وضعها اللغويون القدامى، وتعني مباحث الحقيقة [1] أو الدلالة الحقيقية،وهي:«اللفظ المستعمل فيما وُضع له» [2]،وقد بنى الأصوليون أحكامهم الفقهية في حقيقة الكلمة في تراكيبها المختلفة، وتحديد مدلولها من حيث حقيقة المعنى ثُمَّ من جهة المجاز، إذ إنَّ الأصل في الاستعمال التعري من القرائن والدلائل، لأنَّ الأصل هو الحقيقة التي لا تحتاج إلى قرينة، وإنما يحتاج المجاز للعدول به عن الأصل إلى مصاحبة القرينة [3].

أما مفهومها الاصطلاحي فيؤسسه الآمدي على اعتبار الوضع أو الاقتران العرفي بين الدال والمدلول، ولذلك فالحقيقة باعتبارها مبحثا في اللغة هي من عوارض

---

[1]- ينظر: مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد عبد العبود، ص 118.

[2]- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، مصر، ط1، 1998، ص 1/ 95.

[3]- ينظر: الذريعة إلى أصول الشريعة، الشريف المرتضي، تحقيق: أبو القاسم كرجي، طبعة طهران، ط1، 1929، 2/ 13.

الألفاظ التي تخضع دلالاتها لتواضع عام "أولي" يخرج من حيز القوة إلى حيز الفعل. ويشرح ذلك الآمدي بقوله: «هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً في اللغة، كالأسد المستعمل في الحيوان الشجاع العريض الأعالي، والإنسان في الحيوانالناطق» [1].

وتنقسم الحقيقة إلى لغوية وشرعية وعرفية؛ يخضع كل قسم إلى طبيعة الواضع، فإذا كان صاحب الوضع هو اللغوي كانت الحقيقة لغوية، وإذا تعارف الناس واصطلحوا على اقتران دال بمدلول كانت الحقيقة عرفية، أما إذا كان الواضع هو الشّارع، فإنَّ الحقيقة هي حقيقة شرعية، وقد يخضع كل قسم إلى تفريع داخلي من ذلك تخصيص الحقيقة العرفية العامة ويتم بتحويل دلالة اللفظ من العموم إلى الخصوص [2]، ولقد أشار الشعراوي إلى أقسام الحقيقة واعتنى بقسمها اللغوي والشرعي، ونعرض في هذا المقام ما جاء في تفسيره.

**أ-** الحقيقة اللغوية، ومن الأمثلة التي أشار إليها الشعراوي كلمة "زبوراً" في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [3]،فالمادة كلها مأخوذة من "زَبَرَ البئر"، فعندما يقوم الناس بحفر بئر ليأخذوا منها الماء، يخافون أنْ ينهال التراب من جوانبها عليه فتمطر البئر؛ لذلك يصنعون لجدران البئر بطانة الحجارة، وكلمة "زَبَرَ البئر"تؤدي معنى كل عملية لإصلاح البئر؛ ثُمَّ أخذ الناس هذه الكلمة في معانٍ مختلفة، فسموا العقل "زَبْراً"لأنَّه يعقل الأمور [4]، ويقال زبرهُ بالحجارة؛ أي رماه بها، والزبر طَيءُ البئر بها، أي بالحجارة، ويقال: بِئْرُ مَزْبُورَة، ومن المجاز جُعل الزبر للعقل والرأي والتماسك [5]، وفي الآية جاءت كلمة "زَبُورا" بفتح الزاي

---

[1] - الإحكام في أصول الإحكام، أبو القاسم الآمدي،1/ 46.

[2] - ينظر: المصدر السابق، ص46. وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد العال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1999، ص3/ 77.

[3] - سورة النساء، الآية: 163.

[4] - ينظر: تفسير الشعراوي، 5/ 2830.

[5] - ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 11/ 111.

بمعنى كتاباً، وهذا الوجه هو عند أهل اللغة [1]، وكثيرا من الأحيان يبدأ الشعراوي بتبيان الحقيقة اللغوية للمفردة المراد تفسيرها، ثُمَّ يبدأ بكشف استعمالاتها ووظيفتها في السياق الورادة فيه.

ب- الحقيقة الشرعية، استعملها الشارع الكريم في هذه المعاني لما بينها وبين المعاني اللغوية من علاقة، فالألفاظ المستعملة في مصطلحات الشّرع، هي في الأصل مجازات لغوية اشتهرت وصارت حقائق شرعية، وهي اللفظ الذي استفيد من الشرع وضعه للمعنى، سواء كان اللفظ والمعنى مجهولين عند أهل اللغة، أم كانا معلومين؛ لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى، أو كان أحدهما مجهولاً والآخر معلوما [2].

ومن الألفاظ التي انتقلت دلالتها في العصر الإسلامي والتي خصها الشعراوي بالذكر، لفظة "الصلاة" و"الزكاة" و"رمضان" و"الحج" وغيرها من الكلمات التي التصق اسمها بالدلالة الشرعية، ثُمَّ انتقلت دلالتها من الوضع اللغوي إلى معنى آخر كثُر الاستعمال فيه، ويعود ذلك لما جاء به القرآن الكريم من حمل الألفاظ لدلالات شرعية جديدة.

ج- الحقيقة العرفية، وقد عرّفها السمرقندي بأنّها اللفظ الذي انتقل من الوضع الأصلي إلى غيره بغلبة الاستعمال، بحيث يصير الوضع الأصلي مهجوراً وما انتقلإليه مشهوراً [3]، مثل حمل لفظ "الدَابَة" في قوله تعالى: (إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ) [4]، وكلمة "دابَّة" تعني كل ما يدب على الأرض، ولكنها

---

[1] - ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، 2/ 239.

[2] - ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، 1/ 136.

[3] - ينظر: ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، السمرقندي، تحقيق: عبد الملك السعدي، السعودية 1994، 1/ 377.

[4] - سورة الأنفال، الآية: 22.

خُصَّتَّ عرفاً بذوات الأربع [1]، وتطلق عادة على الحيوان، وإنْ كانت تشمل الإنسان لأنَّه يدِب على الأرض، وسار جل المفسرين والبلاغين بهذا الاتجاه، يقول أبوحيان: «لما أخبر تعالى أنَّ هؤلاء المشبه بهم لا يسمعون، أخبر أنِّ شر الحيوان الذي يدب الصم، أو أنَّ شر البهائم، فجمع بين هؤلاء وبين جمع الدواب، وأخبر أنهم شر الحيوان مطلقا» [2]، وهي صورة معبرة عن نمط من الكائنات مصيبتها أنها غافلة، ولا تعقل.

## 2- الدلالة الهامشية:

الدلالة الهامشية هي أنْ يُفْتعل معنى ثُـمَّ يفضـي بـك ذلـك المعنـى إلى معنـى آخر [3]، وهو ما يُسمّى بالدلالـة الهامشـية، «فَالأَلفـاظُ تُسـتعمَلُ عـبرَ الأجيـالِ ونتيجـةً لاستعمالِها يُغرَمُ أُناسٌ بمعـاني الألفـاظِ الهامشـيَّة، ويبقـى معظـمُ النَّـاسِ يَشـترِكونَ في استعمالِها بمعناها المركزي، ويَرِثُ الجيل التَّالِي ما شاعَ مِن دلالاتٍ هامشـيَّة ومركزيَّـة، ومعَ توالي الأَيَّامِ يَتضخَّمُ الانحرافُ، وتصبحُ الدَّلالـة الهامشـيَّة شـائعة، ويبـدو لِلجيـلِ الوارث أَنَّ للكلمةِ معنيينِ أَو دلالتينِ، مع أَنَّ الرَّبطَ بينَهما ضعيفٌ» [4].

وقد تكتسب هذه الدلالة هامشيتها عن طريق التطور اللغوي الـذي يحـدث في الألفاظ، فنجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظـلال دلاليـة جديـدة يسـتدعيها الزمـان والمكان، ويبعدها الاستعمال عن أصلها بُعداً كثيراً، وقد أدخل بعض اللغوين المحـدثين

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 8/ 4633

[2]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 4/ 474.

[3]- ينظر: أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، إعداد: عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي لإحياء التراث- العربي، دمشق، 1978، 2/ 129.

[4]- علم الدَّلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة- حسين لافي - داود غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع ط1، 1989، ص 81.

المجاز والاستعارة والكناية ضمن الدلالة الهامشية [1]، لأنها تبعد عن المعنى الحقيقي بتوظيفها لصيغ تأوليه ومجازية.

والظاهر أن المجاز موجود في اللغة العربية وفي القرآن الكريم، هذا ما أثبته اللغويون والبلاغيون والأصوليون في مباحثهم، والمجاز هو انتقال اللفظ وتجوه من دلالته الأصلية إلى دلالة جديدة، ويرى ابن قتيبة أنه لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً؛ لأننا نقول: نُبَتَ البَقْلُ، وطَالَتْ الشّجرة، وأَيْنَعت الثمرة، وأَقَامَ الجَبَل، وَرَخَصَ السّعر [2]، ويعلل ابن جني على أنَّ أكثر كلام العرب مجاز فقال:«واعلم أنَّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة» [3].

والمجاز عند البلاغيين هو استعمال الكلمة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع [4]، أما عند الأصوليين فإنَّهم يحبذون حمل الألفاظ على ظاهرها وأخذها على ما هي عليه في القرآن والسنة، وأشار إلى هذا المعنى الآمدي فقال: «فكل خطاب خاطبنا الله تعالى به أو رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو على موضوعه في اللغة ومعهوده فيها، إلاَّ بنص أو إجماع أو ضرورة حس، تشهد بأنَّ الاسم قد نقله الله أو رسوله صلى

[1]- ينظر: مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد عبد العبود، ص 122، وينظر: الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز، صبحي البستاني، الفكر العربي المعاصر، العدد: 28، بيروت، 1986، ص 13.

[2]- ينظر: تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق، السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 132. وينظر: العمدة، ابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، 1/ 266.

[3]- الخصائص، ابن جني، 2/ 452.

[4]- ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 53، وينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص 588/ 589، وينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 94، وينظر: جواهر البلاغة، الهاشمي، ص 290.

الله عليه وسلم عن موضوعه إلى معنى آخر، فإن وجدنا ذلك، أخذنا على ما نُقل إليه» [1].، ومن هنا فالتعبير اللغوي إمّا أن يكون ذا دلالة أصلية أو دلالة مجازية، وعلى هذا الأساس فدرس المجاز والحقيقة تنتظم فيه معظم مباحث علم الدلالة، من طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، وانتقال المدلول ليكون دالاً لمدلول آخر، وبناء على ذلك فمبحث المجاز هو دراسة لمعنى المعنى، ويمكن أن نلمس في هذا المبحث مختلف الأنساق الدلالية من دلالة المطابقة والتضمن والالتزام، ومن الدلالة العرفية والطبيعية والعقلية، كما يتناول درس المجاز مسألة التطور الدلالي باعتبار أن وظيفة المجاز تتمثل في توسيع المعنى أو تضييقه، أو نقله من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر.

### 3-الدلالة الإيحائية:

تظهر ملامح الدلالة الايحائية في استيعاب المثل القرآني لصيغ كلمات معينة،وألفاظ مؤثرة توحي بأكثر من مدلولها الظاهري، فقيمة اللفظ تتأثر بالدلالة الإيحائية ونوعيتها قوة وضعفاً، وهي ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرا لشفافيتها [2]، وتعد الاستعارة جزءاً من المجاز ولها دلالات إيحائية [3] تفهم من السياق.

ونجد في قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ [4]،فكلمة (تَعْبُرُوْن) مأخوذة من "عَبَرَ النهر"؛ أي: انتقل من شاطئ إلى آخر، وكأنه يطلب منهم المراد المَطْوي في الرُّؤيا [5]،وعَبَّر عمَّا في نفسه: أَعْرَبَ وبيّن.وعَبّر عنه غيرُه: عييَ فأَعْرَب عنه، واعْتَبَر

---

[1]- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، 4/ 28.

[2]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 39.

[3]- ينظر: مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد عبد العبود، ص 124.

[4]- سورة يوسف، الآية: 43.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 11/ 6938.

منه: تعجّب [1].فهذه المفردة تحمل في سياقها دلالات ايحائية متنوعة، وفي الآية دلت على معنى "علم التعبير"، «والعرب تقول اللّهم اجْعَلْنا ممن يَعبَرُ الدنيا ولا يَعْبُرها؛ أَي ممن يعتبر بها ولا يموت سريعاً حتى يُرْضيَك بالطاعة» [2]، فالعبرة هنا بالخواتيم، بحيث تكون خاتمة عمله حسنة

وقد لاحظ الشعراوي تصرفات اللفظ وانتقال المعنى من مدلول إلى آخر، وهو ما ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات [3]. ومن هنا فكلمة "عَبَـرَ" هي تجاوز من حال إلى حال واختصت في الآية "بأهل التّأويل".

وفي سياق آخر نجد في قوله تعالى: (وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ) [4]،فالحق يريد أنْ يضرب لنا المثل الذي يوضح الصنف الثاني من المنفقين في سبيل الله ابتغاء مرضاته، وتثبيتاً من أنفسهم الإيمانية ضد النفس الشهوانية، كمثل هذه الجنة التي تُرْوى بأسلوب رباني، فإنْ نزل عليها وابل من المطر، أخذت منه حاجتها وانصرف باقي المطر عنها [5]، فقلب المؤمن المُنفق مُثّل بالجنة، والمشهد فيه دلالة إيحائية تنتقل بمشاعر الإنسان في الغبطة والسرور إلى عالم روحي محض يحمل بين برديه جميع مقومات الرضا من الله، والعناية بالنفس المطمئنة التي لا تأمل إلاَّ التثبيت

---

[1]- ينظر: تاج العروس، الزبيدي،12/ 52، مادة "عبر".

[2]- معاني القرآن، الفراء، 2/ 62.

[3]- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، 1/ 348.

[4]- سورة البقرة، الآية: 265.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 2/ 1157.

والاستقامة...وهي على نشز من الأرض تباكرها هذه الهبات، وما يوحي ذلك من مناخ نفسي يسكن إليه الضمير [1].

فاختياراللفظ وإحلاله في الموقع المناسب له وفي السياق ذاته،يبرز دلالة أقوى ومفهوما واضحا، لأنّ لبعض الألفاظ وقعاً خاصاً يسيطر على النفوس، لا يوحيه لفظ يشاكله لغوياً، فهو مجال الانفعالات النّفسيّة والتأثير الداخلي للإنسان، «وكلما كانت إيحائية الكلمة عالية، كانت قيمة تلك الكلمة فنياً عالية أيضا، والعكس بالعكس» [2]. وهنا يندرج ضمن إعجازات القرآن اللغوية.

### 3- الدلالة النّفسيّة:

تكتسب الدلالة النّفسيّة دلالة عند الملاحظين والمدققين في معاني الألفاظ، يستمدونها من خيالهم وتمدّهم هذه القدرة بظلال من الدلالات لا تكاد تخطر في ذهن الآخرين [3]،مثلما جاء في قوله تعالى: (إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) [4].وكلمة (السّلطان) مأخوذة من السَّليط، وهو الزيت الذي كانوا يُوقِدون به السُّرج، فكانوا يضعون هذا الزيت في إناء مغلق مثل السلطانية يخرج منه فتيلة، وعندما توقد تمتصّ من هذا الزيت وتُضيء؛ ولذلك سُمِّيتْ الحجة سُلْطاناً؛ لأنها تنير لصاحبها وَجْه الحق [5]. وقيل كل دُهْن عُصِر من حَبٍّ، قال النابغة الجعدي [6]:

---

[1]- ينظر: نظرية النقد العربي،محمد حسين علي الصّغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، ص 55/ 56.

[2]- الصورة الفنية في المثل القرآني- دراسة نقدية وبلاغية- محمد حسين علي الصغير، دار الهادي، بيروت، 1992، ص 269.

[3]- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 58.

[4]- سورة النحل، الآية: 99.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 13/ 8202.

[6]- ينظر: ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، 1998، ص 100.

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِراجِ السَّلِيطِ لم يَجْعَلِ اللّهُ فيه نُحَاسَا

أي دُخاناً دليل على أنه الزيت. لأنَّ السّليط له دخان صالحٌ [1]، والسلطان الحُجَّة،والسَّليط من الرجال: فصيح اللّسان الذَّرِبُ،والسّليطة: المرأة الصخابة [2]، وبهذا تشكل معناها من الملاحظة إلى الدقة في معاني الأشياء،وأصبح له حضور أدبي وعلمي متميز.

## 5- الدلالة الأسلوبية(السياقية) :

هي الدلالة التي يحددها العرف العام، على نحو ما تعارف عليه المجتمع في بيئته الكلامية [3]،إذْ تتحول (الأم) على لسان البعض إلى (ماما) أو (ماي) على نحو ما تتحول زينب إلى (زوبة) [4].

والسياق يضم المتكلم والسامع والمتلقي والظروف أو العلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر.. والمعنى المقامي يمثل ظروف أداء المقال زائد القرائن المقالية الأخرى؛وبالتالي فإنَّ مفهوم المقام والسياق لابد وأنْ يقترنا بالمعرفة الثقافية بالإضافة إلى الاستعمال اللغوي.

يقدم الشعراوي دلالة اللفظ" دلاّ" في قوله تعالى: (فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ) [5]، ودلاّ مأخوذة من دلّى رجليه في البئر كي يرى إنْ كان فيه ماء أم لا، أو دلَّى جبل الدلو لينزله في البئر، ومعناها: أنْ يفعل الشّيء مرة فمرة [6]، فيقال: أَدْلَيْتُ الدَّلْوَ ودَلَيْتُها إذا

---

[1]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 7/ 320، مادة "سلط".

[2]- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 3/ 95، مادة "سلط".

[3]- ينظر: نظرية النقد العربي،محمد حسين علي الصّغير، ص 43.

[4]- ينظر: الأصول العامة: دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان،بغداد، 1988، ص 384.

[5]- سورة الأعراف، الآية: 22.

[6]- ينظر: تفسير الشعراوي، 7/ 4086.

إذا أرسلتها في البئر، ودَلَوْتُها أَدْلُوها فأنا دال إذا أخرجْتها[1]،وَمِنْهُ حَدِيثُ اسْتِسْقَاءِ عُمَرَ وَقَدْ دَلَوْنَا بِهِ إِلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينَ بِهِ؛يَعْنِي الْعَبَّاسَأَيْ تَوَسَّلْنَا، وَهُوَ مِنَ الدَّلْوِ لِأَنَّهُ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَاء، وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ أَقْبَلْنَا وَسُقْنَا، مِنَ الدَّلْوِ: وَهُوَ السَّوْقُ الرَّفِيق[2].

فالموضع والسياق أكْسبالفظة "دَلاً" مفهوماً جديداً ومعنىً عزيزاً،والشعراوي يعترف بأهمية دلالة السياق في تحديد المعنى، فقال:«ونعلم أنَّ الكلمة إذاأطلقت في عدة مواضع لا تأخذ معنى واحداً، بل يتطلب كل موضع معنى يفرضه سياق الكلام» [3]، وهذا الرأي موافق لما نادى به علماء الدلالة،فموضوع الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة، من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها في السياقات المختلفة، إذْ يصعب تحديد الكلمة لأنَّ الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالات مطلقة، وإنَّما السياق هو الذي يحدد دلالتها الحقيقية [4].

وبالتالي فإنَّ أحسن طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب الذي يسْهم في إبراز معناها، ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها، بالإضافة إلى الوظائف الدلالية ذات الارتباط بالمحيط والثقافة الذين يعبران عن دلالة اللفظ عن كلمات اللغة [5]، والسّياق ركيزة هامة في ثبات المعاني وتحديدها.

---

[1]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 11/ 247، مادة "دَلَ"

[2]- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك(ابن الأثير)، 1/ 122.

[3]- تفسير الشعراوي، 5/ 2667.

[4]- ينظر: علم الدلالة – دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، القاهرة، ص 71.

[5]-Voir, Linguistique Générale: R. H. Robins- une introduction, Librairie Armand Colin, Traduction de Simone Delesalle et Paul Guivarch ,Paris, 1973.p:70- 71

### 3- الدلالة الانعكاسية:

سُميت بالانعكاسية، لأنّهاتأتي بعكس الدلالة المنطوقة،و«يكون السكوت عنه مخالفاً للمذكور في الحكم إثباتاً ونفياً، فيثبت المسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به، و يُسمّى دليل الخطاب أو لأنَّ الخطاب دال عليه» [1]. ويتضح المعنى الانعكاسي في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة مثل الكلمات المرتبطة بالجنس وموضع قضاء الحاجة والموت، وقد أورد الشعراوي من المحظور اللفظي كلمة "الغَائِطْ" في قوله تعالى: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ ﴾ [2]،فقد التصقت هذه الكلمة بالمكان الذي وقعت فيه؛ أي من قضاء الحاجة في مكان غويط وهو الوطء المنخفض من الأرض، وكانت العرب قديماً تفعل ذلك حتى لا يراهم أحد ويكونوا في ستر [3]. وأصبح لها الآن هذا المعنى القار الذي التصقت به.

وقد أظهر البقاعي(ت:885ه) المعنى الدلالي لكلمة الغائط بقوله:«هو المكان المطمئن من الأرض الواسع الذي يقصد للتخلي» [4]، فالغائط في الأصل هو المكان المطمئن من الأرض ثمّ كثر استعماله في غير ما ورد في اللغة إلى المكان الذي يقصد به التخلي لقضاء حاجته.

---

[1]- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، 2/ 522.

[2]- سورة المائدة، الآية: 6.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 5/ 2960.

[4]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، 6/ 35.

## المبحث السابع

## أسباب التطورالدلالي في نظر الشعراوي

تهتم التفاسير القرآنية بدلالة اللفظة في تركيبها وسياقها، وتبحث أيضاًفي التغير الذي يكتسي المفردات أثناء اكتسابها مدلولات جديدة وذلك بين القديم والجديد،وأسباب التّطور الدلالي كثيرةمنها:المجازية واللغوية والتاريخية والاجتماعية، والأسباب الثلاثة الأخيرة «تستطيع فيما بينها أنْ تُوضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بجال من الأحوال» [1].

ويعد البحث في دلالة الألفاظ عامة وتطور دلالتها على جانب كبير من الأهمية، لماذا؟

لأن اللغة ظاهرة اجتماعية متصلة بشؤون الحياة، والمجتمع في تغيرات عبر الزمن [2]،وبالتالي يتغير اللفظ ويتطور مصاحباً معه تغير المعنى، بالإضافة إلى التغير الصوتي الذي يعد أكثر المتغيرات تأثيرا في اللغة، باعتبار أنّ اللغة نظام كلي شامل يُتمم فيه الصوت المعنى.

---

[1]- ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ص 157.

[2]- وقد ذكر منقور عبد الجليل أن أبرز العوامل التي تنتظم التغيّر الدلالي هو الطابع الاجتماعي للغة، الذي يلقي بتأثيره على الطابع الذهني والفكري لدى أهل هذه اللغة، إذ تغدو المنظومة اللغوية حاملة للقيم الاجتماعية والفكرية المستجدة. ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات إتحاد الكتاب، سوريا،2001، ص 223. وفي رأي "رونالد بارت" أن اللغة معرضة للتغيير والتطور بفعل الاستعمال الاجتماعي للرمز الدلالي.

- Voir, Introduction à la sémiologie, Morsly (D), Chevaldonne (F), BUFFAC (M), Mollet (J):. O. P. U. Alger .1980. P 21

وقد أدرك الشعراوي هذا وبينه ولاحظ أنّ تغير المعنى ليس سوى جانب من جوانب التّطور اللغوي للألفاظ الذي يتم ضمن طبيعة اللغة الخاصة، فلا شيء ثابت أو مستقر فيها بصورة تامة، فكل صوت وكل لفظ يتم بالتغير تدريجياً، وهذه هي سنة اللغة،«وهذا التطور لا يقع اعتباطاً دون ضابط ولا نظام، بل يحدث وفقاً لاتجاهات عامة، وقوانين مطردة، فكما أن هناك ما يُسمّى بالقوانين الصوتية هناك قوانين المعنى» [1]،ومن بين أسباب التطور الدلالي ما نجد:

**1-رقي الحياة العقلية :**

بحيث يتم انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد،وذلك بتطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال، وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة في صورة تدريجية، ثُمَّ قد تنزوي الدلالة المحسوسة وقد تندثر، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصر [2]، وتوجد نماذج كثيرة في اللغة العربية، بحيث يتم انتقال المعاني من المحسوسة إلى المجردة.

ويرى الشعراوي أنَّ الأصل في اللغات أنْ تُوضع الألفاظ أولاً لمحسّات ثُمَّ تنتقل من المحسّات إلى المعنويات؛ لأنّ إلفُ الإنسان في أول تكوين المدركات له إنّما يكون بالحسّ [3].من أمثلة ذلك كلمة "حَبَطَ"في قوله تعالى: ( فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ) [4]، وهي تستخدم تعبيراً عن الأمر المحسوس فيقال: "حبطت الماشية"؛ أي أصابها مرض اسمه الحُبَاط لأنَّها تأكل لوناً من الطعام تنتفخ به، وعندما تنتفخ تموت، مثلما يحدث في فصل الرّبيع الذي ينبت فيه من النبات الذي يعجب

[1]- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 206-207.

[2]- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 161/ 162.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 5/ 2872.

[4]- سورة البقرة، الآية: 217.

الماشية فتأكله بكثرة ثم يأتيها مرض "الحُباط" فتنتفخ ثم تموت[1]؛ فالماشية عندما تحبط تبدو وكأنها نمت وسمنت، والمُنتَظَر من الأكل هو المنفعة والذي حصل هو نقيض ذلك، إنَّه نمو غير صحي إنَّه ليس شحماً أو لحماً، لكنه ورم.

فلقد أعطانا الله من هذا القول المعنى المحسوس لتشابه الصورتين، ولذلك يقول ابن الأثير:«إنَّ الدابة إذا أصابت مرعاً طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتمُوت» [2]، فنرىانتقال المعنى من المحسوس إلى المعنوي، من انتفاخ البطن بالنسبة إلىالدابةإلى وصف حبط عمل الإنسان الكافر بالله غير الموحد له.وفي المعجم: إِذا عمل الرجل عملاً ثم أَفْسَدَه قيل حَبِطَ عَمَلُه [3].

كما نجد العلاقة واضحة بين المعنى الجديد الذي اكتسبه لفظ "الغصْب"، وبين سلخ الشاة المعنى الحسي القديم الذي توجد بينهما علاقة مشابهة، إذْ هو وسيلة تحويل الدلالة الحسّية إلى مجردة معنوية، والغصب هو سلخ الجلد عن الشاة، وسُمي أخذ الحق من صاحبه غصباً، كأنه أخذ للجلد، ونُقل المعنى من المُحسّات إلى المعنويات [4].

فمادة:"غ صَ ب": أخذ الشّيء ظُلما وبابه ضرب تقول غَصَبَهُ منه وغَصَبَه عليه [5]،وجاء في اللّسان: غَصَبْتُ الجِلْدَ غَصْباً إذا كَدَدْتَ عنه شَعَرَه، أَو وَبَره قَسْراً. وانتقلت مادة الغصب إلى معنى الاغتصاب، وفي الحديث: "أنَّه غَصَبَها نَفْسَها: أَراد أَنه واقَعَها كُرْهاً، فاستعاره للجِماعِ" [6]، وهذا المعنى الأخير هو الذي شاع استعماله حتى غلب في العرف فصار الإكراه على الجماع يُسمّى اغتصاباً.

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي،1/ 932.

[2]- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، 1/ 331.

[3]- ينظر: مختار الصحاح، أبو بكر بن عبد القادر الرازي، ص127، مادة "حبط".

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 5/ 2873.

[5]- ينظر: مختار الصحاح، أبو بكر بن عبد القادرالرازي، ص 437، مادة "غصب".

[6]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 1/ 648، مادة "غصب".

فلقد أضحى شغل الشعراوي الشاغل الكشف عن معنى الألفاظ، وتبيان مدى معرفة المدلولات اللغوية في حياة النّاس وتصرفاتهم وأقوالهم؛ بل وفي آلاتهم الصناعية والزراعية، وكيف أنّه جعل المدلول اللغوي للكلمة في متناول عقول الناس، وكيف عرّفهم وأفهمهم أنَّ معرفة اللغة والتفكر في معانيها في متناول كل منهم، بحيث تنتقل الكلمة من الدلالة الحسّية إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لرقي العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجياً، ثم قد تندثر الدلالة الحسّية فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، فالنمو اللغوي لدى الإنسان الأول، عرف في بداية تسمية العالم الخارجي الدلالة الحسّية فحسب، ومع تطور العقل الإنساني انزوت تلك الدلالات الحسّية وحلت محلها الدلالات التجريدية.

## 2- الأسباب الاجتماعية:

فيما يخص التطور الاجتماعي، نجد أنّه في أَغلبِ الأحيان يؤدِّي إلى تطور لغوي، فَتموتُ أَلفاظٌ وتُبْعَثُ أخرى وتَتَبَدَّلُ معاني بَعضِها.

فقد يحدث أنْ تستعمل إحدى البيئات الفنية الخاصة كلمة عادية في معنى جديد ذي صيغة فنية خالصة، وربما يتبع ذلك دخول هذا المعنى الجديد إلى اللغة المشتركة بجانب المعنى القديم [1]، فالألفاظ العربية كما يدل البحث التاريخي،أنها كانت عرضة للتبدل الذي اقتضاه الزمان وتقلب الأحوال والنظم الاجتماعية، وما الألفاظالإسلاميةإلا لون من ألوان هذا التطور، الذي عرض للفظة العربية البدوية القديمة، فاستحالت شيئا أخر يتطلبه الدين الجديد والبيئة الجديدة [2].

[1]- ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفان أولمان، ص 158.

[2]- ينظر: التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الرائد للطباعة، بغداد، 1966، ص 41.

وقد تحدث الشعراوي مطولاً في هذا الجانب، ونقتصر على مثال لنُبين المعنى المقصود، ففي كلمة اليَمين في قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [1]. فالإيمان جمع يمين، واليَمين: هو الحلف أو الَسم، وسُمي يميناً لأنهم كانوا قديماً إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه، وذلك لأنَّ اليَمين هو الجارحة الفاعلة [2]،وقيل للحَلِفِ يمينٌ باسم يمين اليَّد، وكانوا يبسطون أيمانهم إذا حَلفوا وتحَالفوا وتعَاقدوا وتَبَايعوا، ولذلك قال عمر لأَبي بكر رضي الله عنهما:"**ابْسُطْ يَدَك أبايعُك**" [3].

وفي عُرف المسلمين التيمُّن: هو الابتداء في الأفعال باليَّد اليُمنى، وإنْ كان الفعل منوطاً باليد، وبالرجل اليُمنى وبالجانب الأيمن، والحكمة في ذلك كما أوضحه العلماء هو أنّه من باب تكريم اليَمين والتفاؤل الحسن، فإنَّ أصحاب اليَمين هم أهل الجنة، ويؤتوْن كُتبهم بأيمانهم، ونُورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهمكما ذكره القرآن الكريم.

وقد روى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:{**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي طُهُورِهِ وَتَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ هَذَا فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ**} [4].

وذكر الزجاج في معاني القرآن أنَّ معنى الآية: هو قول الكفّار للذين أَضَلوهم؛ أَي كنتم تَخْدَعُوننا بأَقوى الأَسباب، فكنتم تأْتوننا من قِبَلِ الدِّين فتُرُوننا أَنَّ الدينَ والحَقَّ ما تُضِلوننا به وتُزَيِّنُون لنا ضلالتنا، كأَنه أَراد تأْتوننا عن المَأْتَى السَّهْل [5].وقيل اليَمين: معناه كنتم تأْتوننا من قِبَلِ الشَّهْوة لأَنَّ اليَمِينَ موضعُ الكبد،

[1]- سورة البقرة، الآية: 225.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 975.

[3]- ينظر: مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، ص 676، مادة "يمن".

[4]- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،دار الفكر، بيروت– لبنان، ط1، 2002، 1/ 402.

[5]- معاني القرآن، الزجاج، 4/ 302.

والكبدُ مَظِنَّةُ الشهوة والإرادةِ [1]، وبالتالي اكتسبت كلمة "اليَمين" مدلولاًت جديدة بعدما كانت تُعَبر عن ضرب الأيدي اليَمنى، ومن هنا نتبين دور المظهر الاجتماعي في التّطور الدلالي للألفاظ، وهو ما ذكره الشعراوي.

### 3-الحظر اللغوي:

يصطلح هلة الحضر اللغوي هو انتقال الكلمات في حقول دلالية مختلفة، وهو ما يعرف بالتورية والمحظورات و يُسمّى بالانحراف اللغوي؛ «إذْ يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض، وغالباً ما يكون محل رفض منهم، حتى لو قبلته الجماعة اللغوية وجرى على ألسنتهم» [2]، مثال ذلك كلمة "البُراز" في قوله تعالى: ﴿ بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآيِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ [3]، يقال: برز أي خرج للبَرَاز، والبَرَاز هي:الأرض الفضاء الواسعة، ولذلك يقول المقاتل لمن يتحداه: أبرز لي؛ أي أُخرج من الحصن، وكان العرب سابقاً لا يقضون حاجتهم في بيوتهم، فإذا أرادوا قضاء حاجتهم ذهبوا إلى الغائط البعيد [4]، وجاء من هذه الكلمة لفظ يؤدي قضاء الحاجة في الخلاء، وهذا القول ذكر في المعاجم بمعنى الظهور والخروج، والتصقت بهذا المعنى المحظور ولم تفارقه.

كذلك لفظة "فَحَشَ" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [5]،يرى الشعراوي أنَّ مصطلح "الفَاحِشَة" مأخوذة من التفحش؛ أي التزايد

[1]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 13/ 458، مادة "يَمَنَ".

[2]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 240.

[3]- سورة النساء، الآية:81.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4/ 2466.

[5]- سورة الأعراف، الآية: 28.

التزايد في القبح على أي لون من الألوان [1]. وقد فحش الأمر بالضم فَحْشًا وتَفَاحَشَ، وأفْحَشَ عليه في المنطق أي: قال الفَحْش فهو فَحّاشٌ، وتَفَحّش في كلامه [2]~~ـاث، من الشرع، والعقل والطبع، وبذلك يفحش الفعل) ((التوقيف على مهمات التعريف)) للمناوي (257). معنى البنا~~ويقولون الفاحش: البَخيل، هذا على الاتّساع، والبُخل: أقبح خصال المرء [3]، وقد قال طرفة بن العبد [4]:

أرى المَوْت يعْتَامُ الكِرَام ويصْطَفي　　　عَقِيلَةَ مَالِ الفاحِشِ المُتشَدَدِ

فهذه اللفظة "فَحَشَ" التي تعني كل شيء جاوز حده فهو فاحش، وتعددت أوجه الدلالة فيها من الشرك بالله، وكشف العورة في الطواف [5]، واللواطوسبّ النّاس والبغاء والزنى والوأد والسرقة... [6]، واتصفت في الوقت الحاضر- كما يقول الشعراوي- إلى لون خاص من الذنوب، وهو "الزنا".فهي تنتمي إلى مجموعة ألفاظ المبالغة والشطط والغلو في إنفاذ الفعل أو الاهتمام بأمر مخالف.

### 4-المعنى الاصطلاحي الذي يخالف المعنى اللغوي:

ويُسمّى«العامالمخصوص وهو ما وضع عاماً، ثم خص في الاستعمال ببعض إفراده» [7]،فالكلمة على هذا لها أصل دلالي يعد بمثابة المعنى العام، إلا أنَّ ~~الاصطلاح~~ الاصطلاح يغير من هذا المعنى العام فيختص في الصلاة المعروفة لدى المسلمين،وهي: الأقوال والأفعال المعروفة المبدوءة بالتكبير والمنتهية بالتسليم بشرائطها الخاصة، هذه

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 7/ 4103.

[2]- ينظر: مختار الصحاح، الرازي، 452، مادة "فَحَشَ".

[3]- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/ 478.

[4]- ديوان طرفة بن العبد، عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص34.

[5]- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، 7/ 384.

[6]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 8/ 298.

[7]- علم الدلالة التطبيقي في التراث العرابي، هادي نهر، ص623.

هي الصلاة، اصطلاحياً [1]، وإنْ كانت الصلاة في المعنى اللغوي العام هي: مطلق الدعاء [2].

فالكلمات كالصلاة والزكاة والصيام والحجوغيرها،كل هذه لها معان لغوية وجذر دلالي غير المعنى المصطلح عليه، وإلى جانب تلك المصطلحات التي لها أصل في اللغة، كانت هناك مصطلحات أخرى تعد إسلامية لم يسبق للعرب استعمالها كلفظة الإمام والخليفة وأمير المؤمنين والجهاد ونحوها [3].

فـ"الصيام" هو لون من الإمساك؛ والحق يقول: (فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا) [4]،وهذا إمساك عن الكلام؛ إذن فالصوم معناه الإمساك، لكن الصوم التشريعي التشريعي يعني الصوم عن شهوتي البطن والفرج من الفجر وحتى الغروب [5].

فمصطلح "الصوم" ذو مدلول إسلامي ولا وجود له في الجاهلية بهذا المعطى؛ «فنحن نعطي اسْماً كان فيما مضى اسما لشيء آخر، ونشركه معه مشترك تماثلي للأشياء في التشبيه ومشترك تجاوزي في المجاز المرسل والكناية» [6]، وهذا ما حصل مع أغلب المصطلحات الشرعية حيث خالفت المادة اللغوية طابعها الاصطلاحي الشرعي.

---

[1] - ينظر: تفسير الشعراوي، 4/ 2257.

[2] - ينظر: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 19996، ص10.

[3] - ينظر: ص311.

[4] - سورة مريم، الآية: 26.

[5] - ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 764.

[6] - علم الدلالة، بيرجيرو، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1992، ص 100.

# المبحث الثامن

# مظاهر التطور الدلالي

بحث علماء اللغة في أسبابتطور الدلالة وأشكالها وصوّرها، وأدركوا أنَّ التَّطور الدَّلالي هو تغييرُ معاني الكلمات، لأنَّه انتقالٌ بالكلمة من طورإلى طور [1]، وقد أثبت العلماء أنَّ ألفاظ العربية محكومة بعاملين:

- **الأول**:ألفاظُ حية يمكن أنْ تموت وتنقرض.
- **الثاني**: ألفاظ ميتة ممكن أنْ تُوظف وتستعمل.

والملاحظ أنَّ معاني الكلمات أكثر العناصر اللغوية قابليةللتغير في اللغات الإنسانية، حيث يوجد في تطور اللغة فرق بين الصوتيات والصرف والمفردات [2].وفي هذا المقام يعلقالمسديعلى هذا،فيقول:«إنَّ الحقيقة العلمية التي لامراء فيها اليوم، هي أنَّ كل الألسنة البشريّة ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً، وإنَّما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة، ثم في الدلالة على وجه الخصوص، ولكن هذا التغير هو من البطء بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر» [3].

ومن هنا هل يوافق الشعراوي الرأي القائل بتطور الدلالي للألفاظ؟

---

[1]- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية- دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك، بيروت، ص 207.

[2]- ينظر: التأويل اللغوي في القرآن الكريم، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم، ط1، 2005، ص 40.

[3]- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، المطبعة العربية، تونس، 1986، ص38.

والمتفحص لتفسير الشعراوي يلاحظه مقرابظاهرة التّطور الدلالي في أكثر من مناسبة،وإنْ لم يصرح به مباشرة، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [1]، فما معنى أنْ يجعله بلداً؟

يقول الشعراوي: «هناك أسماء تؤخذ من المحسّات،فكلمة بلد حين تسمعها تنصرف إلى المدينة، والبلد هو البقعة تنشأ في الجلد فتميزه عن باقي الجلد؛ كأنْ تكون هناك بقعة بيضاء في الوجه أو الذراعين فتكون البقعة التي ظهرت مميزة ببياض اللون، والمكان، إذا لم يكن فيه مساكن ومبان فيكون مستويا بالأرض لا تستطيع أنْ تميزه بسهولة، فإذا أقمت فيه مباني جعلت فيه علامة تميزه عن باقي الأرض المحيطة به» [2]، وصارت ما يصيب الجلد والوجه من علامة "بلد"، يقول الراغب الأصفهاني: "لفظة "البَلْدَة" على أنَّها البلَحة ما بين الحاجبين تشبيها بالبلدة لتمددها، ولاعتبار الأثر قيل: بجلده بلد، أي: أثر، وجمعه: أبلاد" [3]. ومن هنا فهذه المفردة تطورت عبر الزمن من أثر في الجلد إلى مكان متسع من الأرض المتحيز عامراً أو غامراً، وهو أيضا الأرض مطلقاً [4]، ومن هنا فغالباً ما نأخذ معنى بعض الألفاظ من الشائع منها، ثم تموت المعاني الأخرى في اللفظ ويروج المعنى الشائع فنفهم المقصد من اللفظ.

ونجد أيضاًلفظة المفلحون في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [5]،ما هو الفلاح المقصود في الآية؟

لقد اختار الله لفظة لها دلالة دنيوية تقرب المعنى إلى السّامع، فالمعنى العام هو الفوز، لأنَّكلمة "الفَلاَح" مأخوذ من شقّ الأرض للبذر، ومنه سُمي الفلاح الذي صفته شق

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 126.

[2]- تفسير الشعراوي، 1/ 582.

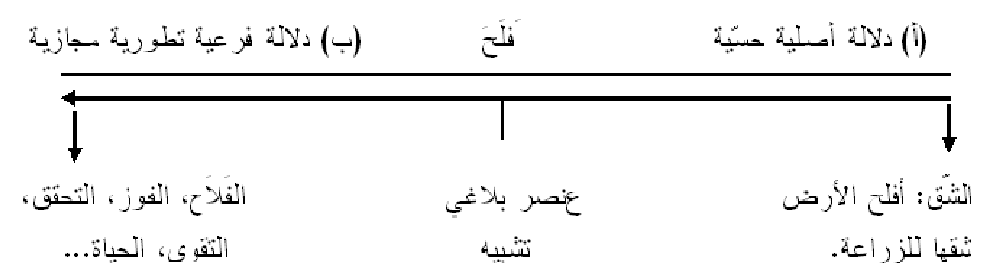
[3]- مفردات ألفاظ القرن الكريم، الراغب الأصفهاني، 1/ 64، مادة "بلد".

[4]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 1/ 714.

[5]- سورة البقرة، الآية 05.

الأرض ورمي البذور فيها، ومن هنا جاءت كلمة (الْمُفْلِحُون)، ليعطينا الحق جل جلاله من الأمور المادية المشهودة ما يعين عقولنا المحدودة على فهم الغيب، فيشبه التكليف وجزاءه في الآخرة بالبذرة والفلاحة، لأننا حين نرمي بذرة في الأرض تعطيك بذوراً كثيرة [1]. وقد ارتسم مفهوم الفلح بالبذر لتداخل المعنين وارتباطهما بالأرض.

فالمفلح هو الفائز بالبغية، كأنَّه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه، والمفْلِج -الجيم- مِثْلُه، ومنه قولهم للمطلقة: اسْتَفلحي بأمرك بالحاء والجيم، والتركيب دال على معنى الشق والفتح، وكذلك أخواته في الفاء والعين؛ نحو: فَلَقَ، وفَلَدَا، وَفَلَى [2]، وهذا رسم تخطيطي يبرز الأثر الدلالي لمادة "فَلَحَ" [3].




كذلك لفظة" الفَاسِقَ" في قوله تعالى: (وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ) [4]،أول شيء في الفسق أنْ ينقض الفاسق عهده، ويقالفسقت الرطبة أي بعدت القشرة عن الثمر،وعندما تكون الثمرة أو البلحة حمراء تكون القشرة ملتصقة بالثمرة بحيث لا تستطيع أنْ تنزعها منها، فإذا أصبحت الثمرة أو البلحة رطباً تسود قشرتها وتبتعد عن الثمرة بحيث تستطيع أنْ تنزعها عنها بسهولة[5].

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 133-134.

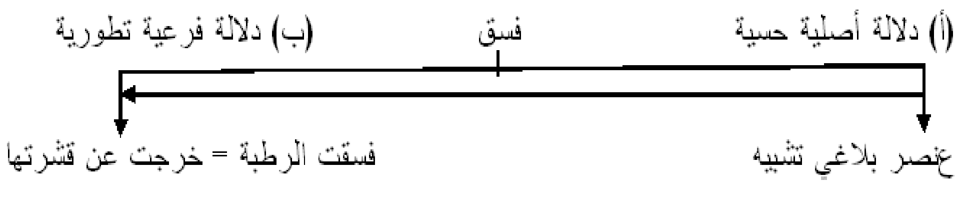
[2]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 1/ 162.

[3]- ينظر لسان العرب، ابن منظور، 2/ 547، مادة" فَلَحَ".

[4]- سورة البقرة، الآية: 26.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 212.

هذا هو الفاسق المبتعد عن منهج الله، ينسلخ عنه بسهولة ويسر لأنَّه غير ملتصق به، وهذا التسمية منشأها اسلامي، ولم تُعرف بهذه الدلالة إلاَّ بعد نزول الهدي النبوي، فال ابنُ الأعرابيِّ: «لم يُسْمع قطٌّ في كلامِ الجاهليَّة في شعر ولا كلامٍ: فاسق، وهذا عجبٌ، هو كلامٌ عربيٌّ ولم يأتِ في شعرٍ جاهليٍّ» [1]، وهذا رسم تخطيطي يبرز الأثر الدلالي لمادة "فَسَقَ" [2].




فاللفظة كانت مهجورة وغير مستعملة قديماً [3]،وأصبحت الآن موظفة، وقد أعطاها القرآن مساحة دلالية كبيرة وحرية في الاستعمال، ومن مظاهر التغير الدلالي ما نجد:

### 1- التعميم الدلالي (توسيع المعنى):

يقصد بالتعميم الدلالي هو انتقال من معنى خاص إلى معنى عام [4]،ويمكن تعريف التعميم بأنه اللفظ الموضوع وضعاً واحداً للدلالة على جميع ما يصلح من الأفراد، أو الأشياء على سبيل الشمول من غير حصر في كمية معينة، أو عدد معين، فعمومية الدلالة إذا لا تكون بالاقتصار على بعض أجزائها فقط، وإنما تكون

[1]- مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/ 505، مادة "فسق".

[2]-ينظر لسان العرب، ابن منظور، 10/ 308، مادة "فَسَقَ".

[3]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 1/ 245، وينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 1/ 367.

[4]- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 243، وينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 197.

بالاشتمال على جميع هذه الأجزاء وذكرها جملة وتفصيلا؛ أي الانتقال من معنى ضيق إلى معنى عام أوسع وأشمل.

وقد عبر عن هذا المعنى بالقول: «تستعمل الكلمة التي كانت تدل على فرد مثلاً للدلالة على أفراد، أو طبقة بأسرها، فإنّ كلمة عربة كانت قاصرة على العربة التي تدفع باليد أو تجرها الخيل، ثم اتسع معناها فصارت تشمل السيارة» [1]،ومع أنّله أثر في تطور اللغة، إلاَّ أنَّ«تعميم الدلالات أقل شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها» [2]، مثال ذلك قول الأصمعي:«أصل الوِرْد: إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيءورِدًا» [3]. وقول ابن دريد: «النُّجْعَةُ: طلب الغيث ثم كثر فصار كل طلب انتجاعًا، والْمَنِيحَةُ أصلها أن يُعْطَي الرجلُ الناقةَ أوالشاة فيشرب لبنها ويجتزّ وَبَرَها وصوفها، ثم صارت كل عطية منيحة» [4].

وقد بين الشعراوي سنة التّطور الدلالي بالتفصيل والتوضيح دون لبس أو غموض، ذلك في كلمة "الخمر" المأخوذة لغةً من السترفي قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [5]،فيقال: "دخَلَ فلانٌ خَمْرةً"، أي في أيكة من الأشجار ملتفة فاختبأ فيها، و"الخِمَار" هو القناع الذي ترتديه المسلمة لستر رأسها، وهو مأخوذ أيضاً من نفس المادة، و"خَامَرَة الأمْرِ" أي خالطه [6]،فهذه اللفظة "خَمَرَ" توسعت معانيها عبر الزمن

---

[1]- اللغة العربية، محمد عبد الغني المصري، دار المستقبل، عمان، 1988، ص 359، وينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 197.

[2]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 243.

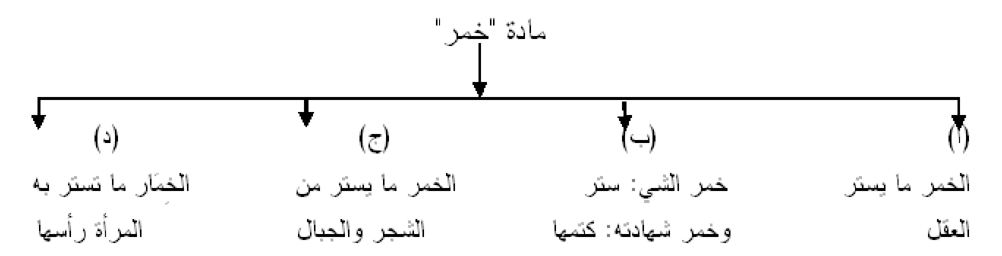
[3]- الصاحبي في فقه اللغة العربية، ابن فارس، ص 112.

[4]- الجمهرة، ابن دريد، حيدر آبادي الدكن، الهند، ط 1، 1935، 3/ 432.

[5]- سورة البقرة، الآية: 219.

[6]- ينظر تفسير الشعراوي، 1/ 938.

وتشكلت في حقول دلالية متنوعة،وقد ورد في الحديث:{**خَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ**} [1]؛ بمعنى تغطيتها، والشكل البياني التالي يوضح انتقال معنى "خَمَرَ" من خاص إلى عام [2].




ومما جاء في تفسير الشعراوي من تطور دلالي من الخاص إلى العام لفظة"المُحْصَنَات" المأخوذة من "الحِصْن"، وهو مكان يتحصن فيه القوم من عدوهم، ثم تطورت تلك الدلالة من ملمحها الرئيسي ألا وهو "المنْع" لتدخل المجال الإنساني فتوصف بالمرأة العفيفة، والاشتقاقات التي أخذت من هذه كثيرة أوردها على التوالي:

- قوله تعالى: **(وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ)** [3]؛فالمحصنات هن العفيفات بالزواج [4]، وفي قوله: **(وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا)** [5]؛ يعني أنها عفت ومنعت أي إنسان أن يقترب منها. والحَصَان بفتح بفتح الحاء، هي المرأة العفيفة لمنعها فرجها من الفساد [6].

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، 7/ 145.

[2]- ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 3/ 669، وينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، 1/ 173، وينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 2/ 215، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 1/ 292، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 3/ 433، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، 5/ 340، مادة "خمر".

[3]- سورة النساء، الآية: 24.

[4]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 6/ 198.

[5]- سورة التحريم، الآية: 12.

[6]- ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 10/ 39.

- وهنا قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [1]، فالمقصود بها المتزوجات، فما دامت المرأة متزوجة، فيكون بضعها مشغولاً بالغير، فيمتنع أنْ يأخذه أحد.
- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ [2]؛ أي: تزوجن أو أسلمن [3].
- ويقول تعالى: ﴿فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [4]؛
- وأصل الإحصان هنا هو العفة [5]، وتوصف به الحرة.

فالإسلام حِصْنُ، والحرية حِصْن، والنّكاح حِصن، والتّعَفُف حِصْن [6]، وهذا وهذا المفهوم للفظة "المُحْصَنَة" ينصرف إلى العفيفة، والحرة والمسلمة والمتزوجة، هذا وإنْ دل على شيء، فإنَّه يدل على اتساع معنى هذه الكلمة في الحقل القرآني وما تشير إليه، وقد جاء تحليل الشعراوي للآيات المذكورة آنفا موافقاً لما ذكره جل المفسرين وخاصة من الجانب اللغوي وهو "المنْع"، وهذا رسم تخطيطي يوضح انتقال المعنى من خاص إلى عام:

[1]- سورة النساء، الآية: 25.

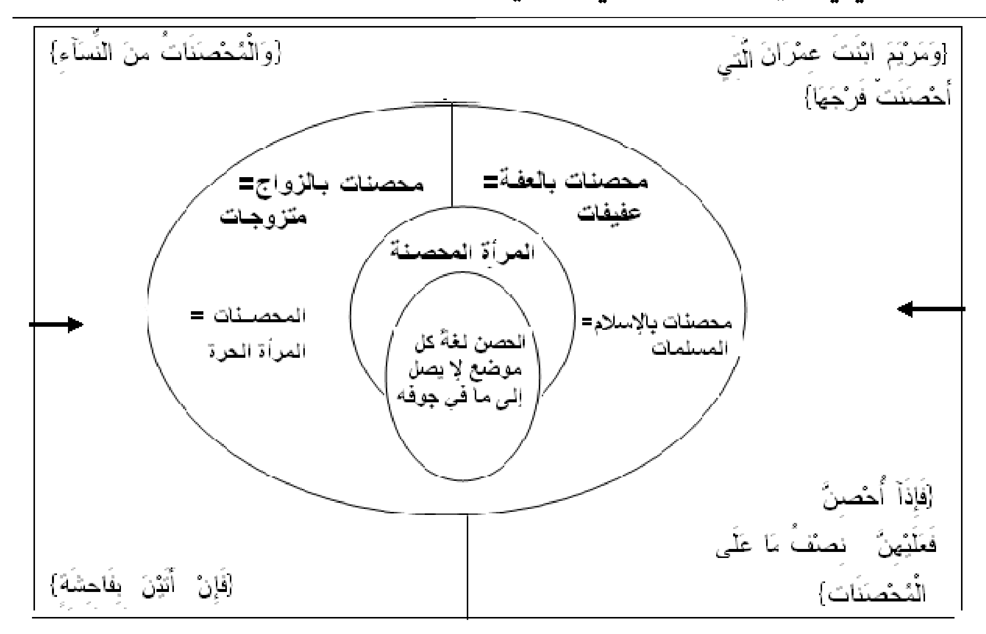
[2]- سورة النساء، الآية: 25.

[3]- ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مركز صالح بنصالح الثقافي، عنيزة، السعودية، 1987، 2/ 51.

[4]- سورة النساء، الآية 25.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، ص 2109/ 2110.

[6]- أحكام القرآن، ابن عربي، 1/ 489، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 2/ 34.




## 2- التخصيص الدلالي:

يعرف اللغويون التخصيص الدلالي بأنه تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها [1]،أي تضييق مجال استخدامها واقتصارها على شيء دون أشياء.

وقد عبر محمود السعران عن هذا المعنى فقال: «وكثيراً ما يحدث في اللغات جميعاً،أن تخصص ألفاظ كان يستعمل كل منها للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منها على حالة أو حالات خاصة، وهكذا يضيق مجال الأفراد الذين كانت تصدق عليهم» [2]، مثل كلمة "شَجَرَة" التي تطلق على كل ما في الأرض من أشجار، فإذا تحددت دلالتها أو ضاق مجال استعمالها، قيل إن الدلالة قد تخصصت، فقولنا: شجرة الصنوبر مثلاً، يستبعد آلافا من أنواع الأشجار الأخرى، ولذلك فهي أخص في دلالتها من كلمة شجرة الدالة على العموم.

[1]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 245.

[2]- علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي- محمود السعران، ص 283.

ويذكر الشعراوي المعنى الذي تطور، ثم يعقب بذكر معناه قبل أنْ يتطور، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾[1]، و(السّبت) هو يوم السّبت المعروف التالي للجمعة السابق للأحد، وهو مأخوذ من سَبَتَ يَسْبِت سَبْتاً؛ يعني: سَكَنَ واسْتَقرَّ[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾[3].

فقد سُمي سبتاً لأنَّ ابتداء الخلق كان يوم الأحد إلى يوم الجمعة، ولم يكن السّبت شيئاً من الخلق، قالو: أصبحت يوم السَبْت منْسِيَّةُ؛ أي قد تمت وانقطع العمل فيها[4]، وقد جاء في اللّسان أنَّ سَبَت يسْبُتُ سَبَتاً، بمعنى سَكَنَ[5]، ويعني به القرار.

ويرويالطبري في تفسيره أنهم كانوا يطلبون (بني إسرائيل) يوم الجمعة، فأخطئوه، وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم[6]، ولم يكن هذا اليوم من ملة إبراهيم، وإنَّما جعله الله فرضاً عاقب به القوم المختلفين فيه[7]، وبالتالي فقد انتقل لفظ "الَّبْت" من معناه اللغوي الذي يدل على الاستقرار والسكون وخُص به يوم من أيام الله المعروفة.

ومن أمثلة التخصيص الدلالي لفظة "سَكَرَ" في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾[8]،و"سُكَارى" جمع "سَكْرَان" "سَكْرَان" وهو من شرب ما يستر عقله، وأصل المسألة مأخوذة من السَّكرْ ما سد به

---

[1]- سورة النحل، الآية: 124.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 13/ 8278.

[3]- سورة النبأ، الآية: 9.

[4]- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، 3/ 115.

[5]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 2/ 37.

[6]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 14/ 400.

[7]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 3/ 431.

[8]- سورة النساء، الآية: 43.

النهر؛ فالماء حين ينْساب يضعون سداً، هذ السّد يمنع تدفق الماء، كذلك الخمر ساعة يشربها تمنع تدفق الفكر والعقل، فأخذ من هذا المعنى، والسَّكر هوالخُمار وهو ما يمكث من أثر المسْكِر في النفس [1]، و هذا المعنى موافق لما ذكره ابن منظور، فقال:«وسَكَر النَّهر يَسْكُرُهُ سَكْراً: سدَّ فاه، وكُلُ شقٍ سُدَّ، فقد سُكِر، والسُكْرُ ما سُدَّ به، والسكرُ سَدُّ الشق ومُنْفَجَرِ الماء، والسَّكْرُ: اسْم ذلك السَداد الذي يجعل سَدًّا للشّق ونحوه» [2]. والخطاب هنا موجه للمؤمنين بأنْ ينتهوا عن السّكر وقت الصلاة، أمَّا السّكران إذا عدم المَيز لسُكره فليس بمخاطب في ذلك الوقت لذهاب عقله [3]، والسَكر والسَكر هو اختمار العقل وذهابه، ولهذا سُميت بعض المشروبات مسكرات لآنها تذهب العقل عن وعيه ورشاده.

فالانتقال الدلالي للفظة "سَكَرَ" التي تدل على المنع والسّد، إلى التخصيص في صنف من النّاس يمنعون عقولهم من التعقل، لأنَّ السكران قد انقطع عما كان عليه من العقل، وبالتالي لا يعْقِل من حاضِره شيء.

أيضا من التخصيص الدلالي نجد في كلمة "التَّوفّي"، فقد تدل على "الوفاة" وهو الموت، ولكن، ألم يكن ربك الذي قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [4].إذن{يَتَوَفَّاكُم} هنا بمعنى يُنِيْمُكم، فالنّوم معنىً من معاني التّوفي [5].

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4/ 2257.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، 4/ 375.

[3]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 6/ 332.

[4]- سورة الأنعام، الآية: 60.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 6/ 3672.

فمن معاني "التَّوفِّي" النّوم، وهي ليست موتة حقيقيـة؛بل هيقـبض الأرواح عـن التصرف بالنوم، كما تقبضُ بالموت [1]،ولقد خُصَّت هذه اللفظة في الاستعمال اليـومي بالموت الحقيقيةلغلبة اللفظ عنـد المستعملين للغـة علـى هـذا المعنـى، فاستقل اللفـظ عندهم بهذا المعنى [2]،فإذا ما أطلق اللفظ عند هؤلاء لا ينصرف إلاّ لهذا المعنـى.فـبعض المعاني تموت وبعضها يشيع، وقد تخصص الدلالة بعد أنْ كانت عامة والعكـس، وكـل ذلك راجع إلى سنة التطور الدلالي.ولنا نمـاذج كـثيرة في هـذا السياق، ومنهـا كـذلك كلمة "الرسول" التي تعني في أصلها اللغوي أي انسان يبعث برسالة، ثم خصـت دلالتهـا وضيقت ودلت على مجيء الوحي "القرآن" وأصبحت تعني "النبي"، والأمثلة طويلة.

### 3- الانتقال الدلالي:

إنّ استعمال لفظ للدلالة على لفـظ مـا ثـم انتقالـه إلى دلالـة أخـرى، يـدخل ضمن تّحولات المعنى عبر وسائط الاستعمال، يقول فندريس: «يكون الانتقـال عنـدما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حال انتقـال الكلمة من المحل أو من المسبب إلى السبب، أو مـن العلامـة الدالـة إلى الشـيء المـدلول عليه...الخ أو العكس» [3]، وقد ذكر أحمد مختار عمر أنّ التوسيع والتضـيق يـتم بصـورة غير شعورية، أما انتقال المعنى فيتم بصورة قصدية، ولمقصد أدبي في الأعم الأغلـب [4]،

---

[1]- ينظـر: زاد الميسـر في علـم التفسـير،ابن الجـوزي، تحقيـق: محمـد زهـير الشـاويش- شـعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط،المكتب الإسلامي، 3/ 55.

[2]- وفي هـذا السـياق فقـد قـدمت الباحثـة بورغـدة ضـاوية بحثـاً قيمـاً تنـاول التطـور الـدلالي للألفـاظ الشـرعية، حيـث أبـرزت مفهـوم الدلالـة والطـرق المعتمـدة في إحيـاء المعـاني وتوالـدها، وجـاء البحـث مـدعماً بشـواهد تطبيقيـة مـن القـرآن الكـريم وخصـت تطـور الألفـاظ الشـرعية، ينظـر: التطـور الـدلالي للألفـاظ الشـرعية في القـران الكـريم مـن خـلال سـورة البقـرة، بورغـدة ضـاوية، إشـراف: سـامي عبـد الله الكنـاني، جامعـة الأمـير عبـد القـادر، كليـة الآداب والعلـوم الإنسانية، قسنطينة، 2006-2007، ص 17.

[3]- اللغة، ج. فندريس، ص 256.

[4]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 247.

ولذا نجد الألفاظ المتطورة في هذا الجانب، تـرتبط عـادة بالاسـتعارة والتشـبيه وغيرهـا، وهذا التغير الدلالي يتم بالانتقال من الدلالات الحسّية إلى الدلالات المعنويـة المجازيـة، مثل لفظة "الأجر" فهي تدل على الجزاء في العمل المادي، ثم انتقلـت لتـدل علـى معنـى ديني وإرادة الثواب من الله تعالى.

ومما تناوله الشعراوي في تفسيره ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾[1]،فما هو مدلول كلمة "العَقْل" في هذه الآية؟

فالعقل مأخوذمن عِقَال البعير، فصاحِب الجَمَل يُقيد سـاقه بقطعـة مـن الحبـل حتى لا يجمح،ولقد جاءت كلمة العقل لتمنع الهوى لا لـيجترئ الإنسـان بهـواه علـى رأيه وسلوكه المستقيم[2]، واعْتَقَل رمحه إذا وضعه بـين سـاقه وركابـه، واعْتُقـل الرجـل حُبِس، واعْتُقِل لسانه إذا لم يقدر على الكلام كلاهما بضم التاء، وتَعَقَّل تكلـف العقـل مثل تحَلم وتَكَيَس، وتَعَاقَل أرى من نفسه ذلك وليس به[3].
فقد انتقلمدلول "عَقَلَ" من معنى حسي(العُقَال)، إلى معنى (العَقْل)، ثم تطـورت دلالتـه لتطلق على آلة التفكير (معنى مجرد ذهني) وذلك بواسطة الشبيه، كما دلت على النهـي والقدرة على ضبط الأمور وهو ضد الحمق[4].واختصاراً فإنَّ حد العقـل هـو أنْ ينتقـل الإنسان من معلوم إلى مجهول، من شاهد إلى غائـب، مـن ظـاهر إلى خفـي خبـئ، مـن حاضر إلى مستقبل لم يحضر بعد أمام البصر، أو إلى ماضٍ ذهب وانقضي ولم يعد مرئيـاً مشهوراً[5]،والرسم التالي يوضح الانتقال الدلالي لكلمة "عَقَلَ"[6].

---

[1]- سورة المائدة، الآية: 58.

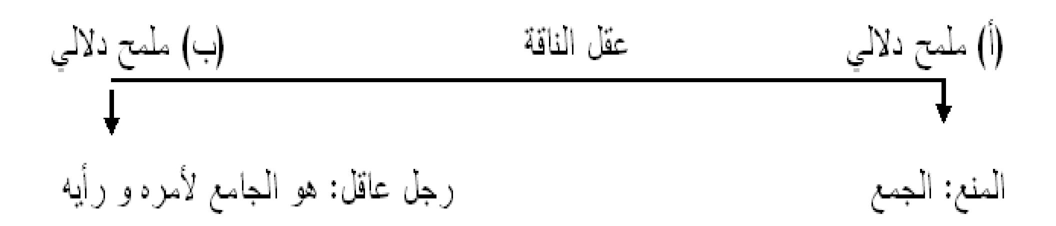
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 6/ 3746-3247.

[3]- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص 413، مادة "عقل".

[4]- ينظـر: دراسـات في الدلالـة والمعجـم، رجـب عبـد الجـواد ابـراهيم، دار غريـب، القـاهرة، 2001، ص 105.

[5]- ينظر: تجديد الفكر العربي، زكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص311.

[6]- لسان العرب، ابن منظور، 11/ 458، مادة "عقل".




العاقل: الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، وسمي العقلُ عقلاً لأنَّه يعْقِل صاحبه التورط من المهالك.

والعقل في كلام العرب الدّية، لأنَّ الدّية كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً، لأنها كانت أموالهم، فسميت الدية عقلا لأنَّ القاتل كان يُكلف أنْ يسوق الدية إلى فناء ورثة المقتول، فيعقلها بالعُقل ويُسَلِمها إلى لأوليائه.

ومما جاء في تفسير الشعراوي لفظة "مُقِيْت" في قوله تعالى: ( وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا )[1]، و"مُقيت" من "قَاتَهُ"؛ أي أعطاه القوت فهو مقيت، بمعنى أنَّه يعطيهم ما يحفظ حياتهم، ومعناها أيضاً: المَحافظ عليهم فهو الحَفِيْظ؛ وبما أنه سبحانه يعطي القوت ليظل الإنسان حياً، فهو مشاهد له فلا يغيب المخلوق عن خالقه لحظة، وبما أنَّه يعطي القوت للإنسان على قدر حاجته فهو حسيب، وبما أنَّه يرقب سلوك الإنسان فهو يجازيه[2].والشكل البياني التالي يوضح هذا الكلام.

(أ) ملمح دلالي القوت اسم جامع لكل ما يمسك الرمق من الرزق (ب) ملمح دلالي

أقوته: أعوله والقائتُ: المُسْكة من الرزق. أي يحفظ النفس من الهلاك

[1]- سورة النساء، الآية: 85.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4/ 2495.

وإذا نَفَخَّ نافخٌ في النار: قيل له: انْفُخْ نَفْخاً قُوتاً، واقْتْ لها نَفْخَك قِيتـةً؛ يـأْمُرُه بالرِّفْقِ والنَّفْخِ القليل [1]، قال الفراء: المُقِيتُ المُقدر والمُقْتَـدر [2]، وذكـر الزجـاجُ: المُقِيـتُ القَديرُ. وقيل: إنَّ المُقِيتَ بمعنى الحافظ والحفيظ [3].

إننا إذا رأينا العلمـاء ينظـرون إلى "مُقِيْـت" مـن زوايـا مختلفـة فهـم جميعـاً علـى صواب، سواء من جعلها من القُوت أو من الحِفظ أو مـن القُـدرة أو مـن المشـاهدة أو من الحساب، وهذا سر من أسرار الانتقال الدلالي، ومن أشكال الانتقـال الـدلالي مـا يلي:

**أـ انحطاط المعنى:**

من المعروف أن بعض الكلمـات تكـون سـامية في دلالتهـا ومعناهـا، وبمـرور الزمن يُصيبها الانهيار وتفقد مكانتها المستعملة، وتوظف في غير ما وُضعت لـه سـابقاً، وقد عبر عنها ابراهيم أنـيس بقولـه: «هـي إصـابة لدلالـة الألفـاظ بـبعض الانهيـار أو الضعف، وفقدها شيئا من أثرها أو فقدها مكانتها بين الألفـاظ الـتي تنـال مـن المجتمـع الاحترام والتقدير» [4]، وهذا الضعف شائع في كامل الألسن البشـرية، ونحـن إذْ نتنـاول لغة القرآن الكريم بالدّرس والتّحليل يجب أنْ نحْذَر من وصف ألفاظ القرآن بالانحطـاط أو بما شبه ذلك، وبالتّالي فإن دراستنا لهذه الجزئية هـي دراسةلاشـتقاقاتمفردات القـرآن الكريم بعيداً عن المعنى القرآني العام، وبعيداً عن السِّياق المنضوية تحته.

من ذلك لفظة "الشّقَاقْ" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [5]،وما هو "الشقاق"؟ الشِّقاق مادته من الشّق؛ أي أبعد شيئاً عن شيء، وشَقَقْتُ اللوح أبعدت

[1] - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 2/ 74، مادة " قوت".

[2] - معاني القرآن، الفراء، 1/ 201.

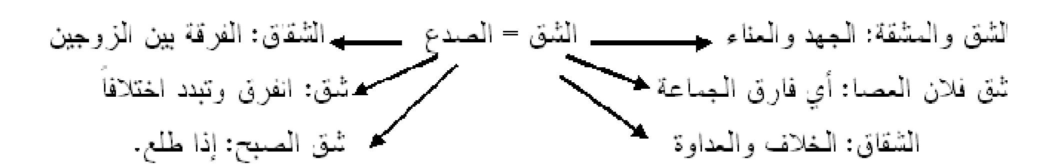
[3] - ينظر: معاني القرآن، الزجاج، 2/ 85.

[4] - دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص158.

[5] - سورة النساء، الآية: 35.

نصفيه عن بعضهما، إذن فكلمة "شِقَاقَ بَيْنِهِمَا" تدل على أنهما التحما بالزواج وصارا شيئاً واحداً،فأي شيء يبعد بين الاثنين يكون شقاقاً [1].

اسْتُخدمت المادة أولاً من المعاني الحسّية، فالشق هو الصّدع في حائط أو زجاج...ومن هذا الأصل أُخذ الشّق وهو العداوة والخلاف كقوله تعالى: ( وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ ) [2]،وكأنَّ كل واحد من الزوجين يأخذ شقاً غير شِق صاحبه [3]، ومِن ثَّم أُطلق على تلك الحالة(الشّقَاق) لما بينهما من انفصال بعد اتصال، وهذا المعنى هو معنى مجرد انتقلت إليه الدلالة عن طريق التشبيه، والشكل التالي يبرز لنا الأثر الدلالي لمادة "شَقَ" [4].




والكلمات كثيرة في هذا الجانب، التي كانت لها معنى سامي ثم عبر الزمان انحط معناها، مثل كلمة "حاجب" التي كانت لها دلالة سامية أثناء حكم العرب بالأندلس، وكانت تعني بـ"الوزير"، ثم أصبحت تدل في العصر الحديث على الحارس والبواب.

---

[1]- ينظر تفسير الشعراوي، 4/ 2202-2203.

[2]- سورة التوبة، الآية:42.

[3]- ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 6/ 289.

[4]- ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مادة "شَقَقَ"، ص 230، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، 10/ 181، مادة "شَقَقَ".

**ب- رقي الدلالة:**

يصيب اللغة الضعف كما ذكرنا سالفا، وقد يلحقها الإرتقاء في دلالة بعض الألفاظ، فـ«ما يصيب الألفاظ من قوة دلالية ترفع من شأنها بعد أنْ كانت تدل على معان ذات دلالة ضعيفة، وأصبحت ما عليه من دلالة قوية محترمة بين الناس وتعبر عن الفخامة والقوة» [1].وكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى توليد الدلالات السامية.

فلفظة "حَادَّ" قد تَسَامت ورقيت دلالتهافي قوله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا ) [2]. فما معنى يُحَادِدْ"؟

يقول الشعراوي: «نجد في الريف أنهم يضعون علامات من الحديد تفصل بين قطعة أرض وأخرى مجاورة لها، كعلامة على الشّيء الذي يفصل بين حق وحق ويسمونها حدّاً، والذين يحادون الله هم الذين يجعلون الله في جانب وهم في جانب، وبذلك لا يعيشون في معية الله ولا ينعمون بنعمة الإيمان به» [3]، وقد جاء في اللسان: فُلان حديدُ فلان إذا كان داره إلى جانب داره أو أرضه إلى جنب أرضه، وداري حَديدَةُ دارك ومُحادَّتُها إذا كان حدُّها كحدها، وحَدَدْت الدار أَحُدُّها حدّاً والتحديد مثله، وحدَّ الشيءَ من غيره يَحُدُّه حدّاً وحدَّدَه: ميزه، وحَدُّ كل شيءٍ: منتهاه لأَنه يردّه ويمنعه عن التمادي [4].

فالمعنى تغير وتطور من حَدِ الأرض أو الفناء إلى الوقوف عند أوامر الله وعدم انتهاكها، ولهذا يقال حد الزاني وحد القذف وحد الرجم... وأصبحت لهذه اللفظة حضوراً في تطبيق الأحكام الشرعية وخاصة ما يتعلق بأصول الفقه الإسلامي.

[1]- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 158.

[2]- سورة التوبة، الآية: 63.

[3]- تفسير الشعراوي، 9/ 5227.

[4]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 3/ 140، مادة " حَدَدَ".

ومن هنا فالشعراوي يذكر كيف ترقت الدلالة وتغيرت الألفاظ في لفظة "كَظَمَ" في قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ) [1]،ونعرف أنَّ كل الأمور المعنوية مأخوذة من الحسّيات، وأصل الكظم أنْ تملأ القِرْبة، والقِرَب كان يحملها "السقا" في الماضي، وكانت وعاء نقل الماء عند العرب وهي من جلد مدبوغ، فإذا مُلئت القربة بالماء شُدّ على رأسها أي رُبط رأسها ربطاً مُحكماً بحيث لا يخرج شيء مَمّا فيها، ويقال عن هذا الفعل: "كَظَمَ القِربة"؛ أي ملأها وربطها، والقربة لينة وعندما توضع على ظهر واحد أو على ظهر الدابة فمن ليونتها تخرج الماء فتكظم وتربط بإحكام كي لا يخرج منها شيء [2].

ويقال كَظَمَ البَّعير على جرته، إذا ردّها في حلقه، وكظم البعير والناقة كُظوماً إذا لم يجتر [3]، وبهذا التشبيه والتقريب بين المعنى الأصلي والمعنى الموضوع له، نعلم دلالات المفردات كيف نشأت ومن أين استبطنت وكيف سارت مستعملة وشائعة.

وهذه الذائقة اللغوية التي ادركها الشعراوي ناتجة عن قوة حسه ومعرفته الدلالية والمعجمية لمعاني الألفاظ، استطاع أنْ يقرب إلى أذهان المؤمنين هذه المعاني التي لا تعد ولا تحصى، فهذا هو منهجه الذي سار عليه في إيراد المفردات بالتمثيل والإسقاط والتقريب،كي يفهم المستمع حقيقة اللفظة وسبب وقعوها في القرآن الكريم بهذا الشكل وبهذه المعاني.

فككل اللغات؛ العربية تحظى بثبات على مستوى الأصول ومضطردة على مستوى الفروع، وهذا سبب بقائها كل هذه القرون حية متألقة، وما أدام لها هذا العيش أيضا تنوع مستوياتها اللغوية والاشتقاقية ومدلولاتها الاستعمالية حينا من الدهر، ومن أبرز مظاهر تطورها أيضاً.

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 134.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 3/ 1754.

[3]- ينظر: معاني القرآن، الزجاج، 1/ 496، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 1/ 509.

# المبحث التاسع
# النّمـــو الدلالي

فقد بات من المؤكد في دراسات البّحث اللغـوي الحـديث، أن موضـوع النمـو الدلالي للألفاظحقيقة واقعة، فاللغة مثلها مثل حياة الأحياء تنمـو وتتطـور وتضـعف، ومنها ما ينقرض، يقـول حسـن عـون: «إنَّ الألفـاظ شـأنها شـأن الكائنـات الحيـة قـد ينقرض بعضُها ويبقى البعض الأخر، وقد تتغير شحنتها الدلالية من القوة إلى الضـعف وبالعكس، حسب ظروف استعمالها الخاص في الأزمنة المختلفة» [1]، وهذا شيء طبيعـي باعتبار اللغة طاقة تعبيرية متجددة.

وقد أورد الشعراوي ألفاظاً تطور معناها بفضل النمو الدلالي مثلكلمة "البُشْرَى" في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [2]، والبُشْرَى: من البِشْر والبشَارة والتبْشِيْر، وكلها مأخوذة من البَشْرَة، وهي الجلد؛ لأنَّ أي انفعال في باطن النفس الإنسانية إنَّما ينضح على البَشْرة، فإذا جئت للإنسان بأمر سارٍّ تجد أثر هذا السرور على أساريره، وإنْ جئت للإنسان بخبر سيء تجد الكدر وقد ظهر على بشرته، فالبشرة هي أول منفعل بالأحداث السارة أو المؤلمة [3]، وهي النافذة الأولى للخبر.

---

[1]- دراسـات في اللغـة والنحـو، حسـن عـون، معهـد البحـوث للدارسـات الإسـلامية العربيـة، 1969، ص12.

[2]- سورة يونس، الآية: 64.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 10/ 6038.

وهذا الرأي موافق لما ذكره الراغب في تفسير هذه المادة. فقال:«وأبشَرْت الرجلَ وبشَّرْتُه: أخبرته بسَار بَسَطَ بِشْرَةَ وَجْهِهِ، وذلك أنَّ النفس إذا سُرت انتشر الدّم فيها انتشار الماء في الشّجر، وبين هذه الألفاظ فروق، فإذا "بشّرته" عام، و"أبشرته" نحو"أحمدته" و"بشرته" على التكثير» [1].

فنلاحظ انتقال لفظة "بشر" من دلالة حسية إلى دلالة معنوية، توحي ببشارة الشَّيء الحسن، وفي الآية هي البشارة التي تُبشِّر بها الملائكة المؤمن في الدنيا عند الموت [2]، ومن معانيها أيضا الرؤيا الصالحة والفأل الحسن.

كما نجد أيضا تطور كلمة "النُشُوز"في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [3]،والنشوز من "نَشَزَ"؛ أي ارتفع في المكان، ومنه "النَشْز" وهو المكان المرتفع،ولذلك فالنشاز حتى في النغم هو: صوت خارج عن قواعد النغم فيقولون: هذه النغمة النشاز، أي خرجت عن قاعدة النغمة التي سبقتها، وكذلك المرأة المفروض فيها أنها تكون متسامحة، فإنْ شعرت أنَّ في بالها أنْ تتعالى فإياك أنْ تتركها إلى أنْ تصعد إلى الربوة وترتفع [4]، ومن معاني النشوز الرجوع إلى الله، فليس من يحاسبه على أعمال سواه [5]، والشكل التالي يبين المحطات الدلالية التي اتسعت فيها هذه المادة "نَشَزَ" [6].

---

[1]- مفردات ألفاظ القرن الكريم، الراغب الأصفهاني، 1/ 62.

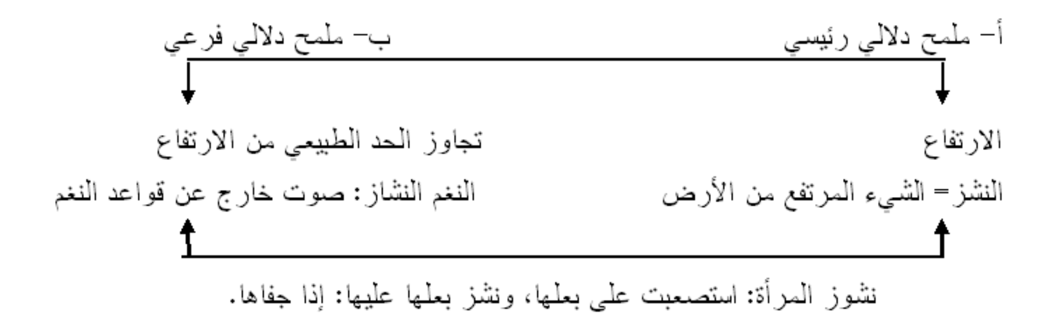
[2]- ينظر: معالم التنزيل، البغوي، 4/ 141.

[3]- سورة النساء، الآية: 34.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 4/ 2199.

[5]-ينظر: المفسرون مدارسهم ومناهجهم، فضل عباس حسن، دار النفائس، الأردن، ط 1، 2007، 1/ 210.

[6]- ينظر مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق، زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، 1984، 3/ 869. وينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص 600، مادة "نَشَزَ".




فقد انتقلت هذه اللفظة من المعنى المرتفع من الأرض، وأصبحت تـدّل علـى تعالي المرأة على زوجها وارتفاعها عليه وخروجها عن الطاعة، كما تـدل علـى التكـبر ورفع الشأن.

**ومن مظاهر النمو الدلالي نجد"الاشتقاق اللغوي".**

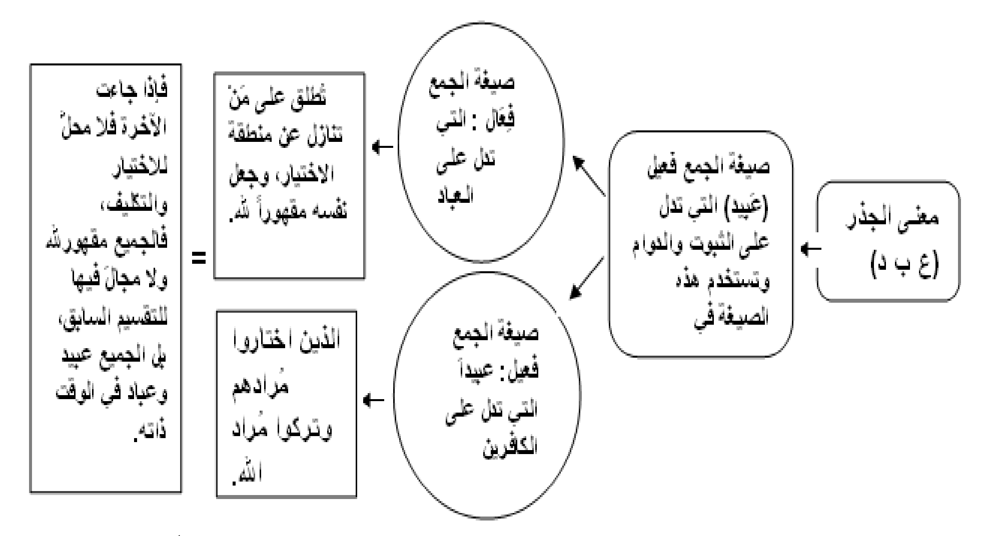
فمن خاصية العربية الاشتقاق، وبه يتم الرَّبط بين الكلمات المتحدة في أصـولها الجذرية، وبناء على عملية الاشتقاق أصبحت مفردات اللغة تشطر إلى دلالات متعـددة حيث تقبل التغيير والتكيف الدلالي حسب المعطيات الـتي الداعيـة لـذلك، أو حسـب تأثير الحضارة والتطور الاجتماعي على مر العصور.

والاشتقاق هو«نزع لفظ من لفظ بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة» [1]، وهو توليد بعض الألفاظ من بعض واتحادها في أصل واحد. ومن أمثلة ذلك ما نجد كلمة "عَبْد" في قوله تعالى: (فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ) [2]،فـ"عِبَاد"و"عَبِيْد" كلاهما جمع ومفردهما واحد (عَبْد). فما الفرق بينهما؟

[1]-التعريفـات،علي بـن محمـد بـن علـي الجرجـاني،تحقيق: إبـراهيم الأبيـاري، دار الكتـاب العربي، بيروت، (د،ت)، ص116.

[2]- سورة الإسراء، الآية: 05.

يقول الشعراوي:«لو نظرتَ إلى الكون كله مؤمنه وكافره لوجدتهم جميعاً لهم اختيارات في أشياء، ومقهورين في أشياء أخرى، فهم جميعاً عَبِيْد،ثم بعد ذلك أنْ نُقسّمهم إلى قْسمين: عَبِيْد يظلون عبيداً لا يدخلون في مظلة العباد، وعَبِيْد تَسْمُو بهم أعمالهم وانصياعهم لأمر الله فيدخلون في مظلة عباد الله» [1]. وعلى هذا النحو يصح أنْ يقال ليس كل إنسان عبدُ الله، فإنَّ العبد له مرتبة ايمانية يدركها فقط الطائع، لكن العبد أبلغ من العابد،والإنسانية كلها عابدة لله، بل كل الخلائق كذلك، لكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار كما يقول الراغب الاصفهاي [2]، والشكل التالي يبرز الأثر الدلالي للصيغة الصرفية (عَبَدَ) [3].




ومما نجد أيضا في لفظتي "كَسَبَ" و"اِكْتَسَبَ" في قوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ ) [4]،لأنَّ "كَسَبَ" تعني أنّ هناك فرقاً في

---

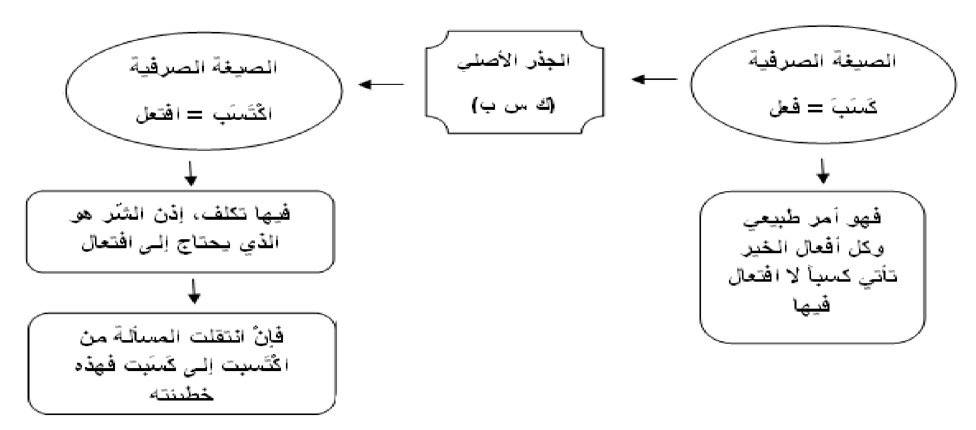
[1]- تفسير الشعراوي، 14/ 8353-8354.

[2]- ينظر: مفردات ألفاظ القرن الكريم، الراغب الأصفهاني، 1/ 347.

[3]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 3/ 320، مادة "عَبَدَ".

[4]- سورة البقرة، الآية: 286.

المعالجة الفعليّة الحدثية بينهما، لأنَّ "اِكْتَسَبَ" فيها "افتعل"؛ أي تكلف وقام بفعل أخذ منه علاجاً، أما "كَسَبَ" فهو أمر طبيعي، وكل أفعال الخير تأتي كسباً لا اكتساباً، فصاحب الخير أفعاله سهلة لا افتعال فيها، أما صاحب الشّر فهو الذي يحتاج إلى افتعال[1]،فإنْ انتقلت المسألة من اكْتَسَبت إلى كَسَبَتْ فهذه هي الطامة الكبرى، ويكون قد أحاطت به خطيئته[2]،فزِيد حرف في لفظ فعل السيئة وانتقص حرف من لفظ فعل الحسنة، إذنفكُل اكْتِساب كَسْب، وليس كل كَسْبٍ اكتساباً[3].وهذا شكلتوضيحي يبرز الفارق الدلالي بين صيغتي "كَسَبَ" و"اِكْتَسَبَ" [4]




مثال آخر يبرز أثر الاشتقاق في التطور الدلالي في مادة "نَزَّلَ" في قوله تعالى:

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[5]،فـ{نَزَّلَ} تفيد شيئا قد وجب عليك؛ لأنَّ النزول معناه: شيء من أعلى ينزل، إذن فللقرآن نزولان اثنان: الأول: إِنْزَال من "أَنْزَلَ".الآخر: تَنْزِيل من "نُزّلَ".

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 1244.

[2]- ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،4/ 492، و ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، أبي زكرياء يحي الأنصاري، ص84.

[3] – ينظر: مفردات ألفاظ القرن الكريم، الراغب الأصفهاني، 2/ 66، مادة "كسب".

[4]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 176، مادة "كسب".

[5]- سورة آل عمران، الآية:03.

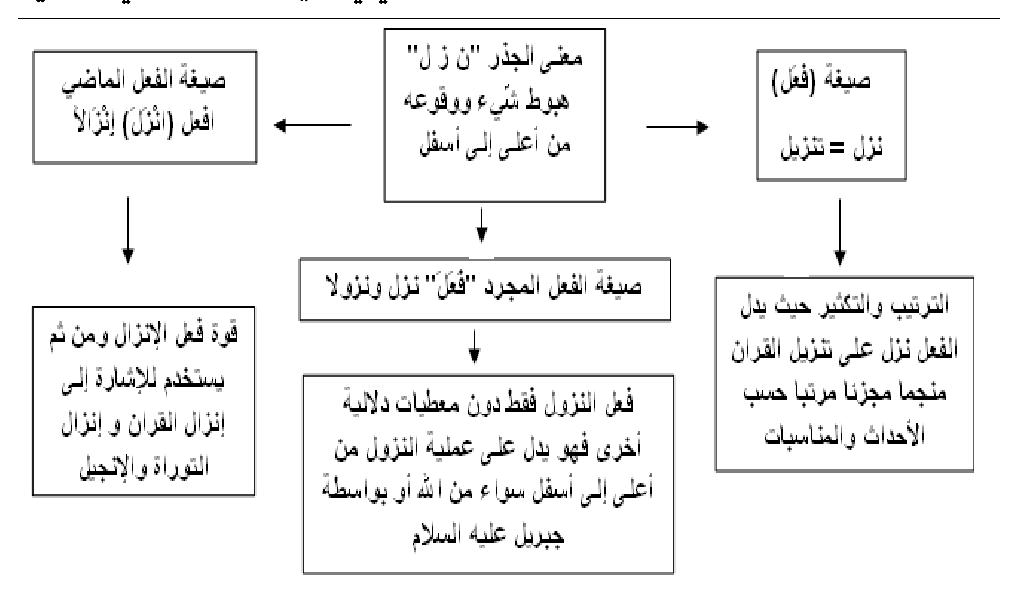
نزل من اللوح المحفوظ إلى السّماء الدنيا،والحق قال عن القرآن:"نزَّل" وقال عن التوراة والإنجيل: "أنزل"، لقد جاءت همزة التعدية وجمع -سبحانه- بين التوراة والإنجيل في الإنزال، وهذا يوضح لنا أنَّ التوراة والإنجيل إنَّما أنزلهما الله مرة واحدة، أما القرآن الكريم فقد نزَّله الله في ثلاث وعشرين سنة [1].

فأغلب المفسرينفرقوا بين الفعلين على أساس اعتماد الزيادة الصرفية كمحوّل للدلالة، فصيغة (فَعّلَ) تدل على المبالغة والتكثير، وهذا يناسب القرآن الكريم الذي نزل منجماً على فترة زمنية محددة بـ(23 ثلاث وعشرين سنة)، بخلاف التوراة والإنجيل اللذين نزلا دفعةواحدة، ولذا تمت المخالفة هنا في السياق التوظيفي للفعلين على إرادة المبالغة في جانب صيغة (فَعَّلَ)، وإرادة معنى النزول فقط في صيغة(أَفْعَلَ) [2]، والرسم التالي يبين الأثر الدلالي للصيغة الصرفية لمادة "نزل" [3].

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 2/ 1263-1264.

[2] ينظر: الكشاف، الزمخشري، 1/ 174، وينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 7 / 105 ، وينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، 2/ 2، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية،1/ 287. وينظر: مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، 1/ 141.

[3]- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 2 / 128، مادة "نزل"، وينظر: ومقاييس اللغة، ابن فارس، ص 5/ 417، مادة "نزل"، وينظر: لسان العرب، ابن منظور،/ 656، مادة "نزل".




وخلاصة ما قلناه إن هناك أسباباً وعوامل كثيرة ومتداخلة تؤدي إلى تغير في اللغات، منها الصوتية والاشتقاقية والاجتماعية والزمانية.. ومهما يكن من أمر، فإن اللغويين المعاصرين بحثوا وما زالوا يبحثون في منزع التغيرات الدلالية، مستعينين بالمناهج الحديثة التي تستند إليها البحوث الإنسانية في كشف دلالات الألفاظ، ومن بين هذه النظريات التي ذكروا أنها تناولت التغير الدلالي: نظرية الشهرة الاجتماعية [1]، والنظرية السيكولوجية [2]، ونظرية الذوق [3]، ونظرية الأسرة المتنحية [4]،

[1]- يعتقد بعض اللغويين أنّ شيوع لغة ما وانتشارها وتطورها راجع إلى شهرتها الاجتماعية، ومثال ذلك ما تشهده اللغة الانجليزية من انتشار عبر العالم، والسبب الشهرة الاجتماعية التي سبقتها الريادة الاقتصادية والحضارية. ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1997، الجزائر، ص 80.

[2]- تذكر هذه النظرية أنه لا دخل للاشتقاقات اللغوية في التغير اللغوي، وإنّما السبب راجع إلى نفوس الأفراد المتكلمين المستعملين للغة.

[3]- تعتبر هذه النظرية أن التّغيرات الصوتية ناجمة عن طريق تغيرات الذوق أو الموضة في الكلام.

[4]- ترى هذه النظرية أن التغير اللغوي حاصل عندما تتنحى لغة لصالح لغة أخرى، مثل: لغة المستعمر الذي يفرض سلطته وثقافته وبالتأكيد لغته.

ونظرية الأمواج [1]، ونظرية تسهيل النطق [2]، والنظرية الفيزيولوجية، والنظرية الوراثيـة، والنظرية الجغرافية...وغيرها.

فالألفاظ قد يتغير مجال استعمالها وتطور دلالتها، ولكنّها تبقى دائمة الارتبـاط بمعناها الأصلي ولا تحيد عنه، ولنـا أنْ نـزعم أنَّ الشـعراوي أدرك هـذا المبـدأ وكشـف تغيرات اللفظ في السياق القرآني ودلالته المتنوعة، وهذا دليل علـى قدرتـه المنهجيـة في التّحليل وبسط الأفكار دون الإخلال بالمعنى الذي جاء به القرآن الكريم.

[1] - ومفادهـا أن اللغـات تنتشـر علـى سـطح الأرض كمـا تنتشـر الـدوائر المرتسـمة علـى سـطح الماء إثر سقوط حجر عليه.

[2] - تـرى هـذه النظريـة أن الـتغيرات الطارئـة علـى اللغـة سـببها الوحيـد هـو ميـل الافـراد الى تسهيل عملية النطق وتيسير التواصل اللغوي.

# المبحث العاشر
# الفروق الدلالية للألفاظ عند الشعراوي

لقد اهتم علماؤنا القدامى بظاهرة الفروق الدلالية بين الألفـاظ، واجتهـدوا في تبيان أوجه التقارب والتداخل بينهمـا، ولعـل هـذا الفـارق سـاهم في التعـدد الـدلالي والبياني للصيغ والتراكيب، ومن بَيْن من اشتغل على هذا الحقل أبو هـلال العسـكري وابن فارس وابن الأعرابي وابن درستويه...وغيرهم، حيث عكفوا على تبيان الخاصية الدلالية للفظة الواحدة وانفرادها عن غيرها من الألفاظ، وهذا العمل في مجـال الفـروق اللغوية لم يكن لـه صـلة بمجـال دراسـة الـترادف، وإنمـا تعـدى ذلـك ليشـمل معالجـة التداخل والتقارب بين الألفاظ حيث «انصرف الاهتمام في الفروق إلى التحليل وشـرح المعاني، وبسط المساحات الدلالية التي يحـددها الرمـز الخـاص بهـا، ومـا هـي الحـدود الفاصلة بينها وبين جارتها» [1].

والجدير بالذكر أنّ الناس لم يعودوا يفرقون بين جملة من الألفاظ ويسـتعملونها بمعنى واحد، وكل ذلك يعـود إلى الجهـل بمـدلولاتها، كلفظـة الظـل والفـيء أو لفظـة الحمد والشّكر ولفظة الذرية والخلف... وغيرها.

فحقيقة البحث في الفروق هي إزالة الإشـكال بـين الألفـاظ المتشـابهة تشـابها يلتبس فيه أحدهما عن الأخر، وقد فطن له العرب قـديماً، وسمـوا الأشـياء بمسـمياتها ومدلولاتها، فنجد أنهم يسمون الطعام الذي يدعي له بأسماء مغـايرة بحسـب المناسـبة التي طعم لها، إذ الطعام الذي يصنع عند العرس الوليمة، والذي عند الأملاك النقيعـة،

---

[1]- علم الدلالة، فايز الداية، ص 25.

والذي عند بناء دار الوكيرة، وعند الختان الأعذار، وعند الولادة الخرس، وكل طعام صنع لدعوة فهو مأدبة [1].

ولقد حقق القرآن الكريم مُعادلة نًّصية دلالية مفادها؛ أنَّ توظيف اللفظ المناسب يكون بالصوت المناسب لهذا اللفظ، فكل لفظ قرآني اختير مكانه وموضعه من الآية والجملة بصورة محددة، بحيث إنّاستخلاف لفظ مكانه لا يًّسد مسدّه بداهة. لهذا اختار الله اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه وبمختلف الدلالات، بحيث يتعذر استبدال ذلك بغيره او مرادفه.

وقد وضح الجاحظ قيمة الكلمة في السياق فقال: «وقد يستخف النَّاس ألفاظ أَو يستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أنَّ الله تبارك وتعالى لم يَذْكُر في القرآن الجوعَ إلاَّ في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السَّغَب ويذكرون(الجوع) في موضع القدرة والسلامة، وكذلك ذكر (المطر) لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلاَّ في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنّه إذا ذكرَ الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سماوات لم يقل(الأرضين)، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السَمع أسماعاً، والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال» [2]، وهذا معْلَمٌ من معالم الإعجاز البياني في القرآن، لأنَّ لكل ضرب من الكلام ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء.

وغير بعيد، نجد الشعراوي لم يخرج هو الآخر عما رسمه اللغويون في دراساتهم للفروق الدلالية بين الألفاظ، إذ بين حدود المفارقة بين الألفاظ واعتبر أن

---

[1]- ينظر: كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت، الخطيب التبريزي، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895، ص 614-615.

[2]- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، 1/ 46. .

كل لفظ في القرآن مستقل عن شبيهه في أداء المعنى، ومرتبط بالسياق العام للسور والآيات القرآنية، فقال: «وأنت قد ترى بعض الألفاظ فتظن أنَّ معناها واحد في الجملة، إلا أنَّ لكل معنىً منها ملحظاً» [1]،ومن بين القضايا التي آثارها في تفسيره، نجد:

## 1- الضوء /النور:

نلاحظ هنا دقة التعبير القرآني في قوله تعالى: ( **فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ** ) [2]، ولم يقل ذهب الله بضوئهم مع أنهم أوقدوا النار ليحصلوا على الضوء...ما هو الفرق بين الضوء والنور؟

يقول الشعراوي: «فإذا قرأنا قوله تعالى: (**هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا** ) [3]،نجد أنّ الضوء أقوى من النور، والضوء لا يأتي إلاّ من إشعاع ذاتي، فالشمس ذاتية الإضاءة، ولكن القمر يستقبل الضوء ويعكس النور، فلو أنّ الحق تبارك وتعالى قال ذهب الله بضوئهم لكان المعنى أنه سبحانه ذهب بما يعكس النور، ولكن قوله تعالى: (**ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ**) [4]؛معناها أنه لم يبق لهم ضوءا ولا نورا، فكأن قلوبهم يملؤها الظلام» [5]، وأحاطت بهم الظلمة من كل جانب.

فهذا أسلوب لا عهد للعرب بمثله، وهو من أساليب الإعجاز القرآني، واختيار لفظ النور في قوله: نُورِهِمۡ دون الضوء والنار، لأنّ لفظ النور أنسب، ولأنّ الذي يشبه النار من الحالة المشبهة هو مظاهر الإسلام التي يظهرونها، وقد شاع التعبير عن الإسلام بالنور في القرآن فصار اختيار لفظ النور هنا بمنزلة تجريد الاستعارة، لأنه

---

[1]- تفسير الشعراوي، 5/ 3168.

[2]- سورة البقرة، الآية: 17.

[3]- سورة يونس، الآية: 05.

[4]- سورة البقرة، الآية: 17.

[5]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 165.

أنسب بالحال المشبهة، وعبر عما يقابله في الحال المشبه بها بلفظ يصلح لهما، أو هو بالمشبه أنسب في اصطلاح المتكلم، كما قدمنا الإشارة إليه في وجه جمع الضمير في قوله بنورهم [1]، فقد نفى النور عنهم، والنور لا علاقة له بالسمع ولا بالشم ولا باللمس،وهذا من دقة التعبير القرآني، فإذا امتنع النور امتنع البصر؛ أي أنّ العين لا تبصر بذاتها، ولكنها تبصر بانعكاس النور على الأشياء ثُمَّ انعكاسه على العين، وهذا هو الفارق.

## 2- البعث/الإرسال:

فما الفرق الدلالي بين كلمة "البعث" و"الإرسال" في قوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ) [2]،أجاب الشعراوي عن هذا السؤال فذكر أنّالبعث إنما يكون لشيء كان موجوداً ثُمَّ انتهى، فيبعثه الله تعالى، وهذه الكلمة تشعرنا بوجود شيء، ثُمَّ انتهاء الشيء، ثُمَّ بعثه من جديد، ومثله مثل البعث في يوم القيامة، فالبشر كانوا يعيشون وسيظلون في تناسل وحياة وموت إلى يوم البعث، ثُمَّ يموت كل الخلق ليبعثوا للحساب، ولم يكن من المعقول أن يخلق الله سبحانه البشر، ويجعل لهم الخلافة في الأرض، ثُمَّ يتركهم دون منهج؛ أما الإرسال هوأن يتوسط مُرسل إلى مُرْسل إليه، وتأتي لمجرد البعث والإطلاق [3]، فهي في تجدد دائم.

فإنه يجوز أنْ يبعث الرجل إلى الآخر لحاجة تخصه دونك، ودون المبعوث إليه، كالصبي تبعثه إلى المكتب فتقول بعثته ولا تقول: أرسلته لأنَّ الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها [4]،وقد ذكر البيضاوي أنَّ البعث والإرسال جاء دالاً على

---

[1]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 1/ 310.

[2]- سورة يونس، الآية: 74.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 10/ 6116.

[4]- ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،محمد إبراهيم سليم،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص268.

معنى واحد [1]، والملاحظ في سياق الآية، يدرك أن هناك فرق واضح بين البعث والارسال، وهو ما بينه الشعراوي.

### 3-فَانْظُرْ/ ألم ترى/ألم تعلم:

قدم الشعراوي الوظيفة الدلالية لهذه الكلمات، وذلك أثناء تناول قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ [2]،فما هي القيمة الدلالية لكلمة "ٱنْظُرْ"،يقول الشعراوي: «فنحننلْفِت إلى أمر حسِّي، وإنْ وجَّهنا نظرنا نحوه جاء الإشعاع من المنظور إليه ليرسم أبعاد الشيء فتراه،والكلام هنا عن أمور غائبة، فهي أحداث حسية وقعت مرة واحدة ثُمَّ صارت خبراً، فإنْ أخبرك بها مخبر فيكون تصديقك بها على مقدار الثقة فيه، فمن رأى عصا موسى عليه السلاموهي تلقف الحبال التي ألقاها السحرة آمن بها، وبالتالي فقد آمن بما رأى، أما من لم ير تلك المعجزات فإيمانه يتوقف على قدر توثيقه لمن أخبر، فإنْ كان المخبر بذلك هو الله فإيماننا بتلك المعجزات أمر حتمي،وساعة يقول الحق "فَانْظُرْ" فمثلها مثل قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴾ [3]، وحادثة الفيل وقعت في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبطبيعة الحال فسيدنا رسول الله لم ير الحادثة، ولكن حكاها من عاش وقتها، فالخبر القادم من اللهوإنْ كان غائباً عنك الآن وغير مسموع لك فخذه على أنه أقوى من رؤية العين،ولقائل أنْ يقول: لماذا لم يقل الحق: "ألم تعلم" وجاء بالقول: "أَلَمْ تَرَ"، ونقول: ليدلنا الله سبحانه على أنّ العلم المأخوذ من الله تعالى عن أمر غيبي، علينا أن نتلقاه بالقبول أكثر من تلقينا لرأي العين [4]،فـ "فَانْظُرْ": تعني: اعلمْ الأمر وكأنه مُجسَّم أمامك؛ لأنك

[1]- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 3/ 120.

[2]- سورة يونس، الآية: 73.

[3]- سورة الفيل، الآية:01.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي،10/ 6113-6114.

مؤمن بالله وكأنك تراه، وهذا الوجه الذي اختاره القرطبي، وذكر أن "ألم تر" معناها "ألم تعلم"[1].

### 4- ما كان / ما ينبغي:

**فكلمة "مَا كَانَ" تختلف عن كلمة "ما ينبغي" كيف؟**

يقول الحق سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[2]،فساعة نسمع "ما ينبغي لك أن تفعل ذلك" فهذا يعني أنّ لك قدرة على أنْ تفعل، لكن لا يصح أنْ تفعل، ولكن حين يقال: "ما كان لك أن تفعل"؛ أي: أنك غير مؤهل لفعل هذا مطلقاً، ومثال ذلك أن يقال لفقير جداً: "ما كان لك أن تشتري فيديو"، لأنه بحكم فقره غير مؤهل لشراء مثل هذا الجهاز، لكن حين يقال لآخر: "ما ينبغي لك أن تشتري فيديو"؛ أي: عنده القدرة على الشراء،؛ إذن: فهناك فَرْق بين نفي الإمكان، ونفي الانبغاء[3].

فطرح الشعراوي أنّ "ما كان" تختلف عن "ما ينبغي" وأنها جاءت للنفي؛ غير أن الشوكاني رأى أن الآية جاءت للنهي[4]. بمعنى أنه لا يجوز للنّبي ولا لعامة المؤمنين أن يستغفروا للذين ماتوا مشركين صادين عن اوامر الله ونواهيهن ولو كانوا من أولي القربى.

وقد اعتبر محمد رشيد رضاأنّ هذا النفي بمعنى النّهي، وهو أبلغ من النّهي المجرد، وهذا التعبيريُسمّى"نفي الشأن"، وهو أبلغ في نفي الشيء نفسه، لأنه نفي معلل

---

[1]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 15/ 305.

[2]- سورة التوبة، الآية: 113.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 9/ 5529-5530.

[4]- ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني، 2/ 579.

بالسبب المقتضي له، والمعنى: "ما كان من شأن النبي ولا مما يصح أنْ يصدر عنه من حيث هو نبي -ولا من شأن المؤمنين ولا مما يجوز أنْ يقع منهم من حيث هم مؤمنون- أنْ يدعوا الله طالبين منه المغفرة للمشركين [1]، وبالتالي معنى الآية يتحدد بـ"ما كان" في الآية، بدل من "ما ينبغي" والمعنيين مختلفين.

### 5- الحشر/ الجمع:

يذيل الحق الآية بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [2]، فلماذا هذا التذييل بـ "تُحْشَرُونَ" بدل "تجْمَعُونَ" أو "تُصَيَرُونَ".

فقد جاء سبحانه بكلمة {تُحْشَرُونَ} لتتناسب زحمة الحج؛ لأنَّه كما حشرهم هذا الحشر وهم لهم اختيار، فهو سبحانه القادر أنْ يَحشرهم وليس لهم اختيار. «فإذا كنت قد ذهبت باختيارك إلى هذا الحشر البشري الكبير في الحج، فاعرف أنَّ الذي كلفك بأنْ تذهب باختيارك لتشارك في هذا الاجتماع الحشد، هو القادر على أنْ يأتي بك وقد سلب منك الاختيار» [3]، فقد ناسب اللفظ "تُحْشَرُونَ" سياق الآية حالة الحجاج بعد أداء مناسكهم متفرقة، وسوف يأتي اليوم الذي يكونون فيه مع عوائلهم وأحبابهم جمعاً.

وقد ذهب الطاهر ابن عاشور إلى المنحى نفسه، فقال: «لأنَّ(تُحْشَرُونَ) أجمع لأنَّه يدل على المصير وعلى الرجوع مع الدلالة على أنهم يصيرون مجتمعين كلهم كما كانوا مجتمعين حين استحضار حالهم في هذا الخطاب، وهو اجتماع الحج، ولأنَّ النَّاس بعد الحج يُحشَرُون إلى مواطنهم فذكرهم بالحشر العظيم، فاللفظة أنْسب بالمقام من وجوه كثيرة» [4]، وهذا التناسب في تذييل الآيات داخل ضمن إعجاز القرآن الصوتي، إذْ تصير السور متناغمة ومتراصة بسبب هذا التنغيم الإيقاعي في أواخر الآيات.

---

[1]- ينظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، 11/ 56.

[2]- سورة البقرة، الآية: 203.

[3]- تفسير الشعراوي: 1/ 863.

[4]- التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 2/ 262-263.

### 6- همّت/ توجّهت:

وفي سياق آخر لاحظ الشعراوي في هذه الآية: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ [1]،حُسن الاختيار اللفظي في كلمة "هَمَّتْ" و"رَسُولِهِمْ" و"يَأْخُذُوه"، وبين علة حضورها بدلاً من لفظة "تَوَجَهُوا" أو" رَسُولِهَا" أو "يَقْتُلُوه" وعلق بـ:

- **أولاً-** ففي قوله: "**هَمَّتْ**" الكلام هنا أنهم هَمُّوا بذلك لكن لم يفعلوه، ولم يقدروا عليه، فكلمة (هموا) تعني تَوجُّهٌ وهَمٌّ مراد لم يحدث على الحقيقة، فـ"الهَّم" تعلُّق الخاطر بالفعل أو تعلُّق استجابة الجارحة للفعل.
- **ثانياً-** وفي قوله: "**لِيَأْخُذُوه**" لم يفعلوا ولم يأخذوه أي: ليقتُلوه، وهذه المسألة جاءت مفصَّلة في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ [2]؛ أي: يحبسوك أو يقيدوك فلا تتحرك هنا وهناك.
- **ثالثاً-** وفي قوله: "بِرَسُولِهِمْ" ولم يقُلْ برسولِهاَ قياساً على أنَّ الأمة مفرد مؤنث، إنَّما قال {رَسُولِهِمْ} فأضاف الرَّسول إلى جمع المذكر، ذلك لأنَّ المواجهة بين الإسلام والكفر كانت بالرجال، ولم تكُنْ المرأة طرفاً في هذه المواجهات بدليل أنهم لما بيَّتوا لرسول الله ليلة الهجرة كانوا جميعاً من الرجال ولم يكُنْ بينهم امرأة واحدة، كذلك الحال في الآية فهذه أمور لا دخْلَ للمرأة فيها [3]، وبالتالي فالكلمات التالية: "هَمَّت"و "يأْخُذُوه" و "رَسُولِهِمْ" أدت دورها الإعجازي والدلالي في الآية.

وقد بين الباقلاني سر اختيار لفظة ليأخذوك فقال: «وهل تقع في الحسن موقع قوله "**ليأخذوه**" كلمة؟ وهل تقوم مقامه الجزالة لفظة؟ وهل يسد مسده في الأصالة نكتة؟ ولو وُضِعَ موضع ذلك (ليقتلوه) أو (ليرجموه)أو (ليطردوه) أو(ليهلكوه)

[1]- سورة غافر، الآية: 5.

[2]- سورة الأنفال، الآية: 30.

[3]- تفسير الشعراوي. سورة غافر، شريط صوتي رقم 06.

أو(ليذلوه) أو نحو هذا، مـا كـان ذلكبـديعاً، ولا بارعـاً ولا عجيبـاً ولا بالغـاً... فانْقُـد موضع الكلمة تعلم بها ما نذهب إليه من تخيُّرالكلام، وانتقـاء الألفـاظ، والاهتـداء إلى المعاني» [1].

فاختيار اللفظة يجب أنْ يكون مناسباً للمقـام المسـتدعى فيـه، ولا شـك في أنَّ الامتياز الانتقائي الذي اتسم به القرآن الكريم في اختيار ألفاظـه ومفرداتـه جعـل أهـل اللغة والبلاغة شغوفين بمحاولة الوقوف على فنيات هذه الاختيارات، ومنبهـرين بهـذا الانتقاء الرائع، ومقرين بالعجز التّام أمام هذا اللون.

## 7- انْفجرت/ انْبجست:

قد يظهر التقارب بين هذين اللفظين، **(انْفجرت و انْبجست)**، لكن بينهما فوارق لغو، واضحة، قال تعالى: (فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ ) [2]،وقوله: (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ ) [3]،وهنا تعبير "ٱنۢبَجَسَتۡ" وهناك تعبير "ٱنفَجَرَتۡ" فما الفرق بينهما؟

يقول الشعراوي: «نعلم أنَّ الانبجاس يحـدث أولاً ثُـمَّ يتبعـه الانفجـار ثانيـاً، فالانبجاس أنْ يأتي الماء قطرة قطرة، ثُمَّ يأتي الانفجـار وتتـدفق الميـاه الكـثيرة، فكـان موسى عليه السلام أول ما يضرب الضربة تأتي وتجيء المياه قليلة ثُمَّ تنفجر بعد ذلـك؛ إذن فقد تكلم الحق عن المراحل التي أعقبت الضربة في لقطات متعددة لمظهر واحد؛ لـه أولية وله آخرية» [4].

---

[1] - إعجاز القرآن، الباقلاني، 197-198.
[2] - سورة البقرة، الآية: 60.
[3] - سورة الأعراف، الآية: 160.
[4] - تفسير الشعراوي، 7/ 4396.

ومناط التَّحليل هنا أن كلمتا "انفَجَـرَتْ" و"انْبَجَسَـتْ"، كلاهمـا في وصـف حـال الحَجَر حين أُمِرَ موسـى عليـه السـلام بضـربه ليسـقي قومـه، فهـذا ترتيـب طبيعـي في الآيتين، لأنَّ المُسْتَسْقَي هنا "القَوْمْ" والمستسقِي لهم هو"مُوسَىَ" والمستسقي منه "الله".

فيقال بَجَسَ الماء وانْبَجَسَ: انْفَجَرَ. لكن الانبجاس أكثر مـا يقـال فيمـا يخـرج مـن شـيء ضـيق، والانفجـار يسـتعمل فيـه وفيمـا يخـرج مـن شـيء واسـع، ولـذاك قال: {فَانبَجَسَتْ}، وقال في موضع آخر: {فَانفَجَرَتْ}، فاستعمل حيث ضـاق المخـرج اللفظان [1].

والشعراوي يلمح بحسّه اللغوي والبياني كيف أنَّ انْبجاس الماء مرحلـة سـابقة على انفجاره، وبه قـال صـلاح الـدين الخالـدي علـى الآيـة «مـن اللطيـف القـول إنَّ المرحلتين المتتابعتين مرتبتان في القرآن حسب ترتيب نزول القرآن، فالمرحلة الأولى الـتي انبجست فيها اثنتا عشرة عيناً، أخبرت عنها آية سورة الأعراف المكية، والمرحلة الثانيـة التي انفجرت فيها العيون أخبرت عنها آية سورة البقرة المدنية» [2]، إذ إنَّ الانْبجـاس لمـا يخرج من شيء ضيق، والانْفجار لما يخرج من شيء واسع، فالانبجـاس يتـوالى ويتـوالى حتى يتسع مخرج الماء فينفجر، فكأنه هو باكورة الانفجار.

ومما نتقدم نخلص إلى أن دقة المفردة القرآنية تكمـن في جملـة خصـائص تؤلـف بمجموعها سوراً حصيناً لا يمكن أن تحل محلها غيرها من المترادفـات، وذلـك لا يكـون إلا في الكلام المعجز، بالإضافة إلى السياق الذي يحدد قيمة الكلمـة في أحـوال ورودهـا في التركيب، فللكلمة اختيار تعبيري تدل عليه وفق السياق العام التي هـي فيـه، وبهـذا فـ«الكلمة الحقيقية هي الكلمة في السياق» [3]؛ أي إنّ الكلمات لا ينظـر إليهـا بوصـفها وحدات منعزلة، بل بعلاقاتها بجيرانها في السلسلة الكلامية، ومن هنا فـالمفردة لا تفهـم فهما صحيحاً إلا بوضعها في مجالها الدلالي الذي تنتمي إليه.

---

[1]- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، 1/ 40.

[2]- إعجاز القرآن البياني، صلاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط1، 2000، ص224.

[3]- التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، 1/ 95.

## المبحث الحادي عشر

## تعدد اللفظ وتعدد المعنى

لا يختلف اثنان بالقول إنّ اللفظة وضعت لتدل على معنى، وهذا المعنى يكسبها وظيفة تعبيرية أو إبلاغية أو غيرها من الوظائف التي تؤديها المفردة في النص، والعلاقة بين المفردات تولد دلالات مختلفة من خلال تشاكلها وترابطها مع بعضها، وقد أكد ستيفن أولمان ذلك بقوله: «إن الكلمة هي مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية» [1]،وبالتالي ينتج لنا حقل ترابطي لمجموعة من الكلمات يشترك فيها: المشترك اللفظي والترادف والتضاد.

وقد قسم سيبويه ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها على أنواع مختلفة مختصة ومشتركة، ومترادفة حين قرر أنَّ«من كلامهم- أي العرب- اختلاف اللفظتين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظتين والمعنى واحد، واتفاق اللفظتين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللفظتين لاختلاف المعنيين هو نحو: جَلَسَ وذهبَ، واختلاف اللفظتين والمعنى واحد نحو: ذَهَب وانْطَلَقَ، واتفاق اللفظتين والمعنى مختلف قولك: وَجَدْت عليه من الموجدة، ووجدتُ إذا أردت وجدان الضالة» [2]، وفي هذا السياق سوف نعرض ما يتعلق بالمشترك اللفظي والترادف والتضاد.

### 1-المشترك اللفظي:

من القضايا المعجمية المتصلة بالمفردة القرآنية التي اهتم بها الشعراوي مسألة "المشترك اللفظي"،وهي تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عَيْنُ المَاء، وعَيْنُ

---

[1]- Meaning and style- Ullman (S). Oxford. London.1973, p31.

[2]- الكتاب، سيبويه، 1/ 24.

المَال، وعَيْن السّحاب [1]، وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة [2]. ولقد اختلف أهل اللغة بين إثبات المشترك اللفظي ونفيه، ومن الذين أنكر وجوده ابن درستويه (ت:347هـ) حيث قال: «وإنّما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشّيء النادر من هذا العلل، فيتوهم من لا يعرف العلل أنّ اللفظ وضع لمعنيين، والسماع في ذلك صحيح عن العرب، وإنّما يجيء من لغتين، أو لحذف واختصار في الكلام حتى اشتبه اللفظان، وخفي ذلك على السامع فتأول فيه الخطأ» [3].

أما المؤيدون للمشترك اللفظي فهم أغلب أهل اللغة الذين قالوا بكثرة وروده وضربوا له أمثلة كثيرة ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري، وابن فارس، والمبرد، والسيوطي وغيرهم، وعللوا وقوعه إلى تعدد اللهجات وهو أن يستعمل أحد أفراد القبيلة "اللفظ لمعنى معين، ثُمَّ يستعمله آخر من قبيلة أخرى لمعنى آخر، فيشتهر ذلك اللفظ بين القبيلتين مع دلالته على معنيين مختلفين» [4]،والغالب أنهم أقروا بوجوده في اللغة العربية وفي القرآن الكريم.

وأما عند اللغويين المحدثين فهو ما تحدث صورة لفظه، واختلف معناه، أو هو «أن تتعدد المعاني للفظ الواحد» [5]، وقد أشار الشعراوي لهذا البحث، حيث قال: «وفي

---

[1]- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص65.

[2]- ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وتعليق، محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، 1992، 1/ 369.

[3]- تصحيح الفصيح، ابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون ومراجعة رمضان عبد التوابالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1998، 2/ 538

[4]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، 1/ 385.

[5]- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة الشهباء، حلب، سوريا، ط2، 1969، ص 388.

اللغة شيء يُسمّى المشترك اللفظي فيكون واحداً ومعانيه تختلف حسب السياق، فمثلاً كلمة "قَضى" لها معان متعددة ولها معنىً يجمع كل معانيها، مرة يأتي بها الحق بمعنى فرغ أو انتهى» [1].

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة في اللفظ والمتقاربة في المعنى، يمكننا القول إنّ الاشتراك اللفظي ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تندرج حديثاً ضمن ما اصطلح عليه "العلاقات الدلالية"، وهو دلالة الكلمة الواحدة ذات الخصائص الصوتية والاشتقاقية على بعض المعاني المختلفة الدلالة.

فنجد في لفظة "العين" في قوله تعالى: (فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا) [2]،تستخدم معانيَ متعددة، فإذا قلنا"سَقَى القَومُ دَوَابَهُم من العَيْن"،فالعيْن هُنا عين الماء، وإذا قلنا"أرْسَلَ الأمير عيونَهُ في المدينة"؛ يعني أرسل جنوده، وإذا قلت "اشْتَريته بِعَين"؛ أي بِذَهَب، وإذا قلنا"نُظَرَ إلي بعينه شذراً"؛ أي بِبَصره،إذنكلمة عين تستخدم في أشياء متعددة،ومعناها في الآية"عين الماء الجارية" [3].

فللعين ثلاثة عشر وجهاً أوردها الراغب الأصفهاني [4]، ومن الكلمات التي تدور على معنىً واحد لفظة "الفَتْح" في قوله تعالى: (وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ) [5]، فمرّة يكون المقصود بالكلمة أمراً حسياً وأحياناً يكون الأمر معنوياً، ومرة ثالثة يكون الفتح بمعنى الفصْل والحُكْم، والمثل على الأمر الحِسيّ قول الحق: (وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡ ) [6]، ومرَّة يكون الفَتْح معنوياً؛ وبمعنى

---

[1] - تفسير الشعراوي، 1/ 551.

[2] - سورة البقرة، الآية: 60.

[3] - ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 361.

[4] - ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 1/ 387.

[5] - سورة إبراهيم، الآية: 15.

[6] - سورة يوسف، الآية: 65.

سابقة الخير والعلم، كقول الحق:﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [1]. أما المَثل على الفَتْح بمعنى الفَصْل في الأمر، هو قول الحق: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴾ [2]، وهكذا نجد للفتْح معاني متعددة، ويطلق الفتح آخر الامر على النّصر [3]، وهو الرأي الذي جاء في الأشباه والنظائر بأنَّ لفظة "فَتَح" تحمل أربعة وجوه، وهي: القضاء، والإرسال، والنصر، والفتح نقيض الإغلاق [4].

كما أنَّ اللفظ المشترك يكون له أصل واحد ثُمَّ يتفرع من هذا الأصل إلى معان أخرى،«ولعل مصدر هذه الكثرة هو التّوسع المجازي في المعنى، وتنويع المعاني انطلاقاً من دلالة واحدة» [5]. نتيجة لحاجة الناس إلى مزيد من التغيرات على سبيل المجاز أو الاستعارة.

وأيضا من المشترك اللفظي لفظة "آية"،ومن معانيها الأمر العجيب، وكل منا يسمع من يقول: إنَّها آية في الحسن أو آية في الجمال، وتطلق الآية على السّمة [6]، لأنَّ لأنَّ السّمة أو العلامة هي التي تلفتنا إلى شيء نبحث عن كنهه، والآية هي المعجزات التي أمدَّ الله بها رسله ليثبت صدقهم لقولهم في القرآن: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِن

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 76.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 89.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 12/ 7462.

[4]- ينظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمانالبلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 204.

[5]- كلام العرب، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 1990، ص89-90.

[6]- ينظر تفسير الشعراوي، 1/ 795.

ءَايَةٍ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ) [1]، وإما أنْ تطلق الآيات على الأشياء العجيبة في الكون مثل قوله تعالى: (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ) [2]،وقد يكون المقصود بها آيات القرآن تحمل الأحكام والتحدي للمشركين أنْ يأتوا بمثلها [3]، وهذا المخطط البياني يبرز اشتراك اللفظ في كلمة آية" واختلافها في المعنى [4].

معنى أصلي:
الآية هي الشيء
العجيب اللافت للانتباه.

المـــــعانـــــي الفرعيـــــة لمـــــدلــــــول "آية"

| الآية = السّمة أو العلامة | الآية = المعجزة التي أمدها الله لـ رسله | تطلق الآيات على الأشياء العجيبة في الكون | المقصود بها آيات القرآن - المعجزة- | آية الله لقب يطلق على أكابر رجال الدين في المذهب الشّيعي |
| --- | --- | --- | --- | --- |

---

1- سورة الأعراف، الآية: 132.

2- سورة يس، الآية: 37.

3- ينظر: تفسير الشعراوي، 9/ 5644.

4- ينظـــر: الأشـــباه والنظـــائر في القـــرآن الكريم،مقاتـــل بـــن ســـليمانالبلخي، ص، 300. وينظـــر:مفـــردات ألفـــاظ القرآن،الراغـــب الأصـــفهاني، 1/ 35، وينظـــر: لســـان العـــرب، ابـــن منظـــور، 1/ 282، مـــادة آيـــة"، وينظـــر: معجـــم اللغـــة العربيـــة المعاصـــرة، أحمـــد مختـــار عمـــر، عـــالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، 1/ 146، مادة آية".

كذلك لفظ "مُسوَّمة" في قول الحق: ( وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ) [1]،فمسوَّمة من سَامَهَا يَسُومُهَا، ومعنى ذلك أنَّ لهذه الخيل مراعى تأكل منها كما تريد وليست خيلاً مربوطة،ومسوّمة تعنى أنْ لهذا الخيل علامات، فهذا حصان أغرّ، وذلك أدهم وذاك أشقر، ومسوَّمة أنْ تكون مروضة ومدربة وتم تعليمها، وسائمة أي تأكل على قدر ما تشتهي لا على قدر ما نعطيها من طعام [2]، وهذا الرسم البياني التالي يبرز أثر التّنوع الدلالي الذي حظيت به هذه المفردة "سوّم"، ودور القلب المكاني في إنشاء المشترك اللفظي.

**العلاقة الدلالية بين (الوَسَم) و (السَوَّم)[3].**

الوّسم( العلامة) ← قلب مكاني — مسومة — الاشتقاق → السّوم= كل بهيمة ترعى (الرعي)

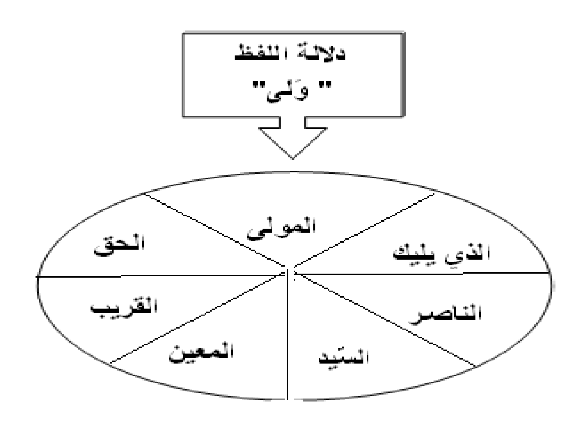
– والمسومة المعلمة بشيات الخيل في وجوهها من السِّيما وهي "العلامة"
– مسومة سومها الحسن – سائمة أي تأكل على قدر ما تشتهي.
– السّمو والرفعة – مروضة ومدربة، وقيل مُعدة للجهاد.

كذلك لفظة "المولَى" في قوله: (ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ) [4]،وكلمة "مَوْلَى" تعني أنه هو الذي يليك، ولا يليك إلاَّ من هو قريب منك، وهذا القريب قد يكون

[1]- سورة آل عمران، الآية: 14.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 1314.
[3]- ينظر: مجاز القرآن، أبي عبيدة، 1/ 89، وينظر: معاني القرآن، النحاس، 1/ 367، وينظر، المحرر الوجيز، ابن عطية، 1/ 409، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 5/ 53.
[4]- سورة الأنعام، الآية: 62.

منْجداً لك إنْ حدث لك ما يفزعك وهو الذي يُعينك، وهكذا أخذت كلمة "مَوْلَى" معنى القريب، والناصر والمعين، وتطلق أيضا على السّيد حين يعتق عبده[1].

**والشّكل التالي يبين التعدد الدلالي للفظة "مَوْلَى"**




وقد أشار الإمام الطوسيفي كتابه التبيان على أنّ السّياق مهم في تحديـد دلالـة اللفـظ المشترك، ولفظ (المولى) في نظره تشمل معنيين[3]:

1- **وليّ النعمة**: فسمّاه (المولى من فوق؛ لأنّه يلي أمر العبد بسدّ الخلّة، وما به إليـه الحاجة).

2- **العبد**: سمّاه (المولى من أسفل ؛ لأنّه يلي أمر المالك بالطاعة).

وبالتالي فإنّ وجود المشترك اللفظي في لغة ما يفسر التطور الدلالي لألفاظهـا، ويؤكد هذا المعنى أحد اللغويين بقوله: «من التطـور الـدلالي مـا لـه علاقـة بالمشـترك

---

[1] - ينظر: تفسير الشعراوي، 6/ 3686.

[2] - معجـم مقـاييس اللغـة، ابـن فـارس، 6/ 141، مـادة "وَلَـى"، وينظـر: مفـردات ألفـاظ القـرآن الكـريم، الراغـب الأصـفهاني، 2/ 188، مـادة "وَلِيَ"، وينظـر: لسـان العـرب، ابـن منظـور، 15/ 4921، مادة "وَلِيَ".

[3] - التبيـان في تفسـير القـرآن، أبـو جعفـر محمـد بـن الحسـن الطوسـي، تحقيـق: أحمـد حبيـب القصير، المطبعة العلمية، النجف الأشرف،1957. 2/ 194.

اللفظي، كأن تكون اللفظة تدل على معنى معيّن عامّ، فيتقادم الزمن بتناسى المعنى العام، لتستعمل الكلمة في معنى خاص» [1]، وهكذا تتولد الألفاظ وتتسع المعاني وتتحقق الدلالات.

## 2- الترادف:

فالترادف ظاهرة لغوية عرفتها أغلب اللغات، ويكاد يجمع الباحثون على وجودها في كل لغات البشر، وقد عرفتها اللغة العربية بشكل أوسع تميزت بها عن غيرها.

والترادف لغةً هو ركوب أحد خَلْفَ آخر، وَرَدِفَه أي ركَبَ خَلَفَه، والمرتدِفْ هو الذي يركب خَلْفَ الراكب [2]، وفي الاصطلاح هو ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك [3].

ومن أنصار هذا الفريق كتاب "ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" للأصمعي [4]، وقد أفرد ابن خالوية كتاباً في "أسماء الجنة"وكتابافي "أسماء الأسد" [5]، وألف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني كتاباً سماه "الألفاظ المترادفة و المتقاربة في المعنى" [6]،وألف فيروز أبادي كتاباً سماه "الرّوض المَسْلُوف فيما له اسمان إلى ألوف" لكنه مفقود.

---

[1]- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 10.

[2]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 9/ 114/ 116، مادة "رَدِفَ".

[3]- ينظر: التعريفات، السيد الجرجاني، ص 210.

[4]- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، 1986.

[5]- ينظر: أسماء الأسد، ابن خالويه، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1989.

[6]- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق:فتح الله المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1992.

ومنهم من يرى أنَّ العرب أوقعت اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في الكلام [1]، وإنَّه لا يمتنع عقليا أنْ يضع شخص واحد لفظتين على مسمى واحد ثُمَّ يتفق الكل عليه [2]، وكان ابن خالويه يفاخر بأنَّه يحفظ لهذا المسمى أو ذاك خمسين اسما أو أكثر [3].

وفريق من علماء العربية كان يتحرج من القول بترادف بعض الألفاظ في كتاب الله، فقد قال أبو العباس عن ابن الأعرابي(ت:233هـ)«كُلُ حرفين أوقعتهُما العرب على معنى واحد، في كل واحد معنى ليس في صاحبه،ربما عرفناه فأخْبَرنا به، وربما غَمض علينا فلم نُلْزِم العرب جهله» [4]،وراح ابن فارس للتأكيد على ~~أنَّ«الشّيء~~ أنَّ«الشّيء الواحد يُسمّى بالأسماء المختلفة، نحو: السيف والمهنّد والحسام، والذي نقوله في هذا: إنَّ الاسم واحد وهو "السّيف" وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنَّ كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى» [5].

ومن بين من أنكر الترادف أبو هلال العسكري حيث نص على أنَّ: «كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنَّ كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الأخر، وإلاّ لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه» [6]، كما كما نجد أن الإمام أبو حامد الغزالي قد نفى الترادف وقال:" وإنما فضيلة هذه الأسامي

---

[1]- ينظر: الأضداد، قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم ، الرياض، السعودية، ط1، 1984، ص243.

[2]- ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 1/ 405.

[3]- ينظر: المصدر السابق، 1/ 406.

[4]- كتاب الأضداد، محمد بن القاسم ابن الانباري، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيد، بيروت، 1997، ص22

[5]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب، ابن فارس، ص55.

[6]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 25.

لما تحتها من المعاني فإذا خلت عن المعنى لم يبق إلا الألفاظ والمعنى إذا دل عليه بألف اسم لم يكن له فضل على المعنى الذي يدل عليه باسم واحد"[1].




ويتّبع الشعراوي هذا الاتجاه الذي أنكر الترادف، واتبع في ذلك نهج أصحاب الفروق الدلالية الذين يفرقون بين الأسماء والصفات المختلفة للشيء فيقول: «وأنت قد ترى بعض الألفاظ فتظن أنَّ معناها واحد في الجملة، إلا أنَّ لكل معنى منها ملحظاً، أنت تسمع مثلاً: رَأى، ونظَر، ولَمَح، ورَمَق، ورَنَا، كل هذه تدل على البصر، لكن لكل لفظ له معنى: رَمَقَ: رأى بمؤخر عينيه، ولَمَحَ: أي شاهد من بعد، ورنا: نظر بإطالة، وهكذا. ويقال أيضاً: جَلَسَ، وَقَعَدَ، فالمعنى العام يكاد يكون واحداً لكن المعنى الدقيق يوضح أنّ الجلوس يكون عن اضطجاع، والقعود عن قيام، كان قائماً فقعد، والاثنان ينتهيان إلى وضع واحد»[2].

أما في العصر الحالي فنجد الأديبة بنت الشاطئالتي أنكرت الترادف[3]، وأيضا عبد الرحمان العك الذي قال:«إنَّ مما لا شك فيه أنه ليس في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة أو المتواردة إلاَّ وفي كل معنى مقصود يدركه من كان ضليعاً في فقه اللغة وأسرار العربية»[4]، وقد أشارأحمد أمين(ت: 1373هـ)إلى فائدة الترادفمن حيث أنَّه أداة جيدة لبلاغة الكُتاب وفصاحة الفصحاء، وتمكن الشعراء من نظم شعرهم وإطالة

---

[1]- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، ص 45.

[2]- تفسير الشعراوي، 5/ 3168.

[3]- ينظر: الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف، ص 191.

[4]- أصول التفسير وقواعده، خالد العك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 271.

قصائدهم، مع التزام حرف الرّوي والقافية، ولولا وجود هذه المترادفات لما استطاعوا ذلك [1]، ولما حققوا البلاغة وصناعة البيان.

ومما جاء في تفسير الشعراوي، لفظ "الصَيْبُ" في قول الحق: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ) [2]، والصيب هو المطر، والله ينزل الماء فتقوم به الحياة [3]، والمعنى كما رآه القرطبي أنَّ الصيب هو المطر، واشتقاقه من: صَابَ، يَصُوبُ: إذا نزل [4]، قال علقمة [5]:

فلاَ تَعْدِلِي بيني وبين مُغَمَّرٍ          سَقَتْكِ روايا المزْنِ حيثُ تَصُوبُ

وهذا شكل توضيحي يبين العلاقة الدلالية (الترادف الجزئي) بين المطر والصيب في المجال الدلالي الخاص بهما [6].

أ- منطقة تداخل دلالي تساوي فيها دلالة الصيب والمطر بالإحالة إلى مدلول واحد، وهو الماء النازل من السماء.

ب-منطقة تمايز دلالي فيها تُفرق دلالة (الصيب)عن دلالة (المطر) بزيادة معنى القوة في الانصباب والانحدار، فالمطر الصيب هو المنهمر المتدفق.

وأيضا من الترادف لفظة" الخَطْف" في قوله تعالى: (يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ) [7]،فالفرق بينه وبين الأخذ والغصب واضح، فالأخذ أنْ تطلب الشيء من

---

[1]- ينظر: ضحي الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط7، (د،ت)، 2/ 245، وينظر: الترادف في القرآن بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص 121، وينظر: مباحث في علوم القرآن، نورالدين عتر، ص 202.

[2]- سورة البقرة، الآية: 19.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 177.

[4]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 1/ 350.

[5]- ينظر: شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، تقديم: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، 24.

[6]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 1/ 326.

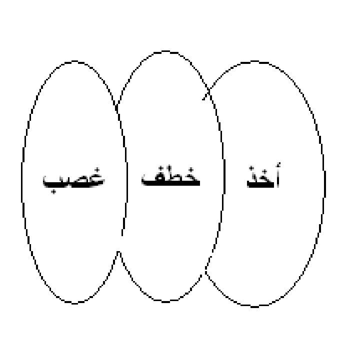
[7]- سورة البقرة، الآية: 20.

من صاحبه فيعطيه لك، أو تستأذنه، والخطف أنْ تأخذه دون إرادة صاحبه ودون أنْ يستطيع منعك، والغصبأنْ تأخذ الشيء رغم إرادة صاحبه باستخدام القوة أو غير ذلك بحيث يصبح عاجزا عن منعك من أخذ هذا الشيء [1]، وهذا شكل توضيحي يبين العلاقة الدلالية بين (أخذ وغصب،وخطف) [2].فالملاحظ أنَّ الكلمات الثلاثة تشترك في المعنى العام، وتختلف كل كلمة في جذرها ومفهومها.

أ-منطقة تداخل دلالي بين الكلمات الثلاث يمثل معنى تناول الشيء.

ب- منطقة تداخل دلالي بين أخذ وخطف تحمل معنىتناول الشيء فتحمل الملمح الزائد في خطف وهو السرعة في الأخذ.

ت-منطقة تداخل دلالي بين غصب وأخذ، وتحمل الملمح الدلالي الزائد في الغصب وهو القهر.




وبهذا الطرح يتبع الشعراوي رأي أبي علي الفارسي والأصفهاني والمفسر الفخر الرازي،فالأصفهاني يرى أنَّ الترادف الحقيقي هو ما يوجد في اللهجة الواحدة أما ما كان في لهجتين فليس ترادفاً [3]، والرازي يرى قصر الترادف على ما يتطابق فيه المعنيان بدون أدنى تفاوت، فليس من الترادف عنده السّيف والصارم، لأنَّ الثانية زيادة في المعنى [4].

وفي معرض آخر يقدم الشعراويللأسد أسماء كثيرة، منها: "الأسد" و"الغضنفر" و"الرئبال" و"الوَرْد" و "القسْورة" وصحيح هذه أسماء للأسد، ولكن لكل اسم معنى محدد،

---

1- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 180.

2- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 1/ 165. وينظر: لسان العرب، ابن منظور، 9/ 75و 1/ 68 و1/ 684.

3- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 217.

4- ينظر: لطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي البابيدي، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، (د،ت)، 1/ 17.

فـ "الأسد" هو اللفظ العام والعَلَم على هذا الحيوان، و"الغضنفر" هو الأسد عندما ينفش لبدته، و"الوَرْد" هو حالة الأسد عندما يكون قد مَطَ صُلْبَه، فكل موقف للأسد له معنى خاص به [1]، وهذا الرأي له ما يعضده هو قول أبي هلال العسكري، حيث فرق بين الألفاظ المترادفة ورأى أنَّ كل لفظ له دلالاته الخاصة به، قد تتشابه في نسبتها إلى حقل دلالي واحد، ولكن هذا لا يعني تطابقاً تاماً في معناها [2].

أيضا نجد الترادف في لفظة "قَضَى" عند قوله تعالى: (وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) [3]، فـ"لِيَقْضِ علينا" هنا معناها يُمِيْتنا، ومعنى آخر في قوله تعالى: (وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ) [4]؛أي لما انتهى الأمر ووقع الجزاء، وفي موقع آخر: ( فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ) [5]،قضى الأجل هنا بمعنى أتم الأجل، وفي قوله تعالى: (وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ) [6]،أي حكم وفصل بينهم، وقوله تعالى: (وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) [7]؛بمعنى

[7]؛بمعنى أعلمنا بني إسرائيل في كتابهم، إذن "قَضَى" لها معان متعددة يحددها السياق، ولكن ولكن هناك معنى تلتقي فيه كل المعاني، وهو قضى أي حكم وهذا هو المعنى الأم الذي أشار اليه الشعراوي [8].

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 3/ 1779.

[2]-ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 26.

[3]- سورة الزخرف، الآية77.

[4]- سورة إبراهيم، الآية22.

[5]- سورة القصص، الآية 29.

[6]- سورة يونس، الآية:54.

[7]- سورة الإسراء، الآية: 04.

[8]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 566.

ومن هنا نجد حرص الشعراوي على إبـراز دقـة المفـردات في الأداء التعـبيري، لأنَّ كل مفردة لها سياقها الخاص، وقد حُملت بهذه اللفظة" قَضَى" أكثر من عشرة أوجـه أوردها الراغب في المفردات [1]، والشعراوي يحس بقيمة اللفظـة في الجملـة القرآنيـة وفي مصداقيتها في التنوع والتّعدد، فيقول: «ونحن يجب ألاَّ نقع في الآفة التي يخطـئ الـبعض بها، حين يستقبلون ألفاظ العقائد على أساس ما اشتهر به اللفظ مـن معنـى؛ فالألفـاظ لها معانٍ متعددة، لـذلك لا بـد أنْ نعـرض كـل معـاني اللفـظ لنأخـذ اللفـظ المناسـب للسِّياق» [2].

أيضاً في لفظ "وَرَاءَ" جاءتْ في القرآن على أربعة معَانٍ: أَمَامَ، خَلْفَ، بَعْدَ، غَيْر. وهذا مما يُميِّز العربية عن غيرها من اللغات، والمَلَكة العربية قادرة على أنْ تُميّز المعنى المناسب للسياق، وذلك في قوله تعالى: (وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ) [3]، وكلمة {وَرَآءَهُم} هنا بمعنى "أَمَامَهُم"، وتستعمل وراء بمعنى " بَعْدَ" في قوله تعالى:( وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ) [4]، ~~وتأتي~~ وتأتي وراء بمعنى "غير" في قوله تعالى: (فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ)5

وقد تستعمل وراء بمعنى "خلف" [6] في قوله تعالى: ( فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ) [7].فهذه ظُهُورِهِمۡ) [7].فهذه اللفظة "وَرَاءَ" حملت عدة مُرادفات، وقُصد بها عدة أوجه، وقد أورد الأنباري(ت:304ه) في كتابة "الأضداد" أكثر من ستة أوجه، منها: "أَمَامَك، "خَلْفَك"، ويقصد

[1]- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، 2/ 41-42.

[2]- تفسير الشعراوي،11/ 645-6451.

[3]- سورة الكهف، الآية: 79.

[4]- سورة هود، الآية:71.

[5]- سورة المؤمنون، الآية:7.

[6]- ينظر: تفسير الشعراوي، 14/ 8968.

[7]- سورة آل عمران، الآية: 187.

به "ولد الوالد"،و"بما سواءَة"، ويقصد بالورى: "دَاءٌ يُفْسِدُ الجُوف"، و تعنى أيضا "مقصور على الخلق..." [1]

ويمكننا القول إنَّ الشعراوي قد التبس عليه الموضوع نوعا ما، فمن جهة يقولإنّه يجب على المسلم حين يدقق في معنى القرآن الكريم يجد أنَّلكل حرف في القرآن قد تم وضْعُه بحكمة بالغة، وأنَّه لا شيء اسمه مترادفاً، وإنَّما لكل لفظ معنى يؤديه لا يؤديه اللفظ الأخر [2]، وأنَّه لا يوجد في القرآن بليغ وأبلغ، فكل لفظ جاء في جملة على أسلوب يتطلبه فهو الأبلغ، وكل آية في القرآن مُنسجمة كلماتها مع جملها ومع سياقها [3]، ومع جو السورة والآية العام.

فالقول بالترادف يلزم عنه القول بوجود حسن وأحسن وبليغ وأبلغ، وهذا ما كان يرفضه الشعراوي، ومن جهة ثانية فقد سرد لنا كلمات وقع فيها الترادف من غير اعتراف أو محاولة التعريف بها،مثل ما جاء من النماذج الماضية أو المتبقية مثل في كلمة "القُرون" [4]، وكلمة"هاد" [5]، وغيرها كثير.

وهذا التوجس نابع من نفسيته الحساسة اتجاه القرآن الكريم، فهو محب له وذاكر له، ويسعى دائماً لرفع مكانة القرآن بالتدقيق في المصطلحات والضبط في الشرح والقول، ويتحاشى التنظير والقياس عليه، فهذا القرآن لا يشبهه أي نص آخر، لأنه منزل من رب العالمين.

---

[1]- ينظر: كتاب الأضداد، ابن الانباري، ص304، وينظر: كتاب الأضداد، قطرب، ص 105.

[2]- ينظر: معجزة القرآن، الشعراوي، 1/ 47.

[3]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 709.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 9/ 5781-5782.

[5]- المرجع السابق، 6/ 4379.

### 3- التضاد:

تناول الشعراوي مسألة "التّضاد" بشكل أقل عما تحدث به عن مسألتي المشترك اللفظي والترادف، ولا أدل على ذلك أنحضور التضاد أو الأضداد جاءتضئيل نسبياً، ويزداد تضاؤلاً في قلة استخدامه بين الكُتابوعدم شيوعه بين الأدباء [1].

والتضاد أنْ يُطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده [2]، وهو فرع من المشترك اللفظي [3]، إلا أنَّ اللفظ من الأضداد له معنيان أحدهما نقيض الآخر، أي أنَّ الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تغاير، كما هي الحال في المشترك اللفظي [4]. فمن سنن العرب في كلامها أنْ يسموا المتضادين باسم واحد نحو «الجُون» للأسود و«الجون» للأبيض [5].

فالأضداد ظاهرة لسانية أثبتت حضورها في حقول اللغة العربية على اعتبار أنَّ الألفاظ محدودة والمعاني غير محدودة، فأفاضوا في معرفة أسبابها ومظاهرها وشواهدها، ومن هؤلاء سيبويه (180هـ)، وقطرب (206هـ)، والأصمعي (215هـ)، وابن السكيت (244هـ)، وأبو حاتم (255هـ)، وابن الأنباري (327هـ)، وأبو الطيب اللغوي (351هـ)، وابن فارس (395هـ)، وابن سيدة (458هـ) وغيرهم.

أما المنكرون للأضداد فهم قلة، وقد قال فيهم أبو بكر الأنباري في مقدمة كتابه: «ويظن أهل البدع والزيغ والازراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم

---

1- ينظر: التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، نور الدين المنجد،دار الفكر، دمشق، ط1، 1999، ص 16.

2- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 191.

3- ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 1/ 387.

4- ينظر: فقه اللغة العربية، كاصد الزبيدي، منشورات جامعة الموصل، 1987، ص 125.

5- ينظر: الصاحبي، ابن فارس، ص66.

وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم» [1]، وعلل السيوطي سبب إنكار هؤلاء للأضداد في أنهم كانوا ينظرون إلى الأضداد على أنه من المشترك اللفظي، فقال: «مفهوما اللفظ المشترك إما أن يتباينا بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر فإنهما مدلولا القرء لا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد أو يتواصلا فإمّا أن يكونَ أحدُهما جزءاً من الآخر كالممكن العام للخاص أو صفةً كالأسود لذي السواد فيمن سمّي به» [2].

والشعراوي يرى وجود التضاد في العربية وأثبت أيضاً وجوده في القرآن الكريم، إذ هو ينشط الذهن،فنجد في لفظ "وَرَاءَ"في قوله تعالى:( وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ) [3]، وَرَآءَهُم هنا بمعنى أمامهم [4]، وقد ذكرها الآمدي (ت:370ه) على أنها في الأصل من الموراة والاستتار، فما اسْتَتر عنك فهو وَرَاء، خلفك كان أم قدامك [5].

من التضاد ما نجد في قوله تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا) [6]، فِيهَا) [6]، وهذه اللفظة{تَوَلَّى} تحتمل معنيين: التولي وهو الانصراف والإعراض، ومن ومن معناها الولاية [7]، فـ"تولى" بمعنى: غَضَب وأنف في نَفْسِهِ عنك يا مُحمد (عليه

---

[1]- تصحيح الفصيح، ابن درستويه،1/ 359.

[2]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي،1/ 387.

[3]- سورة الكهف، الآية: 79.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 11/ 6869.

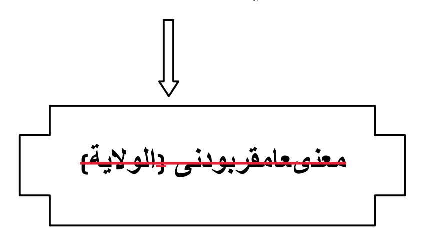
[5]- ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي،تحقيق: السيد أحمد صقر وعبد الله المحارب، دار المعارف ومكتبة الخانجي، مصر، ط1991،1، ص1/ 182.

[6]- سورة البقرة، الآية: 205.

[7]- ينظر: تفسير الشعراوي،1/ 866.

السلام) [1]، ومن دلالتها تولي الأمور وإدارتها، وتولي الحكم وتسيره، وأخذ القضاء والحكم فيه...

وهذا الشكل يبين الانعكاس الدلالي للفظة "وَلَى" [2].




أ- (تولى)= أقبل وتوجه

ب-(تولى) = انصرف وأعرض

أيضا لفظة "قَسَطَ" في قوله تعالى: (قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ ) [3]، والقِسْط هوالعدل هوالعدل من قَسَطَ قِسطاً، وأمّا قاسط فهي اسم فاعل من قسط قَسْطاً وقَسُوطاً أي جار وعدل عن الحق، والقاسطون هم المنحرفون والمائلون عن الحق والظالمون [4]، وقد وقد اتفقت أغلب المصادر على أنَّ "قَسَطَ" تعني جار، و"أَقْسَطَ" تعني عدل، ومنها أعطى الفعل "قَسَطَ" المعنيين المتضادين: جار وعدل [5].

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي، 1/ 280، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 3/ 384.

[2]- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 6/ 141، مادة "ولى".

[3]- سورة الأعراف، الآية: 29.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي، 7/ 4106.

[5]- ينظر: الأضداد، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشر: أوغست هفنر، المطبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1912، ص 19.

مثال آخر لفظة "اشْتَرى"في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ ﴾[1] ،إذنكلمة "شَرَى" لها معنيان، لغة: إما أنْ تكون بمعنى "بَاعَ"، وإما أنْ تكون بمعنى "اشْتَرَى"، والسياق والقرينة هما اللذان يحددان المعنى المقصود منهم[2]، قال الأصمعي شراه ملكه بالبيع، وأيضاً باعه، فمن الشراء بمعنى البيع في الآية المذكورة، أي يبيعها[3]، وقال مثل ذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن[4]، والنحاس في معاني القرآن[5].

أيضا لفظة "أمة" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[6]،و"الأمة" قد يُراد بها الجماعة من النّاس، ويُراد بها أيضاً الرجل الجامع لكل صفات الخير[7]، كما قال الحق في وصف إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[8]،أي أنه كان معلماً للخير، أو جامعاً لخصال الخير، أو عالماً بما علمه الله من الشرائع، وقيل: أمة بمعنى مأموم، أي يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير كما قال تعالى[9]:

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 207.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 1/ 874. وفي 11/ 6896.

[3]- ينظر: الأضداد، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، ص59.

[4]- ينظر: تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: صقر السيد أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978، ص 80-81.

[5]- ينظر: معاني القرآن، النحاس، 1/ 152.

[6]- سورة يوسف، الآية: 45.

[7]- ينظر: تفسير الشعراوي، 13/ 8270.

[8]- سورة النحل، الآية: 120.

تعالى [1]: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ﴾[2].

وما علل به الشعراوي وقوع التضاد أنَّ بعض الكلمات قد تأتي بصيغة تحتمل فيها المعنيين أحدهما ضد الأخر، مثل كلمة "حَمِيْد" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [3]،وكلمة "حَمِيْد" من "فَعِيل"، وتَرِدُ على معنيين: إمّا أنْ تكون بمعنى فاعل مثل قولنا: "الله رَحِيْم" بمعنى أنَّه رَاحِم خلقه، وإما أنْ تكون بمعنى مفعول؛ كقولنا: "قَتِيل" بمعنى "مَقْتُول" وبالتالي: فكلمة "حَمِيْد" هُنا تأتي بالمعنيين معاً: "حَامِدٌ" لمن يطيعه طاعة تَتْبَعْه من الإيمان،والله "مَحْمُودٌ" ممن أنعم عليهم نعمه السابغة [4].

وتبقى تحتل مواضيع المشترك اللفظي والترادف والتضاد موقعا هاما بالدراسة والتحليل، خاصة إذا تعلقت بالدّرس القرآني، ولعل الشعراوي واحد من هؤلاء الذي سار بمنهج واضح بيّن شواهد كل مبحث وأغراضه، وعلل ذلك من نص القرآن الكريم، وإنْ كان لم يذكر أقوال وأسماء العلماء والمفسرين..إلاّ أننا لمسنا نصوصا لغوية وبلاغية في ثنايا تفسيره، وهذا يدل على أنَّ الرجل ضليع بمسائل اللغة ومواضيعها، وهو ما جعله يُقْدِم على حقل التفسير بمنهج منضبط، وبرؤية ربانية، مستشعرا دور علوم اللغة والبلاغة والبيان في فهم النّص القرآني، قاصدا تعليم الناس الخير، وكاشفا سرّ هذا القرآن الكريم ومعجزاته الخالدة على مر السنين.

[1]- سورة البقرة، الآية: 124.

[2]- ينظر: الوسيط في التفسير، الواحدي، 3/ 90، وينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، 20/ 107، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 10/ 130، وينظر: زاد الميسر في التفسير، عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، 4/ 503، وينظر: روح المعاني، الألوسي، 14/ 249، وينظر: فتح القدير، الشوكاني، 3/ 230.

[3]- سورة هود، الآية: 73.

[4]- ينظر: تفسير الشعراوي،11/ 6565.

# المبحث الثاني عشر

## السياق والمعنى في تفسير الشعراوي

اهتم الشعراوي ببيان وجوه الملائمة بين الكلمة وجارتها والآية وما تقدم أو تأخرعنها، والفاصلة وما جاورها والسورة وسابقتها، وقد أفاض في بيان وجوه ملائمة الكلمة لسياقها من حيث مادتها وهيئتها وما يترتب على هذه الملائمة من معاني أدبية وأسرار بيانية وبلاغية؛ كما اهتم ببيان وجوه المناسبة بين الفاصلة وما تقدمها وبيان مناسبتها لسياق الآية، والسر في مخالفة الفواصل القرآنية بإيثار صفة على أخرى، فذكر أنّ كل ذلك يكون وفق مناسبة للسّياق والمقام وغرض المتكلم، وفي كل تجد الفاصلة مناسبة مستقرة في مكانها.

فاهتمام الشعراوي باللفظكان واضحاً، خاصة مع ارتباطه بالسِّياق القرآني، وهو يعتبر أنَّ ألفاظ القرآناختيرت لمزية مبينة، لا في مجموعها ونظمها فحسب، وإنَّما في حركتها وجمالها واتساقها، ومقتضى الكلام يقتضي مراعاة الألفاظ وتناسبها ووفائها للأداء المعنى، ويرى أنَّ بلاغة القرآن المعجز تظهر في جملة ما تظهر فيه، اختيار الكلمة المناسبة. «فإننا لا بد أنْ نتناول دقة اللفظ أو دقة التعبير في القرآن الكريم، وكلام الله يجب أنْ يكون في غاية الدِّقة، بحيث يُعبّر عن الشّيء تعبيراً كاملاً».

جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا

يُبۡصِرُونَ ) [1]، فقد اختار الحق هنا حاسة السَّمع {أَفَلاَ يَسْمَعُون} لأنَّها وسيلة الإدراك المناسبة للموقف، فبها نسمع ما يُحكَى عن الظالمين وبها نعتبر، وفي موضع آخر يقول: {أَفَلاَ يُبْصِرُونَ} فيُنوِّع لنا ويُقلِّب كل وسائل الإدراك لينبهنا من خلالها، ولنا أنْ نلحظ هنا توافق النسق القرآني بين صدر الآيات وعَجُزها، ففي الآية السَّابقة قال سبحانه{أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ}؛ أي: يدلُّ ويرشد، والكلام فيها عن قصص تاريخي، فناسبها{أَفَلاَ يَسْمَعُونَ} أما هنا فالكلام عن مشاهد مرئية، فناسبها {أَفَلاَ يُبْصِرُونَ} فهذا ينبغي أنْ يُسمع، وهذا ينبغي أنْ يُرى [2].

فكان تذييل لكل جملة مناسب لسياقها الواردة فيه؛ فقد انتقلت الفاصلة في قوله: {أَفَلاَ يَسْمَعُونَ} مع أول الآية ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، وذلك لأنَّ الهداية المرادة هنا مسموعة، فجاءت الفاصلة متمكنة في مكانها، لأنَّ ما سبقها مهد لها ذلك. كقوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا} إلى قوله: {أَفَلاَ يُبْصِرُونَ} فإنَّ قوله: {يُبْصِرُونَ} فقد تقدمها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ فكان سوق ﴿الماء﴾ إلى الأرض وهو مما يرى تمهيداً للفاصلة ودلالتها على البَّصر [3].

وفي موضع آخر تذييل قوله تعالى: ( وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ) [4]، و( وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ) [5]، و( وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ ) [6]. يرى الشعراوي أنَّ أنَّ حُكم إنسان في قضية القمّة وهي العقيدة بغير الحق فذلك هو الكفر، وإنْ ردّ

[1]- سورة السجدة، الآيتان: 26/ 27.
[2]- ينظر: تفسير الشعراوي، 2/ 1184.
[3]- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 1/ 79.
[4]- سورة المائدة، الآية:44.
[5]- سورة المائدة، الآية:45.
[6]- سورة المائدة، الآية:47.

الإنسان الحكم على منشئه -وهو الحق الأعلى- فهذا لون من الكفر، وإنْ آمن الإنسان بالقضية وهو مؤمن بالإله فغلبته نفسه فهذا هو الفسق، وإنْ حَكم إنسان بين اثنين وحاد ومال عن حكم الله فهذا هو الظلم [1].

إذن فـ "كَافِرُون" و"ظَالِمُون" و"فَاسِقُون" تقول لنا: إنَّ الألفاظ اختلفت باختلاف المحكوم به، وبه قال أبو حيان بأنَّ الخطاب ناسب كل حكم، «مَنْ جَحَدَ حُكْمَ الله كَفَرْ، ومَنْ لم يحكُم بِهِ وهُو مُقِرٌ به ظَالِمٌ فَاسِقٌ» [2]، وقد جاء عن الزركشي: «أنَّ كل واحدة تُعبر عن معنى، فالأولى نزلت في أحكام المسلمين، والثانية نزلت في أحكام اليهود، والثالثة نزلت في أحكام النصارى» [3].

وفي سياق آخر تذييل قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ) [4]، ولقائل أنْ يقول: لما لم تأت الآية {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُبْصِرُون}.

يبين ذلك الشعراوي فيقول: «حين يتكلم الحق عن زمان فهو يبين في هذا الزمان مهمته؛ إذن: فالعلة في هذه الآية هي سكون الليل لا حركة النَّهار، والعين لا تؤدي في الليل وظيفتها، بل السَّمع هو الذي يؤدي مهمته» [5]، ومن هنا فقد بُني القرآن القرآن الكريم على نظام متسق، شارك فيه الحرف والمفردة والجملة، ولعل التناسب بين السور والآيات هو أساس النظم الذي يتوخاه القرآن الكريم.

---

[1]- ينظر: تفسير الشعراوي، 5/ 3163-3164.

[2]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 3/ 505.

[3]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 1/ 87. وينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، مكتبة الملك فهد، السعودية، ط1، 2001، 1/ 462.

[4]- سورة يونس، الآية:67.

[5]- تفسير الشعراوي، 10/ 6068.

فالأصل كما يعتقد الكثيرون أنْ يقول عيسى عليه السلام: {فَإِنَّكَ أَنتَ الغَفُور الرَّحِيْم}؟ في قوله: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [1]. لكن الشعراوي ناقش هذه المسألة ورأى أنَّ التذييل في هذه الآية جاء بما يخدم طلاقة المشيئة في تعذيبهم أو في الغفران لهم، فإنْ عذبهم فليس هناك قوة ثانية تستطيع أن تحميهم من عذابه؛ لأنَّه -سبحانه- عزيز، وإنْ غفر لهم فلا توجد قوة أعلى تسأله: كيف غفرت لهم وقد كانوا كافرين؟ إذن فسبحانه لا يسأل عما يفعل لأنه عزيز حكيم [2]. فالأنسب في نظرهم: "فَإِنَّكَ أَنتَ الغَفُور الرَّحِيْم" هي تناسب قوله: {وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ}، ولكنها لا تناسب {إِن تُعَذِّبْهُمْ}، فكان لا بد أن يأتي تذييل الآية بما يناسب {إِن تُعَذِّبْهُمْ} وبما يناسب قوله: {وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ}.

هذه الآية لحقها كلام كثير [3] في تذييل قوله: {الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. وقد رَّد القرطبي على هذا الطعن بقوله: «والجواب أنَّه لا يحتمل إلاَّ ما أنزله الله، ومتى نقل إلى الذي نقله فإنَّه ينفرد الغفور الرحيم بالشَّرط الثاني، فلا يكون له بالشرط الأول تعلق وهو مقرون بالشرطين كليهما أولهما وأخرهما، إذْ تلخيصه "إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" "وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"، والشرطين المذكورين أولى وأثبت معنى في الآية مما يصلح لبعض الكلام دون بعض» [4]، ويرى السامرائي أنَّ النّظم القرآني عمد إلى الفاصلة "الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" دون غيرها لاحتراز المعنى، ذلك «لأنَّ العفو عن المستحق للعذاب العظيم، قد يكون عن عجز وضعف لا عن استطاعة وقدرة، أو قد يكون عن سوء تدبير وتقدير، أو عن كليهما، فلو قال: "فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ

[1]- سورة المائدة، الآية: 118.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي: 6/ 3480.

[3]- الذين لا يمتلكون الذائقة اللغوية العربية، ولا يفقهون معنى الإعجاز، ونجد منهم زمرة من المستشرقين.

[4]- الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر القرطبي، تحقيق: عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، 8/ 306.

الْحَكِيمُ"؛ لما دفع هذين الوصفين عنه، فإنَّ الغافر الرَّاحم قد يكون إنَّما يفعل ذلك لضعفه أو لسوء تدبيره، فقال: "فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" ليدفع ذلك عنه، وليقول: إنَّه إنْ عَفَا وغفر فعن كمال العزَّة والقدرة، وعن غاية الحكمة والتدبير» [1].

فدقة القرآن الكريم جعلت لكل حرف ولكل كلمة موضعها المناسب له، وتذييل الآية السالفة الذكر مناسب للسَياق الذي ذكرت فيه، وهو ما قال به الزركشي [2]، والألوسي [3]، والطاهر ابن عاشور [4]، ووافقهم الشعراوي.

ومن هنا فقد أدرك الشعراوي بطبعه العربي قيمة الكلمة في المتن القرآني، كما أدرك أنَّ للكلمة معانيَ يجب التدقيق في فهمها والتمحيص في شرحها، لأنَّ فهمها يترتب عنه أحكامٌ شرعية وتأويلات فقهية وإرشادات تربوية، ومن هنا نلاحظ أنّالشعراوي قد أعطى قيمة للمفردة القرآنية مبينا وجه ملاءمتها لسياقاتها وما توحي إليه من الدلالات المتقاربة مشيرا إلى سر اختيار كل كلمة في موضعها وإنّ غيرها لا يسد مسدها في أداء المعنى المراد فكل سياق ومقام له ما يناسبه من الألفاظ والمعاني له.

[1] - لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل السامرائي، دار عمان، عمان، ط2، 2001، ص 78.

[2] - ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 1/ 90.

[3] - ينظر: روح المعاني، الألوسي، 7/ 70.

[4] - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 4/ 351.

## الخاتمة:

لعل من المسلم به أنَّ كلام الله أعلى مستوى من الفصاحة والبلاغة والإعجاز، ولهذا الشأن عكف المفسرون على استخراج ما فيه من أسرار ربانية ودلائل كونية وإرشادات تربوية، وكان لمفسرنا محمد متولي الشعراوي نصيب من هذا، إذْ أقبل عليه بروح متوقدة وعزيمة نفاذة واشتياق لا ينطفئ.

فتفسيره يقوم على وحدة الموضوع أولاً، ومعطيات اللغة ثانياً، ومسلمات العقل ثالثاً، وهذا هو منهجه العام من أول سورة إلى آخر سورة.

وقد كانت علوم اللغة حاضرة ماثله أمامه، من صوت وصرف ونحو وبلاغة وبيان، فيرتفع بالآية المفسرة من بداية نطقها واشتقاقاتها إلى نهاية دلالتها ووظيفتها في الآية وفي السياق العام، كاشفاً في ذلك ملامح الإعجاز في كل جزئية، وتعد هذه الطريقة هي عين "المنهج اللغوي" الذي ارتضاه الشعراوي، وعمل به وأفاده في تبيان مقاصد الشرع ومرامي الآيات ومضمونها، ومن خلال الفصول التي عرضناها خَلُصنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

1- رأى الشعروي أنَّ الكلمة القرآنية تتمتع بكل عناية واهتمام منذ لحظة الانتقاء إلى لحظة التوظيف النَّصي، ولهذا نهج منهجاً فريداً في إبراز هذا الانتقاء، مراعياً أبعادها –أي الكلمة- صوتية كانت أو صرفية أوالدلالية، ثُمَّ تتبع حالاتها في السِّياق والتركيب.

2- تعرضه للفظ في الآيات المحكمة عرضاً لا يختلف عما عرفته العرب في معاني ألفاظها، ففسر اللفظ القرآني بمتلقيه من العرب، ووسع استشهاده اللغوي بأشعار القدماء والمحدثين، وحلل من خلال تفسيره الأداء الوظيفي للمفردات

القرآنيـة، وتتبـع تطورهـا وتغيرهـا الـدلالي وحـالات اسـتعمالها وسـكونها ووظيفتها في المعجم.

3- إنكاره لصور الترادف، بحيث يـرى أنَّ كـل حـرف وكـل كلمـة وكـل جملـة في تكررها أدت معنى غير المعنى الأول، وإعلاؤه مـن شـأن المسـتوى الـدلالي في تناولاته البيانية وتسخيره للمستويات الأخرى في خدمة القيمة الدلالية.

4- غايته توصيل الفهم للمتلقين ومراعاة خصوصـيتهم الثقافيـة والمعرفيـة، فيرفـع من مستوى خطابه ليفهمه المثقفون والعالمون، ويهبط بلهجتـه المصـرية لملامسـة عقول البسطاء والفلاحين قصد تنويرهم بمعاني السّور والآيات.

5- اهتمامه بتأسيس المعنى الصوتي للقرآن الكريم، وبالمناسـبة الحاصـلة في فـواتح السور وانسجامها مع مضمون السورة، كما أبرز أثر الفواصل القرآنية ودورهـا في أداء الفهم وصيانة المعنى، وحاول تذوق المعنى الذي يحدثه الجرس الصـوتي للفظة المفردة، وبيّن تناسب الحروف والألفاظ والجمل مع السّياق القرآني.

6- أعطـى للسـياق دوراً كـبيراً في تحديـد المفـاهيم، إذْ هـو المفتـاح لفهـم الحقـائق الشرعية والوقائع القرآنية، وعمل على تذليل وتطويع اللغـة للتفسـير، وتحليـل الألفاظ وربطها بمعانيها، سواء كانت مباشرة أم غير مباشرة، حتى أوصله ذلـك إلى الاستطراد والتّوسع في شرح الآية الواحدة توسعاً عظيماً.

هذه جملة من النتائج التي توصلنا إليهـا مـن خـلال دراسـتنا موضـوع البحـث الدلالي في تفسير الشعراوي، وإنْ أصبنا فمن الله وحده، وإنْ أخطانا فمن أنفسنا ومـن الشيطان، ونسأل الله العصمة من فساد القصدوظلال الرأي، وصل يا رب على سـيدنا محمد النّبي الأمي وعلى آله وأصحابه أجمعين، آمين يا رب العالمين.

**حرّر بوهران: 2016/03/01م**

**الموافق لـ 14 جمادى الثانية 1437 هـ**

## المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**


- أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، إعداد: عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي لإحياء التراث- العربي، دمشق، 1978.

-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق، شعبان محمد إسماعيل دار السلام، مصر، ط1، 1998.

-أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: أحمد عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

-أسرار العربية، الأنباري، تحقيق، محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

-إشارة اللغة ودلالة الكلام، موريس أبو ناضر، منشورات وتوزيع مختارات، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

-أصول التفسير وقواعده، خالد العك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

-أضواء على خواطر الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن، محمد أمين إبراهيم التندي، مكتبة التراث، الإسلامي، القاهرة،ط1، 1990.

-إعجاز القرآن البياني، صلاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط1، 2000.

-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، القاهرة، ط3، 1928.

-إعجاز القرآن، أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

-إعجاز القرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1964.

-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، إعداد: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1.

-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات الإسلامية، السعودية، 1426ه.

-الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

-الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1988.

-الأضداد، الصغاني، نشر أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت.

-الأضداد، قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، الرياض، السعودية، ط1، 1984.

-الأضداد، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشر: أوغست هفنر، المطبع الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1912.

-الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد أحمد يوسف، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

-الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2004.

-الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، عبدالغني محمد بركة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1989.

-الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1978.

-الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف.

-الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحق: أحمد محمد قاسم، ط1، القاهرة 1976

-الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، ابن السيد البطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، 1996.

-الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، أحمد عمر هاشم، بدون طبعة، مطبعة أخبار اليوم، القاهرة.

-الإمام المجدد محمد عبد الله دراز، إعداد: أحمد العسال، مكتبة الإيمان للطباعة النشر والتوزيع.

-البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

-البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

-التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005،

-التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، القاهرة.

-التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب القصير، المطبعة العلمية، النجف الأشرف،1957.

-التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984.

-التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة.

-التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط16، 2002.

-التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، نور الدين المنجد، دار الفكر بدمشق، ط1، 1999.

-التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الرائد للطباعة، بغداد، 1966.

-التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983.

-التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988،

-التفسير العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، السعودية، ط2، 1999.

-التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

-الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006.

-الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 1979.

-الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت.

-الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

-الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر، المهندسين، مصر، ط1، 2003.

-الذريعة إلى أصول الشريعة، الشريف المرتضي، تحقيق: أبو القاسم كرجي، طبعة طهران، ط1، 1929.

-الشعراوي تحت قبة البرلمان، محمد المصري، طبعة دار الأحمدي، بدون تاريخ.

-الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، القاهرة.

-الصحاح، الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط4، 1990.

-الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: على البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1981.

-الصورة الفنية في المثل القرآني- دراسة نقدية وبلاغية- محمد حسين علي الصغير، دار الهادي، بيروت، 1992، ص 269.

-العربيـة، يوهـان فـك، ترجمـة: عبـد الحلـيم النجـار، مطبعـة دار الكتـاب العربـي، القاهرة، 1951.

-العلاقـات الدلاليـة والـتراث البلاغـي العربـي، عبـد الواحـد حسـن الشـيخ، مطبعـة الإشعاع الفنية، ط1، 1999.

-الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار ط2، عمان،2000.

-الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

-القـاموس المحـيط، الفـيروز آبـادي، اشـراف، محمـد نعـيم العرقسوسـي، مؤسسـة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

-الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل، جـار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998.

-اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، المطبعة العربية، تونس، 1986.

-اللسـانيات واللغـة العربيـة، عبـد القـادر الفاسـي الفهـري، منشـورات عويـدات، بـيروت، 1986.

-اللغـة وأنظمتهـا بـين القـدماء والمحـدثين، ناديـة رمضـان النجـار، دار الوفـاء لـدنيا الطباعة و النشر، 2004.

-اللغــة، ج. فنــدريس، تــر: عبــد الحميــد الــدواخلي، ومحمــد القصــاص، مكتبــة الانجلومصرية، 1950.

-المحرر الوجيز، ابن عطية، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

-المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

-المدخل إلى علم أصول الفقه، معروف الدواليبي، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1959.

-المرايا المقعرة، عبد العزيز حمودة، مطابع الوطن، الكويت، ط1، 2001.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وتعليق، محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، 1992.

المعاني الثابتة في الأسلوب القرآني، عامر فتحي أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، 1945.

- المفردات، الراغب الأصفهاني، دار النشر و دار القلم، دمشق.

- المفسرون مدارسهم ومناهجهم، فضل عباس حسن، دار النفائس، الأردن، ط 1، 2007.

- الموافقات، أبو اسحاق ابراهيم الشاطبي، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن القيم ودار بن عفان، 2003، 2/139.

-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر وعبد الله المحارب، دار المعارف ومكتبة الخانجي، ط1، 1991.

-النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1984.

-النحو والدلالة- مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، مصر، 1983.

-النظام القرآني، سبيط النيلي، مكتبة بلوتو، ط2، 2003.

-النظم القرآني في تفسير الكشاف للزمخشري، درويش الجندي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1969.

-النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي،تحقيق: عادل الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1994.

-النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل للطبع والتوزيع، بيروت،ط1.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، (د،ت).

-الهمع في شرح الجوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

-الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة الشهباء، حلب، سوريا، ط2، 1969.

-بحوث لغوية، أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1987.

-براعة الإمام في تحليل بعض حروف القرآن،حلمي عبد المنعم صابر، مكتبة الشروق، القاهرة، 1999.

-تجديد الفكر العربي، زكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، 2004.

-تصحيح الفصيح، ابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون ومراجعة رمضان عبد التواب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1998.

-تفسير الشعراوي، مراجعة: أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، مصر،1991.

-تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، القاهرة، ط2، 1947.

-تفسير القرآن الكريم، بين القدامى والمحدثين، جمال البنا، دار الشروق، مصر، ط1، 2007.

-تفسير مجمع البيان، الطبرسي، تقديم: محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1995.

-جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، جيزة، ط1.

- دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد ابراهيم، دار غريب، القاهرة، 2001.

-دراسات في اللغة والنحو، حسن عون، معهد البحوث للدارسات الإسلامية العربية، 1969.

-دعوني وربي- الأيام الأخيرة من حياة الشعراوي- إبراهيم حسن الأشقر، دار الروضة للنشر،القاهرة، بدون تاريخ.

-دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1986.

-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

-دور الكلمة في اللغة،ستيفينأولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ط3، 1972.

-ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1.

- ديوان طرفة بن العبد، عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

-روح المعاني، محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

-شرح الملوكي في التّصريف، ابن يعيش، تحقيق: فخر الدّيت قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973،

-شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، تقديم: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

-عالم عصره في عيون معاصريه، محمد يس جزر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

-علم الجمال اللغوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995.

-علم الدلالة – دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، القاهرة.

-علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.

-علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. لبنان،بيروت، ط1، 1993.

-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982.

-علم الدلالة، أف آر بالمر، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

-علم الدلالة، بيرجيرو، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1992.

-علم اللغة وفقه اللغة، تجديد وتوضيح، عبد العزيز مطر، قطر، 1985.

-علم اللغة، حاتم صالح الضامن، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1989.

-علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1987.

-علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997.

-فقه اللغة العربية وخصائص العربية- دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط5، 1972.

-فقه اللغة العربية، كاصد الزبيدي، منشورات جامعة الموصل، 1987.

-فقه اللغة في كتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1997.

- فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000.

-في ظلال القرآن، سيد قطب،دار الشروق، ط2، 2002، 605/7.

-كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني،مكتبة القدس، 1932.

-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، 2008.

-كلام العرب، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 1990.

-كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت، الخطيب التبريزي، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895.

-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.

-لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972.

-لطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي البابيدي، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.

-لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل السامرائي، دار عمان، عمان، ط2، 2001.

-مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2000.

-مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق، زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، 1984.

-مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، لبنان، 1989.

-مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارث، ترجمة: منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري، باريس، ط1، 1977.

-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي ين سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

- مشكل إعراب القرآن، مكي بن حموش، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.

- معاني القرآن، الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988.

- معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.

- معاني القرآن، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القري، السعودية، ط1، 1988.

- معجزة القرآن، متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، ط1، 1993.

- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد.

- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم(ابن تيمية)، تحقيق: عدنان زرزور، دمشق، ط2، 1972.

- ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

- من أسرار التعبير في القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، 1982.

- من بلاغة القرآن الكريم، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2005.

- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

- مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، القاهرة، ط3، 1999.

-ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، السمرقندي، تحقيق: عبد الملك السعدي، السعودية، 1994.

-نظرية النقد العربي، محمد حسين علي الصّغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

## البحوث الأكاديمية:

- البحث اللغوي عند ابن قيم الجوزية، إدريس بن خويا، أ.د.صفية مطهري، جامعة وهران السانيا، 2012/2011، رسالة دكتوراه (مخطوط).

-التطور الدلالي للألفاظ الشرعية في القران الكريم من خلال سورة البقرة، بورغدة ضاوية، إشراف: سامي عبد الله الكناني، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2006-2007، رسالة ماجيستير (مخطوط).

-الدلالة عن الراغب الأصفهاني من خلال المفردات في غريب القرآن، المغيلي خدير، إشراف أ.د. صفية مطهري، جامعة وهران السانيا، 2009-2010، رسالة دكتوراه (مخطوط).

-المنهج اللغوي عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره "البحر المحيط"، عبد الله غزلان- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط -1998، رسالة دكتوراه (مخطوط).

## المراجع الأجنبية:

-Eléments de linguistique générale ,André martin,Armand Colin, paris.1980.
-Introduction à la sémiologie, Morsly (D), Chevaldonne (F), BUFFAC (M), Mollet (J): O. P. U. Alger.1980.
-Larousse: Dictionnaire de la langue Francaise,E.littré.Paris.1994.
-Linguistique Générale-R. H.Robins:une introduction, Librairie Armand Colin, -Traduction de Simone Delesalle et Paul Guivarch, Paris , 1973
-Meaning and style- Ullman (S). Oxford. London 1973.

## المجلات العلمية:

-الأهمية التاريخية للشيخ الشعراوي، عبد العظيم رمضان، جريدة الأهرام، العدد: 125، يونيو 1998.

-التعدد اللساني واللغة الجامعة، منشورات المدلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2014.

-الجرس والإيقاع في التعبير القرآني، كاصد ياسر حسين الزيدي، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، العدد: 9، 1978.

-الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز، صبحي البستاني، الفكر العربي المعاصر، العدد: 28، بيروت، 1986.

-الكلمة القرآنية وخصوصية استعمالها، زهير غازي زاهد، مجلة ينابيع، عددان: 29-30/ 1430.

-مظاهر التغير الدلالي في اللغة والأدب، بن حليم نور الدين، مجلة الحضارة الاسلامية، عدد: 27، 2015.

## بين يدي الكتاب:

إنَّ البحث في مجال دلالة الألفاظ القرآنية على قدر كبير من الأهمية، وتكمن في تحديد معاني تلك الألفاظ من أحكام شرعية وقانونية بين الحلال والحرام، والواجب والمندوب، والمستحب والمكروه.

والمتتبع لتفسير الشعراوي يدرك لا محالة حرصه على إثبات أسرار الأداء القرآني ومعجزاته، لأنَّ حاسته اللغوية تدفعه إلى مراجعة المفردة القرآنية في سيّاقاتها المتنوعة، مدققاً ومبسطاً، كي يفهمها المتعلم وغير المتعلم.

فالشعراوي يتعامل مع اللفظ القرآني وكأنّه كائن حيّ يتأمل قسماته ويحبس نبضاته، ويستمع إلى خلجاته، لذلك تجده في كثير من الألفاظ يأتي بما لا يُعلم لمناسبة يلحظها في السياق أو في التركيب، دون أنْ يغفل مسألة المعنى الذي يوليه أهمية كبرى، بل قال أكثر من مرة إنّ مراده من التّفسير هو إظهار المعاني القرآنية إلى جمهور المنصتين والمتلقين، لكي يبلغهم منطوق الآيات ومقصودها، ويستعدوا ليوم اللقاء.

## سيرة عن المؤلف:

د. حمو عبد الكريم، من مواليد 1980/06/09م، بدائرة فرندة ولاية تيارت. الجزائر.، تحصل سنة 2014 على شهادة الليسانس بقسم اللغة وآدابها جامعة وهران، وفي سنة 2018 تحصل على شهادة الماجستير بعنوان:"الاستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر"، وفي سنة 2013 تحصل على شهادة الدكتوراه بعنوان:"المنهج اللغوي في تفسير الإمام محمد متولي الشعراوي"، له عدة مشاركات علمية ومساهمات بحثية، من مؤلفاته: القضايا البلاغية والمسائل اللغوية في تفسير الشعراوي، المستوى الصوتي وإعجازه في تفسير الشعراوي، والسياق والدلالة في تفسير الشعراوي.

يشغل الآن باحث بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران- الجزائرcrasc

ومدير قسم بحث: الإنتاج المخيالي والممارسات الثقافية بالمركز.